حذر مصري من نتائج السماح بعبور قافلة «الصمود» أو منعها

ص6

شوغر دادي

مسلسل يناقش إشكالية بيع العاطفة مقابل المال بين فتاة وثري مسن

ص14

المغرب يكرس التزاماته السياحية في تطوير قطاع الضيافة

ص10

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الخميس 2025/06/12

16 ذو الحجة 1446

السنة 48 العدد 13512

Thursday 12/06/2025

48th Year, Issue 13512

من يخطط لجر دول الجوار إلى الصراع بين دقلو والبرهان

تضارب بشأن السيطرة على المثلث الحدودي بين مصر وليبيا والسودان

الخرطوم - تضاربت البيانات بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع، الأربعاء، فبعد أن أعلن الأول إخلاء المثلث الحدودي بين مصر وليبيا والسودان "في إطار ترتيبات دفاعية لصد العدوان،" أكدت الثانية تمكنها "في خطوة نوعية" من تحرير منطقة المثلث، التي تُشكّل نقطة التقاء محورية بين الدول الثلاث.

ويشير بيان الدعم السريع إلى أن إخلاء قوات الجيش لم يكن تكتيكيا، بل يعود إلى أسباب عسكرية، ما يجعل المثلث الحدودي منطقة كرّ وفرّ في الفترة المقبلة، تؤدي السيولة فيها إلى جر قوات الجيش الوطني الليبي أو عناصر تابعة له، كما يصعب أن تصمت مصر على اشتباكات قد تقع على مرمى بصر من حدودها، ويمكن أن تلحق ضررا بالغا بأمنها القومي.

ويشير مراقبون إلى وجود مساع لخلط الأوراق من خلال الزج بدول الجوار في الصراع بين قائد الجيش السوداني الفريق أول عبدالفتاح البرهان وقائد قوات الدعم السريع محمد حمدان دقلو، محذرين من أن هذه المغامرة لن تبرّئ أيّ طرف من مسؤولية توسع دائرة الحرب، وفي نفس الوقت، فهي تجعل من مهمة السيطرة عليها أمرا مستحيلا.

وكان يمكن لقائد الجيش السوداني احتواء اشتباكات متعارف عليها في بعض المناطق الحدودية، إلا أنه سعى إلى الزج بقائد الجيش الليبي المشير خليفة حفتر في أزمة السودان المستعصية، وحرف الصراع عن مساره الداخلي، وتبرير أيّ اخفاق ميداني يواجهه، من خلال إسناده إلى طرف خارجي، يُعتقد أنه قدم أو يقدم مساندة عسكرية للدعم السريع.

> انسحاب الجيش السوداني من المثلث الحدودي هزيمة إستراتيجية سيكون لها تأثيرها على سير المعارك مستقبلا

ونفى الجيش الليبي أن يكون شارك قوات الدعم السريع في الهجوم على قوات البرهان بمنطقة المثلث الحدودي بين ليبيا ومصر والسودان، فيما أعلنت القوات المسلحة السودانية في بيان مقتضب، الأربعاء، أنها أخلت منطقة المثلث المطلة على الحدود بين السودان ومصر وليبيا، وذلك بعد ساعات من إعلانها التعرض لهجوم من قوات الدعم السريع مسنودة من قوات الجيش الليبي (الكتيبة السلفية) في منطقة المثلث.

ويعد انسحاب الجيش السوداني من منطقة المثلث الحدودي مع ليبيا ومصر ضربة موجعة لقواته وهزيمة إستراتيجية سيكون لها تأثيرها على سير الأحداث المنتظرة في شمال وغرب البلاد، ولاسيما في المناطق التي تعتبر مجالا حيويا لقوات التدخل السريع.

وتوجد قوات الجيش الليبي بالفعل في منطقة المثلث الحدودي لتأمين الحدود المشتركة، وللتصدي لشبكات تهريب النفط والاتجار بالبشر وزحف المهاجرين غير الشرعيين، وشبكات الجريمة المنظمة في ظل حالة الانفلات الأمني بالمناطق السودانية المجاورة.

ويقول متابعون إن تحميل الجيش السوداني مسؤولية الإخفاقات لأطراف خارجية دائما يقلل من مصداقية خطاب قيادته ويشكك المواطنين في قدراته الميدانية والاستخباراتية، ويضاعف من الشروخ المعنوية داخل هياكله، لأن هناك اتهامات ألقيت على بعض الجهات لم يقدم الجيش أدلة عليها، وأحرجته أمام المجتمع الدولي.

منتسبو الجيش السوداني.. حيرة بشأن المستقبل

ويضيف هؤلاء أن الجناح الإخواني داخل الجيش لا يتوانى عن خلط الأوراق، لأن هذه الطريقة توفر فرصة لعدم المطالبة بإبعاده عن السلطة، وكلما ازدادت الأمور تعقيدا على المستوى الخارجي ضمن هذا الجناح هدوءا داخليا حيال عملية تقويضه، لكنه لم ينتبه إلى إمكانية أن تنقلب الأوضاع ضده، فتشتيت جهود الجيش وعدم قدرته على حسم معركته مع قوات الدعم السريع يفتح الباب نحو سيناريوهات ليست في صالح حليفته الحركة الإسلامية.

وقال الخبير العسكري السوداني اللواء أمين إسماعيل مجذوب إن سيطرة الدعم السريع هي سيطرة على الحدود الثلاثية، وانسحاب الجيش يعني أن النقاط الحدودية التي تقدم الإنذار المبكر بلا أهمية، ووفقا لهذه المتغيرات فإن خطوط إمداد الدعم السريع ستكون من ليبيا إلى السودان بعد تخلي رئيس تشاد محمد إدريس ديبي عن تقديم الدعم لها مؤخرا.

وأوضح لـ"العرب" أن انسحاب قوات الجيش لتأمين الولاية الشمالية التي تريد الدعم السريع اختراقها الأيام المقبلة لفتح جبهة جديدة تمنع الجيش من فك حصار الفاشر، وهي تحركات مهمة على مستوى الحرب، لافتا إلى أن الصادرات التجارية بين مصر وليبيا والسودان ستتأثر بسيطرة الدعم السريع على المثلث الحدودي.

وهددت قوات الدعم السريع سابقا باجتياح الولاية الشمالية، القريبة من الحدود الجنوبية لمصر، في محاولة لتشتيت جهود قوات الجيش بين الغرب والشرق والشمال والجنوب، وتعويض خسائر إستراتيجية تكبدتها عقب سيطرة الجيش على العاصمة الخرطوم، وهو ما اعتبرته قيادته دليلا على قرب حسم الصراع.

وأصدرت وزارة الخارجية السودانية بيانا، الثلاثاء، حول مشاركة كتيبة "سبل السلام" السلفية الليبية التابعة لقوات خليفة حفتر في هجوم قالت إن قوات الدعم السريع شنته على نقاط حدودية للجيش داخل الأراضي السودانية، من أجل الاستيلاء على المثلث الحدودي بين مصر وليبيا والسودان، في إشارة ضمنية إلى توريط مصر في الأزمة.

ومن الواضح أن هناك تصعيدا حدث، لكن لا أحد يقطع بأنه كان متعمدا أو يمكن اتخاذه ذريعة على تعاون وتنسيق بين قوات الجيش الليبي المدعومة من القاهرة، والدعم السريع التي لا تحتفظ معها بعلاقات ودية، وعلى العكس تقف مصر في صف الجيش.

تخفيض الدبلوماسيين الأميركيين: مقدمة للتصعيد أم ورقة ضغط

بغداد - قال مسؤول أمني عراقي ومصدر أميركي الأربعاء إن السفارة الأميركية في العراق تستعد لإخلاء منظم نظرا لتزايد المخاطر الأمنية في المنطقة، وبالمثل في الكويت والبحرين، ما يدفع إلى التساؤل إن كانت هذه الخطوة مقدمة لتصعيد في حال فشلت جلسة المفاوضات بشأن برنامج إيران النووي، أم أن الأمر جزء من حملة الضغط على إيران لدفعها إلى تقديم تنازلات بالإيحاء بأن الخيار العسكري جاهز.

وما يرجّح أنها ورقة ضغط على إيران أن البنتاغون طلب تخفيض عدد العاملين بالسفارات وليس سحبا كاملا، كما أنه طلب المغادرة الطوعية لأفراد أسر العسكريين من مواقع في أنحاء الشرق الأوسط مثلما أشار إلى ذلك مصدر لرويترز. كما أن الاكتفاء بالتشجيع على سحب عسكريين أميركيين من عواصم دون أخرى يشي بأن الرد الإيراني في حال تم تنفيذه لن يتجاوز عمليات مدروسة لتسجيل الحضور.

وربط مسؤول أميركي القرار بوصول المفاوضات مع إيران إلى طريق مسدود وفق ما ذكرت أسوشيتد برس.

لكن ذلك لا يمنع المخاوف من أن التصعيد في المنطقة لا يمكن التحكم فيه خاصة في ظل تمسك إسرائيل بتوجيه ضربات لمواقع حساسة في إيران ومن بينها مواقع تتبع البرنامج النووي، وأن ما يمنع ذلك تمسك إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب بإعطاء فرصة للمفاوضات.

وفي كل الحالات، فإن التصعيد حتى لو كان من خلال تنفيذ عمليات محدودة، فإنه سيخرج عن السيطرة خاصة من جانب إيران التي تريد تنفيذ عمليات تعيد لها الاعتبار بعد فشل محاولات سابقة.

وذكر مسؤول أميركي "من المقرر أن تجري وزارة الخارجية إخلاء منظما للسفارة الأميركية في بغداد. الهدف هو القيام بذلك عبر الوسائل التجارية، لكن الجيش الأميركي مستعد للمساعدة في حال طلب منه ذلك."

وقال مسؤول أميركي آخر إن الجيش الأميركي سيسمح لعائلات العسكريين الأميركيين في البحرين بمغادرة المملكة مؤقتا بسبب التوتر المتصاعد في المنطقة.

وقال الرئيس الأميركي دونالد ترامب وفقا لمقابلة نشرت الأربعاء إنه بات أقل ثقة تجاه موافقة إيران على وقف تخصيب اليورانيوم بموجب اتفاق مع واشنطن.

وقال مسؤول أميركي آخر إنه لم يطرأ أيّ تغيير على العمليات في قاعدة العديد الجوية في قطر، أكبر قاعدة عسكرية أميركية في الشرق الأوسط، وإنه لم يصدر أيّ أمر إخلاء للموظفين أو العائلات المرتبطة بالسفارة الأميركية في قطر، والتي تعمل كالمعتاد.

وفي أول ردود طهران، قالت بعثة إيران لدى الأمم المتحدة إن إرث القيادة المركزية الأميركية في تأجيج عدم الاستقرار الإقليمي من خلال تسليح المعتدين وتمكين الجرائم الإسرائيلية يجردها من أيّ مصداقية للتحدث عن السلام أو منع الانتشار النووي.

وأضافت البعثة أن "الدبلوماسية وليس الوسائل العسكرية هي السبيل الوحيد للمضي قدما."

وهدد ترامب إيران مرارا بتوجيه ضربة عسكرية إذا لم يتم التوصل إلى اتفاق نووي جديد.

> التصعيد لا يمكن التحكم فيه في ظل تمسك إسرائيل بتوجيه ضربات لمواقع حساسة في إيران ومن بينها مواقع نووية

وكان وزير الدفاع الإيراني عزيز ناصر زاده قال الأربعاء إن طهران ستستهدف قواعد أميركية في المنطقة إذا فشلت المحادثات النووية أو اندلع صراع مع واشنطن.

وتابع "لدينا القدرة على الوصول إلى كل قواعدها (الولايات المتحدة). سنستهدفها كلها من دون تردد في البلدان المضيفة لها،" مضيفا "وفي هذه الحالة، ستضطر أميركا إلى مغادرة المنطقة."

وتملك الولايات المتحدة العديد من القواعد العسكرية في دول مجاورة لإيران، كبراها في قطر حيث مقر القيادة العسكرية الوسطى الأميركية (سنتكوم).

وعقدت طهران وواشنطن اللتان قطعت العلاقات الدبلوماسية بينهما قبل أكثر من أربعة عقود، خمس جولات من المحادثات منذ أبريل، بوساطة من سلطنة عُمان.

وقال الناطق باسم وزارة الخارجية الإيرانية إسماعيل بقائي في بيان الثلاثاء إنه "من المقرر عقد الجولة المقبلة من المحادثات غير المباشرة بين إيران والولايات المتحدة الأحد المقبل في مسقط،" عاصمة سلطنة عُمان.

الكويت تستبدل المرونة تجاه أزمة العمالة الأجنبية بتشديد إجراءات المغادرة

الكويت - أعلنت السلطات الكويتية الأربعاء قرارا يلزم العمّال الأجانب في القطاع الخاص اعتبارا من بداية يوليو المقبل، بالحصول على إذن من صاحب العمل قبل مغادرة البلاد، في خطوة تمثل تراجعا في مسار إصلاح نظام الكفالة بعد ما بدا أن الحكومة قد شرعت في تلافي تعقيدات أزمة العمالة الوافدة والانتقادات الموجهة للكويت والتي ظهرت في السنوات الأخيرة من خلال إبداء المرونة في معالجتها.

وقالت الهيئة العامة للقوة العاملة في بيان على منصة إكس "أصدر النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية الشيخ فهد يوسف سعود الصبح تعميما وزاريا يلزم العمالة الوافدة في القطاع الأهلي (الخاص) بالحصول على 'إذن مغادرة' من أصحاب العمل المسجلين عليهم قبل مغادرة البلاد."

وأوضحت الهيئة أن الإجراء يُعدّ "خطوة تنظيمية تهدف إلى تعزيز الرقابة على حركة العمالة الوافدة،" إلى جانب "تقليل المخالفات المرتبطة بمغادرة البلاد دون إشعار مسبق وضمان التوازن بين حقوق العمال وأصحاب العمل."

ومن شأن هذه الخطوة أن تؤثر على صورة الكويت كوجهة لليد العاملة الأجنبية، خاصة اليد العاملة المتخصصة، التي بدأت تتجه إلى دول خليجية أخرى لديها مرونة أكبر وتقدم مزايا أكثر لاستقطاب العمالة في القطاعات الجديدة.

ويرى مراقبون أن ربط الحصول على إذن المغادرة بصاحب العمل يجعل القرار مرتهنا لمزاجيته ويمكن أن يكون غطاء لعمليات انتقام، وهو يمثل تراجعا عن "الانفراجة" التي سعت إليها الحكومة لتحسين صورة البلاد بسبب تراكم الشكاوى والتذمرات من جهات مختلفة حول واقع العمالة الأجنبية في الكويت. ولا ينفع في التخفيف من سلبية المطالبة بالحصول على إذن بالمغادرة الحديث عن سرعة اتخاذ القرار طالما أن "الموافقات تظهر بذات لحظة اعتمادها من قبل صاحب العمل."

وخبرت سلطات الكويت مدى الخلل الذي يمكن أن تحدثه أيّ إجراءات هادفة للحدّ بشكل سريع وفجئي من عدد الوافدين للعمل في البلاد، وذلك مع تعذّر سدّ الشغورات التي يتركونها في مجالات حساسة وحيوية.

وفي فترات سابقة، تحدّثت دوائر إعلامية كويتية عن انتهاج الحكومة لمسار تصحيحي للقرارات المتخذة في عهد حكومات سابقة بشأن سوق العمل

> اشتراط إذن المغادرة يؤثر على صورة الكويت كوجهة لليد العاملة المتخصصة التي تتجه إلى دول خليجية أخرى تقدم مزايا أكثر

لتدارك النقص الحاد في أعداد العمال الوافدين، وأن الشيخ فهد يوسف يتولّى قيادة ذلك المسار.

وتشمل إجراءات ترغيب الوافدين في مواصلة العمل في الكويت حماية حقوقهم المادية، حيث هدّد الشيخ فهد يوسف بملاحقة الشركات التي لا تلتزم بدفع رواتب عمّالها بشكل منتظم.

وقال خلال لقاء مع ممثلي عدد من الشركات إنه سيتم التعامل بكل حزم واتخاذ الإجراءات القانونية الفورية بحق الشركات التي تخالف قرار مجلس الوزراء بشأن دفع أجور عمال الشركات بانتظام، مؤكّدا أنه "لا أحد فوق القانون".

وتفرض السعودية قيودا مماثلة على العمال الوافدين، إذ يجب عليهم أخذ تصاريح من أصحاب العمل لمغادرة البلاد والعودة إليها.

ولطالما انتقدت المنظمات الحقوقية هذا الإجراء المعتمد في بعض دول الخليج التي تستقدم عددا كبيرا من العمال الأجانب.

وكانت قطر بدأت إلغاء تأشيرات الخروج الإلزامية لمعظم العمالة الوافدة في العام 2018، وشمل ذلك لاحقا العمال المنزليين أيضا في العام 2020.

أمّا في الإمارات، فيحظر القانون على أصحاب العمل منع موظفيهم من مغادرة البلاد إلا في حال وجود قرار من المحكمة، كما يحظر الاحتفاظ بجوازات سفر الموظفين.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الخميس 2025/06/12
السنة 48 العدد 13512

التعاون العسكري داخل تحالف «تأسيس» لا يترجم سياسيا

معارك كردفان مصيرية لمستقبل التحالف الناشئ في السودان

في انتظار الخطوة التالية

لم تنجح القوى المتحالفة ضمن مظلة "تأسيس" في ترجمة التعاون العسكري بينها في الصراع الدائر مع الجيش السوداني سياسيا، ولا تزال تلك القوى عاجزة عن المضي قدما في مشروع تشكيل حكومة موازية في ظل خلافات على الحصص الوزارية.

الخرطوم - أظهر تحالف قوات الدعم السريع والحركة الشعبية بقيادة عبدالعزيز الحلو قدرة كبيرة على التنسيق العسكري في المعارك التي تدور بإقليم كردفان، غير أن ذلك لم ينعكس كثيرا على تحالف السودان التأسيسي (تأسيس) الذي خرج إلى العلن في فبراير الماضي، بهدف تشكيل حكومة موازية في مناطق سيطرة قوات الدعم السريع، ما قاد إلى تأخير الإعلان عنها، وتصاعدت الخلافات حول المناصب الوزارية وهياكل السلطة.

وكشفت وسائل إعلام محلية عن خلافات بين مكونات التحالف بشأن تشكيل الحكومة بسبب رفض الحركات المسلحة الموقعة على اتفاق جوبا (حركة جيش تحرير السودان المجلس الانتقالي بقيادة الهادي إدريس، وتجمع قوى تحرير السودان بقيادة الطاهر حجر) أن يكون منصب رئيس الوزراء لصالح الحركة الشعبية/ شمال، بعد حسم الخلاف حول رئاسة المجلس الرئاسي التي آلت إلى قائد قوات الدعم السريع محمد حمدان دقلو (حميدتي).

وترتكز الحركة الشعبية/ شمال على قوتها العسكرية التي مكنتها من السيطرة على عدة مناطق بولاية جنوب كردفان منذ حوالي 15 عاما، ولها حضور عسكري قوي في الإقليم الذي يشهد معارك طاحنة، وسط تلويح من الحركة بالانسحاب من التحالف، إذا لم تحصل على منصب رئيس الحكومة، ما أوجد صعوبة في الاستجابة لمطالب حركات دارفورية، وقاد إلى تأخير الإعلان عن الحكومة الموازية، التي قال تحالف "تأسيس" إنها سترى النور في غضون أيام قليلة منذ الإعلان عن تدشين الخطوة.

وتجددت المواجهات بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع أخيرا في محاور القتال بولايات كردفان، وقصف الجيش تجمعات عسكرية تابعة للدعم، فيما استهدفت قوات الدعم السريع مدينة الأُبيّض التي ما زالت تحت سيطرة الجيش بالمسيرات، وهي تبعد 400 كيلومتر غربي العاصمة الخرطوم.

وتدور معارك بين طرفي القتال في ولايات شمال كردفان وغرب كردفان وجنوب كردفان منذ أسابيع، بالتزامن مع تحركات ميدانية لقوات الحركة الشعبية/ شمال بقيادة عبدالعزيز الحلو في الولاية الأخيرة بعد تحالفها مع قوات الدعم السريع.

وأشار موقع "سودان تريبون" إلى وجود تنسيق جديد بين الدعم السريع والحركة الشعبية/ شمال حول العمليات العسكرية في إقليم كردفان، وأن الطرفين اتفقا على قيادة هجمات مشتركة على عدة مناطق قريبا، تابعة لقوات الجيش.

ويرى مراقبون أن معارك كردفان ستكون حاسمة بشأن قدرة تحالف "تأسيس" على الانتقال من خانة الضغط السياسي على الجيش وحلفائه بشأن التلويح المستمر بتشكيل حكومة "الوحدة والسلام" (الحكومة الموازية)، إلى خانة الفعل عبر الإعلان عنها وتحديد مناطق ممارسة عملها بشكل فعلي داخل السودان، وحال لم يحقق التحالف مكاسب عسكرية تضمن تأمين السيطرة على دارفور وبث الأمل في التوجه مرة أخرى نحو الخرطوم، فإن التحالف السياسي الواسع سوف يواجه عثرات أكبر قد تقود إلى تفتته وإعلان بعض المكونات الانسحاب منه.

أحمد خليل

تحالف «تأسيس» لديه مشكلة في عملية توزيع المناصب

الصادق علي حسن

ثقل الحرب في السودان انتقل إلى غرب البلاد

وقال المحلل السياسي السوداني أحمد خليل إن تحالف "تأسيس" لديه مشكلة في عملية المحاصصة وتوزيع المناصب، وتشير المعلومات المتاحة إلى أنه يجري الابتعاد عن نقطة الصدام عبر الاهتمام بهيكلة المؤسسات الحكومية، وهي تستغرق المزيد من الوقت، وأن الأطراف التي قررت تأسيس التحالف ليس لها تقدير جيد لمسألة الصراع السياسي بين المكونات المنضوية داخله، وتناست أن أي حزب أو حركة مسلحة أو تنظيم يريد تحقيق مكاسب سياسية من وراء الانضمام إليه.

وأضاف خليل في تصريحات لـ"العرب" أن الصدامات قد تتزايد والخلافات ربما تتصاعد داخل "تأسيس"، حيث أن التحالف يضم مكونات سياسية لها أوزان كبيرة وتبحث عن حصد مكاسب نوعية، بينما هناك أجسام أخرى صغيرة ترفض استبعادها بشكل كامل، ويمكن تجاوز ذلك إذا جرى توزيع مُرض لكل الأطراف، حيث تصبح الأجواء مهيأة للإعلان عن الحكومة الموازية الجديدة.

وأشار المحلل السياسي السوداني إلى أن معارك كردفان مصيرية لمستقبل التحالف، وإذا حقق تقدما عسكريا فسيكون الإعلان عن حكومة الوحدة والسلام سريعا لتحويل المكاسب الميدانية إلى سياسية، والتعثر يعني أن الحكومة لن ترى النور قريبا، والمعلومات المتوافرة بشأن العمليات غير دقيقة وبحاجة إلى المزيد من الوقت كي تتضح الصورة كاملة.

ويشير تجاهل قائد قوات الدعم السريع لتحالف "تأسيس" في خطاباته الأخيرة إلى وجود صعوبات تواجهه، غير أن المحلل السياسي أحمد خليل، وهو قريب من شخصيات في التحالف، يرى أن هناك عملا مؤسسيا يفرض على حميدتي عدم التطرق إليه، لأن الدعم السريع جسم رئيسي فيه، نافيا تلويح أي من مكوناته بالانسحاب منه.

وأكد رئيس مجلس أمناء هيئة محامي دارفور الصادق علي حسن أن تركيز قوات الدعم السريع وتحالفها "تأسيس" ينصب على إقليمي كردفان ودارفور، وأن ثقل الحرب في السودان انتقل إلى غرب البلاد على حساب ولايات الشمال والوسط والخرطوم.

وأوضح علي حسن في تصريح لـ"العرب" أن الثقل الميداني لقوات الدعم السريع انتقل أيضا إلى الغرب، وهو أمر ينفي القدرة على تشكيل حكومة موازية في المدى المنظور، لكنه قد يشجع على تشكيل حكومة لها نزعة انفصالية في مناطق سيطرة الدعم السريع.

وذكر أن طريقة تشكيل تحالف "تأسيس" تؤكد أنه عمل "مؤقت" إلى حين تحقيق أهداف سياسية وعسكرية محددة، وهي نفس الأسس التي تشكل عليها تحالف الجيش مع القوات المشتركة، وتقوم على المصالح، لتبقى المكونات السودانية متناحرة على سلطة لم تعد موجودة بفعل الحرب وتعقيداتها.

ولفت إلى أن التحالفات في السودان وصولية، وبعضها يتاجر بالمواطنين ومعاناتهم ولا يبحث عن المصالح الوطنية، وأن الأجيال الجديدة قد تكسر هدوء الأغلبية الصامتة، ما يعني أن الصراع مرشح للاستمرار، تاركا خلفه أكبر حالة فوضوية في المنطقة دون أن تتمكن القوى الحالية من تحقيق أهدافها بشأن قدرتها على إدارة الدولة.

ويضم تحالف "تأسيس" قوات الدعم السريع، وحزب الأمة القومي، ومجموعة من الحزب الاتحادي الديمقراطي الأصل، وقوى سياسية ومدنية أخرى، بجانب الحركة الشعبية/ شمال، بزعامة عبدالعزيز آدم الحلو، وتحالف الحركات الدارفورية المسلحة في "الجبهة الثورية"، وحركة "تمازج".

وأعلن تحالف "تأسيس"عن استعداده لتشكيل مجلس رئاسي يتكون من 15 عضوا، يتمتع بصلاحيات واسعة، تشمل تعيين وإقالة رئيس مجلس الوزراء، واعتماد تعيين الوزراء، والمجلس العدلي المؤقت، وتعيين قضاة ورؤساء القضاء والمحكمة الدستورية، والنائب العام والمراجع العام.

حزب الله يضيف اليونيفيل إلى دائرة الاستهداف

بيروت - شكل الاستهداف المتكرر لقوة الأمم المتحدة المؤقتة اليونيفيل في جنوب لبنان، المحور الأبرز في زيارة المبعوث الفرنسي جان إيف لودريان إلى بيروت، ولقائه بممثلين عن القوى السياسية وبينهم رئيس كتلة "الوفاء للمقاومة" التابعة لحزب الله محمد رعد.

وتواترت حوادث اعتراض دوريات اليونيفيل في قرى وبلدات جنوب لبنان، من قبل أنصار حزب الله، في مسعى غير بريء، ويستهدف إيصال رسالة بأن هذه القوة لن تكون بمعزل عن دائرة الاستهداف في حال شكلت مصدر تهديد للحزب المدعوم إيرانيا والذي يواجه ضغوطا متزايدة لنزع سلاحه.

ولم يعد حزب الله مرتاحا لتحركات اليونيفيل في الجنوب، وهو يخشى فعليا من نجاح الولايات المتحدة وإسرائيل في مسعاهما لتوسيع مهام اليونيفيل، خلال مناقشة مجلس الأمن التجديد لها في أغسطس المقبل.

وعلى مدار السنوات الماضية انتقدت الولايات المتحدة وإسرائيل عمل القوة الأممية التي تشرف عليها فرنسا، وترى الدولتان بأن اليونيفيل لا تقوم بالدور الكافي في التصدي لنشاطات الحزب، وبالتالي فإن هناك حاجة إلى إعادة النظر فيها سواء من خلال توسيع صلاحياتها، أو التخلي عنها.

وتقول الإدارة الأميركية والحكومة الإسرائيلية إن إعادة النظر في وجود القوة بات أمرا ملحا وغير قابل للتأجيل، لاسيما بعد المواجهة الأخيرة بين إسرائيل وحزب الله والتي خرج منها الحزب في أضعف حالاته بعد أن خسر معظم قياداته، وفقد جزءا كبيرا من ترسانته العسكرية.

وذكر مصدر مطلع أن لقاء المبعوث الفرنسي مع رئيس كتلة حزب الله البرلمانية "تطرق خصوصا إلى تجديد التفويض لقوة الأمم المتحدة المؤقتة العاملة في لبنان الذي ينتهي في أغسطس،" منذ دون ذكر المزيد من التفاصيل.

وأعلنت اليونيفيل الثلاثاء عن تعرض إحدى دورياتها للرشق بالحجارة من قبل سكان قرية في جنوب لبنان، مشيرة إلى أن "استمرار استهداف" قوتها "غير مقبول."

وكانت مجموعة من المواطنين، اعترضت الأحد الماضي دورية لليونيفيل خلال جولة تفقدية لها في وادي الحجير، وقبل ذلك اعترض شبان من حزب الله السبت دورية أخرى على الطريق العام في بلدة صريفا – قضاء صور، كانت في طريقها إلى منطقة وادي السلوقي، احتجاجًا على عدم مرافقتها من قبل الجيش اللبناني.

علي فياض

قوة اليونيفيل تدخل القرى والبلدات والأملاك الخاصة من دون تنسيق

وبرر عضو كتلة الوفاء للمقاومة علي فياض الأربعاء، الاستهدافات المتكررة لليونيفيل، بأنها تدخل القرى والبلدات والأملاك الخاصة من دون تنسيق أو حضور الجيش اللبناني.

وأكد فياض "على ضرورة المعالجة الهادئة والحكيمة والمسؤولة لأيّ احتكاك أو توتر يحصل بين أهالي الجنوب وقوة اليونيفيل التي تدخل القرى والبلدات والأملاك الخاصة من دون تنسيق أو حضور الجيش اللبناني، في الوقت الذي لا يلمس فيه الأهالي أثرًا لدور اليونيفيل في معالجة استمرار احتلال العدو الإسرائيلي لأراض لبنانية، والقيام بعمليات توغّل والإمعان بالاغتيالات والأعمال العدائية في منطقة عمليات القوة الدولية وفقا للقرار 1701."

وشدد فياض على "أهمية وجود قوة اليونيفيل في الجنوب في إطار تنفيذ القرار 1701 بالتنسيق مع الجيش اللبناني، وضمن دورها المحدد في منع الخروقات والاعتداءات الإسرائيلية، ومساعدة الدولة اللبنانية في بسط سيادتها."

وتشرف اليونيفيل ضمن لجنة تضم لبنان والولايات المتحدة وفرنسا على تطبيق وقف إطلاق النار بين حزب الله وإسرائيل الذي دخل حيز التنفيذ في 27 نوفمبر.

وينصّ اتفاق وقف إطلاق النار على انسحاب مقاتلي حزب الله من منطقة جنوب نهر الليطاني (على مسافة حوالي 30 كيلومترا من الحدود)، وتفكيك بناه العسكرية فيها، في مقابل تعزيز الجيش اللبناني وقوة اليونيفيل انتشارهما قرب الحدود مع إسرائيل. كما ينصّ الاتفاق على انسحاب إسرائيل من الأراضي التي توغلت فيها بجنوب لبنان خلال النزاع، وهو ما لم يحصل حيث لا يزال الجيش الإسرائيلي يحتفظ بنقاط داخل الأراضي اللبنانية.

كما تواصل إسرائيل تنفيذ غارات جوية على مناطق لبنانية عدّة، مشيرة إلى أنها تستهدف بنى تحتية وعناصر في حزب الله.

ويرى مراقبون أن الاستفزازات المتكررة لقوة اليونيفيل تصب في صالح الأصوات الأميركية والإسرائيلية بحل هذه القوة.

وبدأ لودريان زيارته إلى لبنان الثلاثاء حيث التقى بالمسؤولين اللبنانيين من بينهم رئيس الجمهورية جوزيف عون الذي اعتبر "الاعتداءات" على اليونيفيل "غير مبررة ومرفوضة،" بحسب بيان صادر عن مكتبه.

وقال مصدر حكومي لبناني فضّل عدم الكشف عن هويته إن لودريان ناقش خلال لقاءاته مع المسؤولين اللبنانيين "التجديد لقوة اليونيفيل وفقا للصيغة نفسها" السارية حاليا.

الإفراج عن عشرات الضباط في الجيش السابق يثير جدلا في سوريا

دمشق - أثار الإفراج عن عشرات الضباط في الجيش السوري السابق جدلا كبيرا على الساحة السورية، ما اضطر الحكومة إلى الخروج وتبرير القرار.

وقال وزير الإعلام السوري حمزة المصطفى، الأربعاء، إن "جميع ردود الفعل مفهومة، وكل مباعث القلق يجب أن تُؤخذ بعين الاعتبار، حتى الغضب مشروع، لأن الأمر يتعلق بالذاكرة، ولأن هذه القضايا لا تحتمل النسيان."

وشدّد وزير الإعلام على أن الدولة السورية الجديدة والحكومة تعيان تماماً حساسية هذه المسألة، وتدركان الثمن الباهظ الذي دفعه السوريون لنيل حريتهم طيلة 14 عاماً.

وأشار إلى أن الدولة اتخذت منذ البداية جملة من الإجراءات، أبرزها تشكيل هيئة مستقلة للعدالة الانتقالية بصلاحيات واستقلالية واضحة، مضيفاً "مسار العدالة الانتقالية قد بدأ، وننتظر من اللجنة الوطنية أن تبلور طروحاتها وخريطة الطريق التي ستُعرض قريباً على الجمهور."

ودعا المصطفى إلى التمييز بين مساري العدالة الانتقالية والسلم الأهلي، مشدداً على أن السلم الأهلي في عموم سوريا يختلف عن نظيره في المناطق التي شهدت أحداثاً في آذار الماضي، في إشارة إلى منطقة الساحل.

وتابع "المجموعة التي تم إطلاق سراحها تضم ضباطاً سلّموا أنفسهم بعد سقوط النظام مباشرة، وليس حديثاً، وبعد استكمال التحقيقات وورود مطالب من الأهالي، رأت اللجنة أن إنهاء هذا الملف قد يشكّل مبادرة."

ولفت الوزير السوري إلى أن الدولة تواجه تحديات جمّة حالياً، ليس فقط على الصعيد الاقتصادي والمعيشي، بل أيضاً في الحفاظ على وحدة سوريا وتجاوز الانقسامات، مضيفاً: "لدينا ملفات مثل قسد، السويداء، والساحل، وهذه المبادرة كانت محاولة استباقية لتجنب تعكير الاستقرار، مع إدراكنا لحجم الضغوط الخارجية."

وعكس قرار الإفراج عن ضباط في الجيش السوري السابق، رغبة لدى السلطة الانتقالية في استيعاب هؤلاء لاسيما الذين لم تكن لهم مسؤولية مباشر، أو كانوا في سلطة القرار الأمني والعسكري، حتى لا يجري استغلالهم من قبل خصومها وهم كثر لخلق بؤر توتر كما حصل في أحداث الساحل.

وتواجه السلطة الانتقالية التي يرأسها أحمد الشرع تحديات كبيرة في ضبط الوضع الأمني، وهذا يتطلب، وفق مراقبين، الابتعاد عن النزعة الانتقامية، وتبني نهجا تصالحيا، خصوصا مع أولائك الذين وجودا نفسهم مجبرين على الاصطفاف مع النظام السابق في إحدى الفترات.

ويرى مراقبون أن الرئيس الشرع أظهر براغماتية شديدة منذ وصوله إلى دمشق، فهو لم يذهب مثلا في خيار استعداء أركان المنظومة الاقتصادية السابقة، بل سعى إلى فتح حوار وتواصل مع رجال الأعمال الذين كانوا مقربين من نظام بشار الأسد، وهو اليوم يتبنى نفس النهج في التعاطي مع المنتمين للجيش والأجهزة الأمنية السابقة.

وأعلنت وزارة الداخلية السورية، الأحد، إطلاق سراح العشرات من الموقوفين في اللاذقية، ممن أُلقي القبض عليهم خلال عملية "ردع العدوان" التي أطاحت بنظام الأسد.

وقال عضو اللجنة العليا للسلم الأهلي حسن صوفان في مؤتمر صحفي الثلاثاء إن الضباط المفرج عنهم هم "ضباط عاملون" منذ عام 2021، وقد سلّموا أنفسهم طوعاً على الحدود العراقية وفي منطقة السخنة، وذلك ضمن ما يُعرف بحالة "الاستئمان."

وأوضح أن الموقوفين خضعوا لتحقيقات قانونية لم تثبت بحقهم أي تهم تتعلق بارتكاب جرائم حرب، مشدداً على أن استمرار احتجازهم لا يحقق مصلحة وطنية، ولا يستند إلى أي مشروعية قانونية.

وأشار صوفان إلى أن الإفراج عن بعض الشخصيات الأمنية البارزة في النظام السابق مثل فادي صقر قائد ما يسمى قوات الدفاع المدني سابقاً، يعود إلى دورها في درء المخاطر التي تتعرض لها البلاد، على حد تعبيره.

قرار الإفراج عن الضباط وما استتبعه من تصريحات صوفان لاحقا أثار موجة غضب لاسيما لدى المنظمات السورية، التي اعتبرت الأمر محاولة لإعادة تأهيل متورطين في جرائم حرب ومنحهم أدواراً اجتماعية.

وقالت منظمة "ملفات قيصر من أجل العدالة" إن العدالة الشاملة تشكل أساس الاستقرار، ولا يمكن تحقيق سلم حقيقي دون محاسبة مرتكبي الانتهاكات بحق الشعب السوري خلال حكم بشار الأسد.

ووصفت المنظمة التصريحات التي تربط الاستقرار والسلم الأهلي بتأجيل العدالة بـ"المغالطة المفاهيمية الخطيرة".

وضع أمني هش يستوجب التعاطي بحكمة

الوجه الآخر لأزمة المياه المستفحلة في العراق: استقرار النظام السياسي في خطر

تحذيرات من ثورة شعبية أعنف من انتفاضة تشرين بسبب الكارثة المائية الوشيكة

التبعات الاقتصادية والاجتماعية لأزمة المياه المتفاقمة في العراق باتت متجسدة على الأرض وماثلة في الواقع المعيشي اليومي للسكان، لكن الخطر الخفي الداهم يطال استقرار البلد نفسه وتماسك نظامه السياسي بسبب مخاوف من أن يؤدي اشتداد الأزمة إلى قدح شرارة ثورة شعبية يمكن أن تبلغ مدى أعنف من انتفاضة تشرين التي كادت قبل سنوات قليلة تعصف بأركان النظام.

مياه غزيرة كانت هنا

بغداد - أصبح تشخيص قضية المياه في العراق يتجاوز مجرّد الحديث عن أزمة ذات تأثيرات بيئية واقتصادية واجتماعية إلى التحذير من كارثة وشيكة تهدّد استقرار البلد ونظامه السياسي بسبب وصول محاولات معالجة هذه المعضلة إلى طريق مسدود، بعد أن وجهت السلطات جهودها صوب تركيا أملا في التوصل إلى تفاهمات معها بشأن تقاسم مياه نهري دجلة والفرات وهو ما لم يحدث عمليا، حيث اصطدمت المطالب العراقية بالتسويف من قبل الحكومة التركية التي تقيم جانبا كبيرا من برامجها التنموية على احتجاز المزيد من مياه النهرين في سدود ضخمة واستغلالها في مشاريع فلاحية وصناعية شديدة النهم للمياه.

علي العبادي

انفجار شعبي مرتقب في سبع محافظات بسبب ندرة المياه

وتطال ظاهرة شح المياه مختلف مناطق العراق لكنها بدأت تتركّز على نحو استثنائي في مناطق الجنوب ذات المناخ الأكثر جفافا وحرارة لتنسف بذلك أسس دورة زراعية ذات تقاليد راسخة تأسست على مدى العصور والأزمنة حول شبكة من الروافد النهرية والبرك الكبرى التي تتواتر في الوقت الحالي تقارير مقلقة بشأن قرب جفافها واندثارها بشكل كامل.

وما يضاعف الخطر على النظام القائم في البلاد أن تلك المناطق ذاتها التي مثّلت على مدى العشريتين الماضيتين الخزان الجماهيري والسند الشعبي لأبرز الأحزاب الحاكمة، تحولت بالتدريج إلى معقل رئيسي للاحتجاجات الشعبية بدفع من الأزمات المعيشية والخدمية المتلاحقة بما في ذلك خدمتا الكهرباء والماء، والتي كثيرا ما يرجعها المحتجون لفساد النظام وفشله التنموي المزمن.

وغير بعيد عن هذا السياق حذّر مركز حقوقي عراقي من جفاف تسعة أنهار في البلاد قال إنّها تلفظ أنفاسها الأخيرة حاليا وستترك تداعيات خطرة على حياة السكان المستفيدين من مياهها.

وإلى جانب نهري دجلة والفرات القادمين من تركيا تخترق الأراضي العراقية العشرات من الروافد الفرعية التي تمر بالعديد من محافظات وسط البلاد وجنوبها.

وقال مركز العراق لحقوق الإنسان إن "الجفاف الذي يضرب محافظات الجنوب، وأبرزها البصرة، لم يعد ظرفا مؤقتا، بل يشهد ارتدادات سلبية متصاعدة يوما بعد آخر، خاصة مع جفاف سبعة إلى تسعة أنهار تتفرع عن دجلة والفرات".

وأوضح رئيس المركز علي العبادي، في بيان، أن تلك الفروع "بدأت تلفظ أنفاسها الأخيرة وهناك العشرات من الصور التي توثّق ذلك المشهد المأساوي"، محذرا من "انفجار شعبي مرتقب قد يطال سبع محافظات جنوبية بسبب تفاقم أزمة الجفاف."

وأضاف العبادي أن "جنوب العراق بات مهددا بتسونامي جفاف واسع يُنذر بغضب شعبي عارم في ظل انعدام الخطط العاجلة واستمرار الإهمال الحكومي."

وكشف عن لقاء جمعه قبل عطلة عيد الأضحى بوزير الموارد المائية قام خلاله بلفت نظر الحكومة إلى خطورة الموقف وضرورة البحث عن معالجات فورية. وشدّد الناشط الحقوقي على أنّ أزمة الجفاف لا تُحلّ بمسكنات مؤقتة بل تحتاج إلى تبني مشاريع إستراتيجية لتحلية مياه البحر وتأمين بدائل دائمة وخلق شريان حياة جديد بعيدا عن الأطر التقليدية على الأقل لتوفير مياه الشرب للمناطق والقرى الجنوبية.

وتطرح مشكلة المياه التي تنامت خلال سنوات قليلة بشكل سريع فاجأ السلطات العراقية جرّاء ظاهرة التغير المناخي وإفراط الجارتين إيران وتركيا في استغلال مياه الروافد المائية المتجهة من أراضيهما صوب الأراضي العراقية، على البلد تحديات كبيرة مؤثرة بشكل مباشر على حياة سكانه وأنماط عيشهم فضلا عن تأثيراتها الخطرة على مسار التنمية الضعيف والمتعثّر أصلا في البلاد.

ويهدّد شح المياه الأمن الغذائي للعراقيين بتأثيره على الإنتاج الزراعي، كما يهدد استقرار بعض المجتمعات المحلية المعتمدة على الرعي والزراعة ويدفع أعدادا من أبنائها إلى النزوح نحو مناطق أخرى وخصوصا باتجاه المدن الكبرى التي تواجه بدورها مشاكل الاكتظاظ والبطالة وسوء الخدمات.

وعلّقت الحكومة العراقية آمالا كبيرة على تقاربها مع السلطات التركية في مجالات أمنية واقتصادية لتكون أساسا لتليين الموقف التركي من قضية تقاسم مياه نهري دجلة والفرات. وقد تكثّف التواصل بين الجانبين لحلحلة القضية دون أن يكون لذلك أثر ملموس على أرض الواقع حيث لا تزال أزمة المياه قائمة وتتفاقم مع مرور الزمن، ذلك أن حكومة الرئيس التركي رجب طيب أردوغان لا تزال متوقفة عمليا عند إصدارها وعودا لنظيرتها العراقية بإيجاد حلول للمشكلة دون أن تمكّنها من أي إنجازات ملموسة عدا مقترحاتها بأن تشاركها تقنيات ونظم التحكم في المياه وترشيد استهلاكها والحد من هدرها.

وبدأت مشاكل مستجدّة وغير تقليدية تنشأ على هامش أزمة المياه المتفاقة مثل الصراع الداخلي على توزيع الحصص المائية والذي لاح مؤخرا نموذج أولي عنه بين محافظة ذي قار ومحافظة واسط المجاورة لها واللتين يدور منذ زمن جدل بين المسؤولين في حكومتيهما المحليتين بشأن تقاسم تلك الحصص.

ويعتبر الخلاف بين المحافظتين مقدّمة لصراعات متوقّعة على الماء بين المناطق والمحافظات وحتى بين العشائر والعوائل لتكون بذلك لأزمة المياه تبعاتها على الوضع الأمني الهش في العراق في ظلّ ما يتميّز به البلد من انتشار واسع لظاهرة حمل السلاح واستخدامه خارج نطاق الدولة.

توزيع الهبات المالية السعودية مدار خلافات داخل القوات اليمنية

عدن - أثارت هبة مالية مقدمة من قبل المملكة العربية السعودية للقوات اليمنية على شكل إكرامية من العاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز حالة من الجدل والتذمّر في صفوف بعض فروع تلك القوات التي تواجه مشاكل تتعلّق بتعدّدها وتنوّع ولاءاتها وانتماءاتها بشكل يضعف وحدتها الداخلية.

واحتجّ جزء من تلك القوات على عدم نيله نصيبا من الهبة السعودية مثيرا شبهة توزيعها على أسس غير مهنية ومناطقية على وجه التحديد.

وجاء هذا الاحتجاج في غمرة ضجة ثائرة بشأن موضوع ذي صلة بهبات السعودية ومساعداتها للقوات المحسوبة على معسكر الشرعية اليمنية ومتمثّل في ما قال مثيرو تلك الضجة إنّها عمليات احتيال وتلاعب للحصول على أموال من المملكة تحت عنوان مساعدة أسر قتلى وجرحى تلك القوات المتعدّدة.

وأعلنت القيادة العسكرية المشرفة على لجان صرف إكرامية الملك سلمان عن الشروع في توزيع الأموال المخصصة لها على جملة من منتسبي مناطق عسكرية ليس من بينها المنطقتان الثانية التي مقرها مدينة المكلا مركز ساحل حضرموت والرابعة التي مركزها عدن وكلتاهما تداران بشكل رئيسي من قبل قيادات عسكرية جنوبية ما جعل البعض يحتج بأن "الشماليين" يستأثرون بأموال الهبة السعودية.

وإثر ذلك طالب منتسبو المنطقة العسكرية الرابعة الجهات المختصة في الحكومة اليمنية والتحالف العربي بسرعة صرف إكرامية الملك سلمان لمنتسبي المنطقة، أسوة ببقية المناطق العسكرية التي تتسلم هذه الإكرامية بشكل منتظم منذ سنوات.

وقال جنود وضباط إن المنطقة العسكرية الرابعة لم تتسلم الإكرامية مطلقًا منذ بدء صرفها، رغم أنّها تُعد من أبرز المناطق التي قدّمت تضحيات كبيرة في معركة استعادة المناطق من الحوثيين وكان لها دور فاعل في تثبيت الأمن في المحافظات المستعادة.

ونقلت صحيفة "عدن الغد" المحلية عن هؤلاء المنتسبين قولهم إنّ عدم صرف الإكرامية يُعد تمييزا صارخا لا يستند إلى أي معيار عادل ويُقابل باستغراب واسع في أوساط المقاتلين الذين يقفون في الصفوف الأمامية دفاعا عن الجمهورية.

وقال أحد الضباط في تصريح للصحيفة ذاتها "نحن لا نطالب بامتيازات بل نطالب بالعدالة فقط، فليس من المعقول أن تتسلّم المناطق الأخرى الإكرامية، بينما نحن محرومون منها تماما منذ سنوات، وكأن تضحياتنا لا تُحتسب."

ودعا منتسبو المنطقة العسكرية الرابعة القيادة العسكرية ووزارة الدفاع إلى التدخل العاجل لإنهاء هذا الحرمان مؤكدين أن صرف الإكرامية لهم هو حق مشروع وواجب أخلاقي يجب الإيفاء به، تقديرا لجهودهم وتضحياتهم في سبيل استعادة مؤسسات الدولة.

وجاءت الضجة الحالية حول الإكرامية السعودية أياما بعد إثارة بعض الجهات لشبهة التلاعب بأموال تخصصها المملكة لمساعدة أسر قتلى وجرحى القوات التابعة للشرعية اليمنية.

وتوجهت الاتهامات الصادرة عن مكاتب "دوائر الشهداء والجرحى" في محافظات عدن وأبين وشبوة ولحج والضالع، إلى قيادات عسكرية عليا قالت تلك المكاتب في بيان إنّها تلجأ إلى التزوير لتستجلب دعما ماليا من المملكة تدعي توزيعه على مستحقيه دون أن تقوم بذلك فعلا.

> منتسبو المنطقة العسكرية الرابعة يعتبرون عدم شمولهم بإكرامية الملك سلمان تمييزا ضدهم وتنكرا لتضحياتهم

ونفت المكاتب المذكورة في بيان بشكل قاطع "ما يُروّج له عبر بعض الجهات منها هيئة الأركان في مأرب بشأن صرف مكرمات سعودية لأسر الشهداء والجرحى في المحافظات المحررة."

وأكّد القائمون على مكاتب الشهداء والجرحى في المحافظات الجنوبية المذكورة أنّ الإكرامية السعودية لم تصل إلى تلك المحافظات منذ سنوات، رغم الإعلان المتكرر عن صرفها عبر لجان تتبع قيادة هيئة الأركان في مأرب.

وكشفوا عن معلومات وصلت إلى مكاتبهم تؤكّد وجود ختم رسمي لكل محافظة جنوبية داخل مأرب يتم من خلاله رفع طلبات دعم إلى السعودية باسم المحافظات الجنوبية دون أن يُصرف لها أي شيء يُذكر من ذلك الدعم.

ووصفوا ذلك بأنّه "انتحال واضح للصفة وتزوير للواقع ونهب ممنهج باسم الشهداء والجرحى وأسرهم، وهو ما يُشكّل جريمة يعاقب عليها القانون."

العسكريون يواجهون المصاعب المالية حالهم حال المدنيين

جهود رسمية ترفع اسم داعية كويتي من لوائح الإرهاب الأممية

الكويت - تُوُفّقت مساع وجهود رسمية بذلتها السلطات الكويتية إلى رفع اسم الداعية الإسلامي الكويتي حجاج العجمي من قائمة عقوبات مجلس الأمن الدولي المتعلقة بالإرهاب وداعميه.

وتجاوز ذلك مجرّد كونه نجاحا للدبلوماسية الكويتية إلى كونه خطوة باتجاه إزاحة عبء على سمعة البلد الذي تسعى سلطاته إلى إزالة عدد آخر من أسماء مواطنيها من قوائم الإرهاب وطي صفحة سنوات سابقة كانت قد شهدت انخراط عدد منهم بشكل غير مباشر في صراعات نشبت ببعض بلدان المنطقة وخصوصا سوريا التي تحولت آنذاك إلى ساحة لنشاط منظمات مصنفة إرهابية وفقا لمنظور المجتمع الدولي.

وأعلنت لجنة الجزاءات التابعة لمجلس الأمن والمعنية بتنظيمي داعش والقاعدة عن إزالة اسم العجمي من قائمة العقوبات الخاصة بهذين التنظيمين المصنفين أمميا ككيانين إرهابيين، وذلك بعد أن استكملت اللجنة عملية مراجعة دقيقة لطلب شطب كان قد تم تقديمه في وقت سابق عبر مكتب أمين المظالم.

ونقلت صحف محلية كويتية عن مساعد وزير الخارجية لشؤون التنمية والتعاون الدولي السفير حمد المشعان قوله إنّ سبعة كويتيين مازلوا مدرجين ضمن قائمة العقوبات، مؤكّدا أن حجاج العجمي أثبت تغيّر سلوكه وندمه وأسفه عمّا مضى.

وفي مايو 2024 اعترف العجمي خلال ندوة تحت عنوان "هل أنت إرهابي" بأنه أخطأ "لأنه عمل خارج الإطار الرسمي، وقام بالتواصل مع الجماعات المتطرفة،" قائلا "أبلغت وزارة الخارجية بأنني ورقة بيضاء، ولكم الحق في أن تشترطوا ما هي السبل للخلاص ممّا وقعنا فيه".

وكان العجمي قد اعتقل لفترة وجيزة سنة 2014 في الكويت بعد ورود اسمه على اللائحة الأميركية السوداء لداعمي الإرهاب على خلفية تهم وجّهت إليه بدعم تنظيمي داعش وجبهة النصرة في العراق وسوريا وجمع أموال التبرعات لهما.

وعانت الكويت خلال العشرية الماضية تداعيات تفجّر الأحداث الدامية في سوريا وتحمّس الكثير من الإسلاميين لدعم المنظمات الإسلامية الناشطة آنذاك بقوة داخل الساحة السورية دون تفريق بين المسالم منها وما هو مصنّف على لوائح الإرهاب الدولية.

وانفلتت عملية جمع التبرعات بشكل كبير وسقط الكثير منها في محظور دعم الإرهاب ما جعل البلاد تحت مجهر الرقابة الدولية لاسيما من قبل حليفتها الولايات المتحدة.

وبلغ الحرج الكويتي مداه عندما اتهمت وزارة الخزانة الأميركية سنة 2014 وزير العدل والأوقاف آنذاك نايف العجمي بتمويل الإرهاب ما دفع الحكومة إلى المسارعة بإقالته من منصبه.

أما على صعيد أمني فلم تسلم الكويت المصنّفة كبلد مستقر وقليل المخاطر الأمنية من تهديدات إرهابية بلغت مداها سنة 2015 حين نفّذ تنظيم داعش تفجيرا انتحاريا في مسجد للشيعة موقعا العشرات من الضحايا بين قتلى وجرحى.

العرب
الخميس 2025/06/12
السنة 48 العدد 13512

أكبر أحزاب المعارضة في جنوب أفريقيا يدعم سيادة المغرب على الصحراء

«رمح الأمة» يخرج عن توجه حكومة بريتوريا الداعم للطرح الانفصالي

أعلن حزب "رمح الأمة"، أكبر أحزاب المعارضة في جنوب أفريقيا، دعمه لسيادة المغرب على الصحراء، وهو ما اعتبره المتابعون تحولا لافتا من شأنه أن يكشف الضغوط على بريتوريا بهدف دفعها إلى إخراج العلاقات مع المغرب من مربع التوترات.

محمد ماموني العلوي

الرباط - خرج حزب "رمح الأمة" عن الخط الذي تنتهجه حكومة جنوب أفريقيا والداعم للطرح الانفصالي في الصحراء المغربية، حيث أعلن الحزب الذي يترأسه الرئيس السابق جاكوب زوما عن دعمه الصريح لمبادرة الحكم الذاتي التي يقترحها المغرب كحل نهائي للنزاع المفتعل حول الصحراء، باعتباره بديلا واقعيا ووسيلة لإنهاء عدم الاستقرار في هذه المنطقة.

وإضافة إلى المعطيات القانونية والتاريخية التي تؤكد سيادة المغرب على أقاليمه الجنوبية أكد "رمح الأمة" أن الصحراء كانت جزءًا من المغرب قبل الاستعمار الإسباني، داعيا إلى "خارطة طريق مشتركة لتقوية العلاقات بين المغرب وجنوب أفريقيا، تقوم على التعاون الدبلوماسي، من خلال إنشاء مجال للحوار الثنائي للدفاع عن المواقف المشتركة في الأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي."

وحول رؤيته لمستقبل العلاقات مع المغرب بعنوان "شراكة إستراتيجية من أجل الوحدة الأفريقية والتحرر الاقتصادي والسلامة الترابية،" أعلن الحزب الذي يقود المعارضة في برلمان جنوب أفريقيا موقفا مخالفا تماما لموقف جوهانسبورغ الرسمي حاليا، مشددا على أنه من منطلق التزامه بمبادئ تقرير المصير والسيادة وسلامة الأراضي "يعرب عن دعمه لموقف المغرب في قضية الصحراء، استنادًا إلى الشرعية التاريخية، فالصحراء كانت جزءًا من المغرب قبل الاستعمار الإسباني، حيث سعى المغرب لاستعادة أرضه في إطار سياسته الثابتة للحفاظ على سلامته الترابية."

وأكد رشيد لزرق، أستاذ العلوم السياسية، أن "اعتراف الحزب المعارض بالحكم الذاتي في الصحراء، يؤشر على تنامي تحول موقف النخبة السياسية بجنوب أفريقيا حول قضية الصحراء المغربية، لأن حزب زوما أصبح ثالث أكبر قوة سياسية داخل البرلمان، ما يعكس تصدعا في الإجماع السياسي الجنوب أفريقي التقليدي الذي يقوده حزب المؤتمر الأفريقي الحاكم الداعم لجبهة بوليساريو."

المغرب يحصد اعترافات متتالية في ملف الصحراء

وأوضح لـ"العرب" أن "التحول في خريطة الاصطفافات الجيوسياسية بعدد من الدول في الغرب وأفريقيا، وبشكل خاص الاعتراف البريطاني بخطة الحكم الذاتي المغربية في يونيو الجاري، دفع إلى تبني هذا الحزب موقفا براغماتيا يأخذ في الاعتبار المصالح الاقتصادية والجيوسياسية المتغيرة، خاصة في ظل تنامي الاعترافات الدولية بالمقترح المغربي، وهو ما يشكل ضغطا إضافيا على حكومة بريتوريا لتغيير السياسة الخارجية الجنوب أفريقية تجاه هذا الملف."

رشيد لزرق

موقف الحزب يشكل ضغطا إضافيا على حكومة بريتوريا

ويأتي هذا الموقف في وقت يتسارع فيه التأييد الدولي للمبادرة المغربية، والتي أصبح ينظر إليها عالميًا حلا واقعيا وموضوعيا لتسوية هذا النزاع المفتعل، في وقت لازالت السياسة الخارجية لجنوب أفريقيا تعيد الخطاب السياسي الذي يدعو الأمم المتحدة إلى "اتخاذ إجراءات مستعجلة تضمن تنظيم استفتاء في الصحراء،" رغم أن القرارات الأممية ذات الصلة تجاوزته، وهو موقف يتم تفسيره بتخوف حكومة جنوب أفريقيا من النفوذ المتصاعد للمغرب في أفريقيا، ونجاحه في منافستها في مجالات كانت مجالا حيويا لنفوذ الحزب الحاكم في بريتوريا.

وكان جاكوب زوما رئيس حزب "رمح الأمة" قد التقى العاهل المغربي الملك محمد السادس على هامش قمة الاتحاد الأفريقي – الاتحاد الأوروبي خلال نوفمبر 2017 في أبيدجان، حيث قال زوما في تصريحات للصحافة إن "المغرب دولة أفريقية ونحتاج إلى إقامة علاقات معهم، لم تكن لدينا أبدا مشاكل معهم. هم الذين قطعوا العلاقات الدبلوماسية في عام 2004،" ردا على اعتراف بريتوريا بـ"الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية".

واستحضر الحزب دعما لموقفه حدث المسيرة الخضراء التي نظمت عام 1975، مؤكدا أنها كانت "عملًا سلميًا قويًا للتحرر، شارك فيها أكثر من 350 ألف مغربي غير مسلح لاستعادة أراضيهم، وقد حظيت بدعم دبلوماسي أفريقي،" لافتا إلى أن "مقترح الحكم الذاتي ضمن سيادة المملكة، يوازن بين الاستقرار والتنمية ويقدم مخرجًا واقعيًا للنزاع."

وأكدت الوثيقة الصادرة عن الحزب الجنوب أفريقي، في النقطة السادسة التي خصصت بالكامل للتعبير عن موقفه المبدئي من قضية الصحراء المغربية، أنه "بناءً عليه، يدعو الحزب المجتمع الدولي للنظر في اقتراح المغرب كحل فعّال لضمان السلام والازدهار لشعب الصحراء المغربية، ضمن إطار الوحدة الترابية المغربية."

وعلى مستوى العلاقات الثنائية اقترح الحزب "خارطة طريق مشتركة لتقوية العلاقات بين المغرب وجنوب أفريقيا، تقوم على التعاون الدبلوماسي، من خلال إنشاء مجال للحوار الثنائي للدفاع عن المواقف المشتركة في الأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي، والتنمية الاقتصادية عبر دعم المشاريع المشتركة في البنية التحتية والصناعة والطاقة والزراعة والسياحة والتحول الرقمي وتوقيع اتفاقية تجارة حرة."

وركز الحزب على عمل البلدين على تحقيق السلام والأمن، عبر "التنسيق في قضايا الاستقرار الإقليمي ومكافحة الإرهاب ومنع النزاعات، والتعليم والبحث من خلال إطلاق مراكز تفكير وبرامج تبادل أكاديمي لتمكين الشباب، ثم الدبلوماسية الثقافية، عبر تنظيم مهرجانات تراثية أفريقية مشتركة، وتبادل المناهج التاريخية، ومبادرات لغوية."

كما اعترف الحزب بدور المغرب المحوري في دعم جنوب أفريقيا خلال كفاحها من أجل التحرر، حيث كان أول دولة تقدم دعمًا ماليًا وعسكريًا عام 1962، مشددا على مبدأ الالتزام بالسيادة، وأضاف "تتماشى جهود المغرب لاستعادة سلامته الترابية الكاملة مع التزام حزب رمح الأمة بالحفاظ على سيادة ووحدة الدول الأفريقية، وهذا يتردد صداه أكثر من أي وقت مضى في جنوب أفريقيا، في ظل محاولات المساس بوحدة أراضيها، وعليه، يبقى الحزب ثابتًا في الدفاع عن السلامة الترابية لجنوب أفريقيا كمبدأ مقدس في سياسته الخارجية."

نواكشوط تضيّق الخناق على بوليساريو بمنع التواجد في منطقة البريكة

الرباط - رفضت السلطات الموريتانية طلب جبهة بوليساريو الانفصالية إعادة فتح منطقة البريكة، المتنفس الحدودي الواقع عند المثلث الحدودي بين موريتانيا والجزائر والمنطقة العازلة، وذلك لأسباب وصفت بأنها أمنية وإستراتيجية.

تأتي الخطوة في إطار مواجهة التحديات الأمنية المتصاعدة في المناطق الحدودية مع المغرب، ونتيجة تكرار توغل عناصر من بوليساريو داخل الأراضي الموريتانية، يشتبه في أنها كانت تهدف إلى التحضير لهجمات ضد المغرب انطلاقًا من التراب الموريتاني.

ونبه الجيش الموريتاني القادمين من مخيمات تندوف إلى إخلاء منطقة البريكة، الواقعة في الحدود الشمالية الشرقية والتي أصبحت مصنفة موقعا مغلقا يمنع فيه وجود المدنيين وممارسة أي نشاط تجاري، في خطوة تهدف إلى تطويق تداعيات الانفلات الأمني، ووضع حد لاستغلال أراضي البلاد في أنشطة تضر بأمنها الداخلي وتُعرض مناطقها الحدودية لمخاطر متزايدة.

والجمعة الماضية تم إبلاغ وفد من بوليساريو إلى نواكشوط، يحمل رسالة من زعيم الجبهة إبراهيم غالي إلى الرئيس محمد ولد الشيخ الغزواني، بعدم الاستجابة لطلبه، وتم التأكيد على تمسك نواكشوط بقرار الإغلاق الذي نفذته القوات المسلحة الموريتانية بتاريخ 21 مايو الماضي، إذ تشكل منطقة البريكة، المتاخمة لمخيمات تندوف، معبرًا غير رسمي يُستغل في تهريب الوقود والسلع، وأحيانًا البشر.

وتعتبر منطقة البريكة من أبرز النقاط التي تربط مخيمات تندوف بالأراضي الموريتانية، حيث استغلت بشكل مكثف لترويج مواد مهربة كالبنزين والإسمنت والزيوت والسلع المدعمة، يتم نقلها عبر شاحنات تنطلق من المخيمات لممارسة التهريب المنظم والعابر للحدود، وهو ما حسمته السلطات الموريتانية من خلال إجراءات تعكس قرارا سياديا لإحكام السيطرة على حدودها الشمالية.

وأشارت عدة تقارير محلية ودولية إلى إعلان الجيش الموريتاني البريكة منطقة محظورة على المدنيين، وتحركه لردع أي محاولة تسلل من خلال نشر طائرات مسيرة، ما يعكس تطورا ملحوظا في قدراته في مجال المراقبة وتأمين الحدود، وفي هذا الصدد كشفت صحيفة "أنفو موريتانيا" أن جيش نواكشوط قرر إغلاق المنطقة الحدودية من أجل تطويق الانفلات الأمني ومكافحة الأنشطة غير القانونية، وعلى رأسها التهريب المنظم، الذي لطالما استفاد من الطبيعة الجغرافية الوعرة والمساحات الصحراوية المفتوحة التي تميز المنطقة الحدودية بين البلدين.

وأكد محمد سالم عبدالفتاح، رئيس المرصد الصحراوي للإعلام وحقوق الإنسان، في تصريح لـ"العرب" أن "الخطوة التي اتخذتها السلطات الموريتانية تهدف إلى ترسيخ سيادتها على كامل ترابها الإقليمي وتأتي في إطار احترام التزاماتها الدولية، ومواجهة التحديات الأمنية المتصاعدة في المناطق الحدودية الشمالية الشرقية، والتي ترتبط ارتباطا وثيقا بوجود الجبهة الانفصالية جنوب غرب الجزائر، وأنشطة الاتجار بالبشر، وتهريب الأسلحة والمخدرات، والجريمة المنظمة التي تنشط فيها جماعات مسلحة في منطقة الساحل، وقطع مصادر تمويل رئيسية للجبهة ولجماعات متطرفة في المنطقة."

ويملك الجيش الموريتاني قدرات لوجستية وكفاءة عالية، خاصة في قوات الكوماندوز، تمكنه من تأمين حدوده الشمالية، وخاصة منطقة البريكة والشوم وكلتة زمور، إضافة إلى التنسيق الأمني والاستخباراتي بين الجيشين المغربي والموريتاني. كما شكلت الزيارات المتتالية التي تقوم بها قيادات عسكرية موريتانية وازنة إلى المغرب انعكاسا إيجابيا للتعاون بين المغرب وموريتانيا والذي يتضمن تعزيز أمن الحدود ومكافحة الهجرة غير النظامية والأنشطة غير المشروعة العابرة للحدود، وقد أعرب البلدان عن طموحهما لتعميق هذا التعاون في المستقبل، خصوصاً في ظل التهديدات الأمنية المتزايدة في منطقة الساحل والصحراء.

محمد سالم عبدالفتاح

موريتانيا تهدف إلى ترسيخ سيادتها على كامل ترابها الإقليمي

وأفاد الخبير الأمني والإستراتيجي محمد الطيار في تصريح لـ"العرب" بأن "التعاون العسكري والأمني بين المغرب وموريتانيا يشهد تطورا متواصلا، لاسيما في تأمين الحدود المشتركة بين البلدين الذي يستهدف وضع حد لاستباحة ميليشيات بوليساريو للأراضي الموريتانية، والتصدي لأنشطة الجريمة المنظمة والمجموعات الإرهابية."

وأوضح أن "ميليشيات بوليساريو استغلت طيلة العقود الماضية الأراضي الموريتانية كنقطة انطلاق لاستهداف الصحراء المغربية من أجل التزود بالمواد الغذائية والمياه وقطع الغيار، بحكم تمركزها في مواقع إما داخل الأراضي الموريتانية أو في المنطقة العازلة بعيدا عن مخيمات تندوف."

وسجل التنسيق الأمني والعسكري والسياسي والدبلوماسي بين نواكشوط والرباط خلال الفترة الأخيرة مستوى غير مسبوق يعكس رغبة البلدين في التصدي للتحديات الأمنية المشتركة على مستوى المنطقة، وقد زاد منسوبه بعد استقبال العاهل المغربي الملك محمد السادس، الرئيس الموريتاني محمد ولد الشيخ الغزواني في ديسمبر الماضي، تعزيزا لعلاقات الثقة والتعاون القوية بين البلدين، حيث ثمن قائدا البلدين التطور الإيجابي الذي تعرفه الشراكة المغربية – الموريتانية في جميع المجالات.

معضلة حرائق الحبوب المتكررة في تونس: مسؤولية المزارع أم الحكومة

تونس - طرحت معضلة الحرائق المتكررة في محاصيل الحبوب مع حلول فصل الصيف، تساؤلات في تونس بشأن الجهات المسؤولة عن مقاومتها والتصدي لها، وسط إقرار المراقبين بأنها مسؤولية مشتركة بين المزارع من جهة والدولة من جهة ثانية.

ويعيش المزارعون في تونس حالة من القلق، في ظل تكرر الحرائق خصوصا مع بدء موسم الحصاد، وسط مطالب بتوفير الرعاية اللازمة للمحاصيل وتكثيف المراقبة الأمنية في محيط الحقول والمساحات الزراعية.

ويقول خبراء في المجال الزراعي، إنه يجب الاستعداد المبكر والقيام بإجراءات استباقية لموسم حصاد الحبوب، من بينها تهيئة المسالك الزراعية وحصد المناطق المجاورة للطرقات لتفادي توسع دائرة الحرائق، في وقت تؤكد فيه الأرقام الرسمية أن محصول الحبوب في تونس سيرتفع إلى مليوني طن هذا الموسم، مقابل نحو 1.1 مليون طن في الموسم الماضي.

مشهد متكرر

وأفاد سامي العيادي، المعتمد الأول لولاية القيروان (وسط)، بأن اللجنة الجهوية لمجابهة الكوارث وتنظيم النجدة، أقرت خطة جهوية لتأمين الحقول، وصيانة المعدات، وخزن كميات الحبوب، وللتدخل وتأمين ما تبقى من المحصول.

وأضاف العيادي في تصريح صحفي أن "هذه الإجراءات تتمثل بالخصوص في إنجاز جرد شامل لكافة الحقول والمساحات المزروعة، وتحديد المناطق الأكثر عرضة للحرائق لاسيما منها الواقعة قرب الغابات والطرقات والمصبات العشوائية، إلى جانب إزالة الأعشاب الطفيلية والحشائش الجافة المحيطة بالحقول بعرض لا يقل عن 3 أمتار، وحرق أو طمر الأعشاب الجافة في أماكن بعيدة وآمنة تحت إشراف الحماية المدنية."

وأشار إلى أن الخطة الجهوية تضمنت أيضا إبعاد النفايات والفضلات الصلبة من محيط الأراضي الزراعية، وتهيئة مسالك ترابية عازلة حول الحقول لتسهيل التدخلات، واستعمال حواجز ترابية أو صفوف أشجار مقاومة للحرائق (مثل شجرة التين الشوكي أو الزيتون) لحماية المساحات الكبرى.

كما تم إقرار تركيب كاميرات مراقبة في المحيط والمخازن، مع حراسة ليلية ويومية خاصة وقت التخزين، فضلا عن تأمين العقار لدى شركات ضد أخطار الحريق والتخريب، والتنسيق مع الأمن التونسي لحماية مسالك نقل المحصول، بالإضافة إلى تنظيم حملات توعوية بخطورة الحرائق وكيفية التصرف، وتوزيع مطويات أو تنظيم لقاءات ميدانية.

واندلع حريق بإحدى مزارع الحبوب التابعة لمركب زراعي دولي بولاية باجة (شمال) في الأيام الماضية.

وتمكن أعوان الحماية المدنية والغابات بباجة من إخماد هذا الحريق قبل أن تتسع رقعته، فيما أتت النيران حسب وسائل إعلام محلية على أكثر من 40 هكتارا من حبوب القمح المعدة للإكثار.

وأكدت النائب بمجلس نواب الشعب عواطف الشنيتي أن عملية الإطفاء استوجبت تدخل الأجهزة المختصة من حماية مدنية وغابات وكذلك متساكني المنطقة الذين تدخلوا بجراراتهم للحد من اتساع رقعة الحريق.

وأوضحت في تصريح لإذاعة محلية أنها طالبت سابقا في أكثر من جلسة حوارية بضرورة إحداث مركز للحماية المدنية بمعتمدية تيبار حتى تكون التدخلات أسرع وأكثر جدوى وللحد من الخسائر.

مروان الداودي

يجب تخصيص مراكز حماية مدنية قريبة من المزارع

وخلال السنوات الماضية، استهدفت الحرائق الغطاء الغابي ومحاصيل الحبوب، وتسببت في خسائر اقتصادية وطبيعية كبيرة.

وأفاد مروان الداودي، رئيس الاتحاد الجهوي للفلاحة بسليانة (شمال غرب)، بأن "مسؤولية اندلاع الحرائق في محاصيل الحبوب مشتركة بين المزارع والدولة، ولاحظنا أن موسم الحصاد انطلق لكن هناك عدة نقائص."

وقال في تصريح لـ"العرب" إن "هناك نقصا في حصاد جانبي الطرقات والمسالك الزراعية الكثيرة، كما أن الآلات الماسحة غير كافية أحيانا في عدة مناطق."

ودعا الداودي إلى "تخصيص مراكز للحماية المدنية قريبة من المزارع للتدخل العاجل أثناء اندلاع الحرائق، فضلا عن التدخل المبكر للمزارعين في مسح الطرقات المتخامة لمحاصيلهم من الحبوب."

ويستهلك التونسيون أكثر من 3 ملايين طن من الحبوب سنويا موزعة بصفة متقاربة بين القمح الصلب واللين والشعير. ويرتكز النمط الغذائي التونسي حسب المسح الوطني حول تغذية الأسر بالأساس على الحبوب.

ويتكفل الديوان الوطني للحبوب بنشاط التوريد لتغطية حاجيات البلاد التي لا يؤمنها الإنتاج المحلي، وحسب آلية العمل الداخلية للديوان يتم توفير هذه الحاجيات عن طريق طلبات عروض دولية لتغذية المخزون، الذي يجب أن يغطي وجوبا 4 أشهر من الاستهلاك ووفق سعر الحبوب في الأسواق العالمية.

العرب
الخميس 2025/06/12
السنة 48 العدد 13512

مشروع ساويرس «مونيفاي» يفشل في تثبيت أقدامه بسوق الإمبراطوريات الإعلامية

التنافس وعجز القيادات عن وضع إستراتيجية راكما الخسائر دون تلبية ذوق الجمهور الشاب

وضع غير مستقر

دخل رجل الأعمال المصري نجيب ساويرس في تحد كبير بإطلاق منصة "مونيّفاي" في بيئة إعلامية شديدة المنافسة، تحتاج أن توازن بين الابتكار وتلبية رغبات الجمهور، إلا أنه فشل في تحقيق هذه المهمة وتكبد خسائر كبيرة مع عجز القيادات عن وضع إستراتيجية ناجعة.

القاهرة - لم تستطع منصة "مونيّفاي" التي أسسها رجل الأعمال المصري نجيب ساويرس، أن تكون بمثابة قناة "سي.أن.بي.سي" لجيل تيك توك، المنافسة في واحد من أصعب أسواق العالم في الترفيه بوجود إمبراطوريات إعلامية ضخمة، رغم إنفاقه العشرات من الملايين في أشهر قليلة.

وكشفت وكالة بلومبيرغ أن المنصة التي أسسها ساويرس في عام 2024، والتي كان يُفترض أن تكون مشروعه الإعلامي الأخير، باتت الآن في وضع غير مستقر بعد خسائر مالية فادحة. إذ قرر ساويرس فجأة خفض الإنفاق بشكل جذري بعد أن أنفق عشرات الملايين من الدولارات، دون أن تحقق المنصة عائدا ملموسا، ما أدى إلى توقف أغلب أنشطتها.

انطلقت من دبي المزدهرة، وكان يُنظر إليها كمنصة إعلامية جديدة تهدف إلى نقل أسرار بناء الثروة لجمهور شاب وطموح في الأسواق الناشئة الرئيسية، وكل ذلك بدعم من رجل أثبت نجاحه بنفسه وأمضى قرابة خمسة عقود في عقد الصفقات وحاول النجاح في مجال الإعلام.

وانطلقت الشركة في موجة توظيف قبل الإطلاق في نوفمبر، واستقطبت موظفين من نيويورك إلى الشرق الأوسط، مقدّمة رواتب مغرية، وتم تعيين مايكل بيترز، الرئيس التنفيذي السابق لـ"يورو نيوز"، كرئيس تنفيذي للشركة، كما انضم ياسر بشر، الذي أسّس القسم الرقمي لقناة الجزيرة، كمستشار رئيسي لساويرس، وكان هناك انطباع بأن "مونيّفاي" لن تحقق أرباحا في البداية، لكنها تملك موارد مالية تكفي لعدة سنوات، ما طمأن الموظفين بشأن إمكانيات مالكها الجديد.

وأضفى الحفل الفاخر الذي أقيم في "متحف المستقبل" بدبي بمناسبة الإطلاق الرسمي المزيد من التفاؤل والاحتفاء.

واستعانت الشركة بثنائي الخدع البصرية الأوروبي "لي فُرَنش تويتز" لتقديم عرض، كما ظهر ساويرس بدور دي.جي على غرار ديفيد سولومون، وتحدث عن المشروع الجديد بلهجة خيرية أمام جمهور أنيق، وضحك بأسى على ما أنفقه عليه حتى الآن.

وقال ساويرس، البالغ من العمر 70 عاما، في تسجيل صوتي "في سني هذا، يبدأ الإنسان في التفكير: يجب أن أترك إرثا، شيئا للمجتمع. لذلك فإن كل الأموال التي أنفقناها على مونيّفاي، تُسجّل تحت هذا البند."

ثم وبدون سابق إنذار، بدا أن هناك تغييرا مفاجئا في الموقف، حيث جرى تقليص الميزانيات وخطط الترويج، ما أدى إلى إلغاء بعض المحتوى، وبدأت الشركة موجة تسريحات واسعة في يناير، وغادر الرئيس التنفيذي بيترز منصبه، وكل ذلك من دون توضيحات تُذكر للموظفين، بحسب مصادر مطلعة.

وحاليا خفضت الشركة، التي تقودها ابنة ساويرس، لانا، من طموحاتها الأصلية من عدة جوانب.

ويروي المطلعون الذين جرى التواصل معهم وطلبوا عدم ذكر أسمائهم حفاظا على فرصهم المهنية مستقبلا، كيف أن ساويرس بدا بعيدا عن التفاصيل حتى لحظة الإطلاق، ثم فوجئ بوتيرة حرق الأموال، التي قدّرت بعشرات الملايين من الدولارات.

كما أن تعدّد المسؤولين قبل بدء البث أحدث ارتباكا بين الموظفين، وربما الأهم من ذلك، أن أحدا داخل الشركة لم يكن يعرف بدقة كيف ستحقق "مونيّفاي" الأرباح.

وقال ساويرس لموظفي "مونيّفاي" إن هذه ستكون مغامرته الأخيرة، وذلك بحسب ما صرّح به آنذاك. واستعرض معدل فشله المنخفض في الأعمال التجارية بعد مسيرة طويلة في قطاعي الاتصالات والتعدين، حيث أجرى أعمالا في دول مثل كوريا الشمالية وباكستان، وطلب منهم أن يساعدوه في إنجاح هذا المشروع.

> تجربة «مونيفاي» تثبت مدى صعوبة التميز وتحقيق الأرباح من المحتوى في عالم إعلامي مزدحم يتنافس على الإعلانات

وليس ساويرس أول رجل ثري يواجه تحديات قطاع الإعلام، إذ إن العديد من الملياديرات، مدفوعين بثرواتهم الكبيرة وأفكارهم الطموحة، اشتروا صحفا ومحطات تلفزيونية بل ومواقع تواصل اجتماعي أحيانا، لكنهم واجهوا صعوبات في وقف الخسائر أو اصطدموا بالخلافات بشأن الاستقلالية التحريرية.

وتظهر تجربة دخول "مونيّفاي" إلى هذا المجال مدى صعوبة التميّز وتحقيق الأرباح من المحتوى في عالم إعلامي مزدحم يتنافس على نيل إعلانات المعلنين، في وقت يتقلص فيه تركيز الجمهور.

وقال عمر الغزّي، أستاذ الإعلام والاتصالات المساعد في كلية لندن للاقتصاد والعلوم السياسية، "رغم وجود فجوة في السوق لجذب الشباب، خصوصا المهتمين بعالم الأعمال، إلا أن الاستثمار في هذا المجال ينطوي على مخاطر. من الصعب على المنصات الإعلامية الجديدة أن توازن بين الابتكار وتجنب الظهور بمظهر السذاجة أو السخافة."

وبدأت بعض علامات التحذير تظهر عندما جاء ساويرس إلى دبي مطلع العام الجديد، وفاجأ الحضور في اجتماع داخلي عندما طلب من الصحافيين وغيرهم مساعدته في ابتكار إستراتيجية لتحقيق الإيرادات لشركة "مونيّفاي"، بحسب أشخاص حضروا الاجتماع.

وقد أعطى ذلك الانطباع للبعض بأنه غير مطّلع على تفاصيل المشروع، أو أنه يواجه مشكلة في خطة العمل كان من المفترض أن يعالجها معاونوه منذ وقت مبكر، على حدّ قولهم.

ووضع ساويرس على رأس مشروع "مونيّفاي" منذ البداية، رجلين يُنظر إليهما على أنهما يمتلكان شخصيتين ونهجين مختلفين. فقد تولى مايكل بيترز الإدارة بعدما كان على رأس "يورو نيوز" التي كانت تُوصف يوما ما بأنها النسخة الأوروبية من "سي.أن.أن"، وذلك خلال فترة امتلاك ساويرس للقناة، وكان الملياردير قد انتهى به المطاف إلى بيع حصته الكبرى في القناة بعد معاناة طويلة مع الخسائر.

وكان يُنظر إلى مايكل بيترز في "مونيّفاي" على أنه يلعب دورا خلفيا ولم يتحرك بالسرعة المطلوبة خلال مرحلة التأسيس، وفقا لأشخاص مطّلعين على الأمر.

ومع اقتراب موعد الإطلاق، بدا أن ياسر بشر بات يمسك بزمام الأمور أكثر، وكان يُنظر إليه داخليا على أنه المدير الأكثر نشاطا، وقد أعطى ذلك انطباعا لدى بعض العاملين في الشركة بوجود تيارات متنافسة تتصارع على السيطرة في قلب المشروع.

ومع ذلك، كانت المعنويات مرتفعة نسبيا في فترة الإطلاق، وكان هناك شعور داخلي بوجود شيء جديد، ورغم إدراك الكثيرين لمخاطر المشروع في بيئة إعلامية صعبة، إلا أنه كان مدعوما من ملياردير يُعرف بعلاقته القوية مع الجمهور المستهدف من الشباب.

وانتهى عقد الاستشارة الخاص ببشر مع الشركة في وقت متزامن تقريبا مع موعد الإطلاق، ليبقى بيترز في المسؤولية.

وبدا أن ساويرس بدأ يُبدي قلقا متزايدا بشأن كيفية تطور المشروع، وفوجئ عدد من العاملين داخليا بما اعتبروه افتقارا لإستراتيجية واضحة لتحقيق الإيرادات من محتوى "مونيّفاي".

كما بدأت التساؤلات تدور داخليا بشأن عدد الموظفين الزائد عن الحاجة وسرعة استنزاف السيولة، بحسب نفس المصادر.

وكانت "مونيّفاي" قد أطلقت في البداية برامج مختلفة عدة، لكل منها رئيس خاص به، وقد قُدّرت ميزانية عام 2025 بحوالي 50 مليون دولار، وفقا لشخصين مطلعين على الأمر، جاء ذلك بعد أن كان ساويرس قد ضخ بالفعل عشرات الملايين من الدولارات كمصاريف أولية.

وبعد أسابيع قليلة على الإطلاق، تم تقليص حجم المشروع وبدأت عمليات التسريح. وقد كانت هذه التخفيضات شديدة التأثير على الموظفين الذين انتقلوا إلى الإمارات من خارج البلاد. وواجه العديد منهم خطر الطرد من الدولة في حال لم يعثروا على وظيفة جديدة بسرعة بسبب قيود التأشيرات الصارمة.

بصمات سياسية في مقترحات تعديل قانون الصحافة السوداني تهدد حرية التعبير

الخرطوم - أعرب منتدى الإعلام السوداني عن قلقه البالغ إزاء التوصيات الصادرة عن "ورشة مناقشة مقترحات تعديل قانون الصحافة والمطبوعات الصحفية لسنة 2009، التي عقدت في بورتسودان، معتبرا أنها تحمل تهديدًا حقيقيًا لحرية واستقلالية الصحافة والإعلام في السودان.

وشهدت ورشة العمل لمناقشة تعديل قانون الصحافة والمطبوعات الصحفية لسنة 2009، التي نظّمتها وزارة الثقافة والإعلام، مشاركة سياسية من قبل مجلس السيادة ما أثار شكوكا بشأن أهداف التعديلات ومصداقيتها.

وقال نائب رئيس مجلس السيادة مالك عقار، خلال مخاطبته ورشة "مناقشة مقترحات تعديل قانون الصحافة"، إن "المرحلة التي تمر بها البلاد تفرض على الدولة إعادة النظر في الأطر القانونية التي تنظم الفضاء العام، وفي مقدمتها قانون الصحافة بما يضمن حرية التعبير."

واعتبر منتدى الإعلام أن هذه التوصيات رغم حديثها عن تطوير البيئة الإعلامية، إلا أنها تتعارض بشكل مباشر مع المواثيق الدولية التي صادق عليها السودان بشأن كفالة وحماية حرية التعبير.

وشدد على أن الإعلام السوداني لا يحتاج إلى قانون جديد يفرض قيودًا إضافية، بل إلى تأسيس هيئة مستقلة يشكلها المجتمع المدني من الوسط الصحفي والقانوني والأكاديمي، ضمن إطار قانوني ديمقراطي يهدف إلى تعزيز وحماية حرية التعبير.

ومن بين الملاحظات التي طرحها المنتدى في بيانه، هي الاستخدام المفرط لمصطلحات مثل "مقتضيات الأمن القومي"، و"حماية قيم المجتمع"، و"المرتكزات الدينية والأخلاقية"، و"الممارسة الصحيحة لاستخدام المعلومات" كضوابط للعمل الصحافي، دون تعريفات دقيقة وواضحة، ما يفتح الباب واسعًا للتأويلات التعسفية. إذ يمكن أن يُستخدم كذريعة لقمع الأصوات الناقدة والمستقلة، وفرض رقابة ذاتية خانقة على الصحافيين، ما يُعيق قدرتهم على كشف الحقائق ومساءلة المسؤولين.

وتثير التوصيات بإنشاء "مجلس مهني ينظم النشاط الصحفي" وتوسيع صلاحيات "المجلس القومي للصحافة" ليشمل الإعلام الإلكتروني، بالإضافة إلى إنشاء "منظومة إدارية تنسيقية لإدارة وتسجيل وسائط ووسائل النشر الإلكتروني والممتهنين لها"، قلقًا عميقًا بالنسبة إلى الصحافيين. خصوصًا عند إقحام "الأجهزة الفنية بالقوات النظامية" ضمن "آلية تنسيقية للجهات الحاكمة للنشر الإلكتروني."

> منتدى الإعلام السوداني: إشراك الأجهزة الأمنية والعسكرية في تنظيم الإعلام يتناقض مع مبادئ استقلالية الصحافة

كما أن إشراك الأجهزة الأمنية والعسكرية في تنظيم الإعلام يتناقض بشكل صارخ مع أبسط مبادئ استقلالية الصحافة وحمايتها من التدخل الحكومي المباشر، ويحوّل هذه الهيئات إلى أدوات للسيطرة بدلًا من التنظيم المهني.

ويرى المنتدى أن الحديث عن "مراقبة وسائط ووسائل النشر الإلكتروني بما يحقق جودة المحتوى" وربط إصدار الصحف "بمعايير الجودة" دون تحديد واضح لهذه المعايير وآليات تطبيقها بشكل مستقل، قد يتحول إلى أدوات للتحكم في المحتوى والحد من التعددية الإعلامية. وهذا النهج يهدد بتحويل الإعلام إلى أداة للترويج لخطاب واحد، بدلًا من كونه منبرًا متنوعًا يعكس آراء المجتمع.

وأكد أن هذه التوجهات، إن تم تبنيها في القانون الجديد، لن تؤدي إلا إلى إعلام مقيد وخاضع للوصاية، وغير قادر على أداء دوره الحيوي في كشف الحقائق، ومساءلة المسؤولين، وتنوير الرأي العام، والمساهمة في بناء سودان ديمقراطي حر ومزدهر.

وبحسب منتدى الإعلام فإن السبيل الوحيد لضمان حرية الإعلام واستقلاليته في السودان، وتحقيق التوازن الحقيقي بين الحرية والمسؤولية، يكمن في إنشاء هيئة مستقلة لتنظيم شؤون الإعلام.

ويجب أن تتمتع هذه الهيئة باستقلالية كاملة ومكفولة بالقانون: مالياً وإدارياً وفي قراراتها، بعيدًا عن أي هيمنة أو تدخل من السلطة التنفيذية أو الأجهزة الأمنية أو أي جهة حزبية أو سياسية.

وتتشكل من كفاءات مهنية مشهود لها بالنزاهة والخبرة: من خلال آلية اختيار شفافة وتشاركية تضم ممثلين حقيقيين عن الجسم الصحفي، والأكاديميين، ورجال القانون، ومنظمات المجتمع المدني.

ويجب أن يكون تفويضها الأساسي حماية وتعزيز حرية التعبير والصحافة والتعددية الإعلامية: ودعم تطوير المعايير المهنية والأخلاقية بالتشاور مع الصحافيين أنفسهم، وتسهيل حق الجمهور في الوصول إلى المعلومات.

ومن المهم أن لا تمارس دورًا رقابيًا على المحتوى أو ترخيصًا مسبقًا للصحفيين، بل تعمل على توفير بيئة تمكينية للعمل الصحافي الحر والمسؤول.

وأوضح المنتدى أن استقلال السلطة الرابعة ليس ترفًا، بل هو ضرورة حتمية لأي نظام ديمقراطي يسعى إلى الشفافية والمساءلة والتنمية.

وطالب برفع يد وزارة الإعلام عن التدخل في شؤون الحق في حرية الصحافة والتعبير. إذ يجب أن تكون القرارات المتعلقة بالإعلام صادرة عن هيئات مستقلة ومهنية.

وسائل الإعلام السورية أقل عداء لإسرائيل بعد سقوط الأسد

القدس - أظهر تحليل باستخدام أدوات تعتمد على الذكاء الاصطناعي أن الخطاب في وسائل الإعلام السورية تجاه إسرائيل أصبح أقل حدة عقب سقوط نظام الرئيس بشار الأسد.

وبحسب تقرير بثته القناة العبرية "آي 24 نيوز" أجراه مركز جليزر التابع لمعهد سياسات الشعب اليهودي، الثلاثاء، توصل الباحثون إلى تراجع ملحوظ في حجم التغطية الإعلامية المتعلقة بإسرائيل في وسائل الإعلام السورية، خلال فترة حكم الرئيس الجديد أحمد الشرع.

ووفق البيانات التي اعتمدها التحليل، ذُكرت إسرائيل في 43 في المئة من تقارير وكالة الأنباء السورية الرسمية "سانا"، إبان حكم الأسد، في حين انخفضت هذه النسبة إلى 7 في المئة فقط خلال الأشهر الأولى من عهد الشرع.

واعتمد الباحثون في تقييمهم على أدوات تحليل متقدمة قائمة على الذكاء الاصطناعي لفحص محتوى النشرات السورية من حيث الكم والنبرة، مع مقارنة فترتي الحكم في دمشق، مستندين إلى منشورات وكالة "سانا" التي تواصل العمل تحت إدارة الحكومة الجديدة.

وركز التحليل على الفترة الممتدة من يناير إلى مايو 2025 في عهد الشرع، وقارنها بالأشهر نفسها من العام السابق في عهد الأسد.

كما شمل التقييم تحليلاً لمقالات صحيفة "الثورة"، إحدى أبرز الصحف اليومية في البلاد، باستخدام تقنيات تصنيف الذكاء الاصطناعي. وأظهرت النتائج أنه في العام الأخير من حكم الأسد، تناولت نحو 25 في المئة من مقالات الرأي (147 مقالاً من أصل 595) الشأن الإسرائيلي، حيث وُصفت 95 في المئة منها بأنها "سلبية جداً"، و4 في المئة "سلبية"، فيما كانت 0.7 في المئة فقط "سلبية إلى حد ما".

أما في عهد الشرع، فانخفضت نسبة المقالات التي تناولت إسرائيل إلى 5 في المئة، ومن بين هذه المقالات، لا يزال 65 في المئة منها يُصنّف على أنّه "سلبي للغاية"، بينما صُنّف 18 في المئة على أنّه "محايد"، وهي نبرة كانت شبه غائبة في العام السابق.

إلا أن النبرة العدائية ما زالت حاضرة بقوة، حيث أشار التحليل إلى استمرار تصوير إسرائيل في المقالات "السلبية جداً" كقوة استعمارية وعدوانية تسعى للهيمنة على سوريا، وبث الفوضى، وتحقيق طموحات توسعية على حساب دول المنطقة.

> 5 في المئة نسبة المقالات التي تناولت إسرائيل في صحيفة «الثورة» السورية في عهد الشرع

وفي صحيفة "الحرية"، "ظلت المشاعر سلبية بقوة"، حيث اعتبر 78 في المئة من المقالات "سلبية للغاية"، و11 في المئة لكلّ منها "سلبية" و"سلبية إلى حدّ ما"، بحسب الدراسة.

وقال يعقوب كاتس، مدير مركز جليزر "لا تزال النبرة عدائية، لكنّ التغيير في حجمها ودقّتها يشير إلى ما هو أعمق."

وأضاف كاتس أنّ "الحكومة السورية الجديدة تُشير بوضوح إلى تحوّلها نحو الغرب،" مردفاً أنّ "لقاء الشرع بالرئيس الأميركي دونالد ترامب في الرياض، وقرار الولايات المتحدة رفع العقوبات عن سوريا، يُعدّان جزءاً من هذا التوجّه."

وقال إنّ هذا "التراجع الطفيف في الخطاب المعادي لإسرائيل في وسائل الإعلام الرسمية يُرسل إشارة، فعلى الرغم من أنّه لم يصل بعد إلى مرحلة التطبيع، ولكنّه فرصة سانحة."

ويأتي تقرير معهد السياسة العامة في أعقاب دراسة مماثلة لوسائل الإعلام المصرية، والتي وجدت أنّ 30 في المئة من أعمدة الرأي لا تزال تركّز على إسرائيل، ممّا يدلّ على أنّ سوريا تحت حكم الشرع أصبحت الآن من بين أدنى المعدلات في المنطقة من حيث تركيز وسائل الإعلام التي ترعاها الدولة على إسرائيل، بحسب ما ذكرت صحيفة "جيروزاليم بوست" الإسرائيلية.

نهاية مرحلة وبداية أخرى

العرب
الخميس 2025/06/12
السنة 48 العدد 13512

حذر مصري من نتائج السماح بعبور قافلة «الصمود» أو منعها

القاهرة تبدي مخاوف أمنية من فوضى محتملة تهدد أمنها

غياب التنسيق المسبق يربك القاهرة

بين حرصها على عدم الظهور في موقع المدافع عن إسرائيل، ورفضها القاطع لأيّ محاولة لفرض واقع أمني جديد على حدودها الشرقية، تواجه مصر موقفًا بالغ الحساسية تجاه قافلة "الصمود" المتجهة إلى معبر رفح. فمع تصاعد الزخم الشعبي والدولي للقافلة، تبدي القاهرة مخاوف أمنية مشروعة، خاصة في ظل احتمال تسلل عناصر متطرفة بين المشاركين، وما قد يترتب عن ذلك من تهديدات مباشرة لأمنها القومي، وسط بيئة إقليمية معقدة وغير مستقرة.

أحمد جمال
كاتب مصري

القاهرة - تنتظر قافلة "الصمود" البرية لكسر الحصار المفروض على قطاع غزة من قبل إسرائيل، الحصول على موافقة مصرية، للوصول إلى معبر رفح الحدودي (شمال شرق القاهرة)، وسط محاذير عديدة، حيث تخشى القاهرة أن يتحول مشهد وجود آلاف الأشخاص، من جنسيات مختلفة، قرب الحدود مع غزة، إلى فوضى، بما يشكل ضغطا على مصر، بدلاً من تحقيق هدف القافلة المتمثل في الضغط على إسرائيل.

وناشد التحالف العالمي لمناهضة الاحتلال في فلسطين، الذي يرعى القافلة، السلطات المصرية تسهيل دخول أكثر من أربعة آلاف متضامن من 54 دولة، بينهم وفد برلماني أوروبي، يعتزم التوجه إلى مدينة العريش، ثم إلى معبر رفح، للمشاركة في اعتصام سلمي يوم الأحد المقبل، ضمن فعاليات المسيرة العالمية من أجل غزة.

ووفقا لتصريحات أدلى بها الممثل السويسرى للمسيرة صموئيل كريتيناند، فإن المشاركين لا يخططون لدخول غزة بالقوة، وحال منعهم، فالحضور السلمي القانوني بحد ذاته، المكون من الآلاف وعشرات الجنسيات، سيولد حضورا عالميا إعلاميا.

وقدم مسؤولون عن القافلة تطمينات إلى جهات رسمية في القاهرة، والتقوا السفير المصري بتونس، غير أن مصر لا تريد أن تظهر في موقف المدافع عن إسرائيل، ولن تقبل أن يتم فرض واقع أمني عليها في مدينة رفح المصرية المجاورة لرفح الفلسطينية، ما يوجد مفاضلة بين اتخاذ موقف سياسي يضغط على إسرائيل، وبين الارتكاز على بعد حيوي يضع تأمين الأمن القومي لمصر كأولوية على أي ضغوطات.

ولدى المشاركين في قافلة الصمود مطالب، بينها وقف إطلاق النار وفتح حدود قطاع غزة للمساعدات، وانسحاب القوات الإسرائيلية، وبدء تطبيق برنامج إعادة الإعمار وإنهاء الاحتلال الإسرائيلي للضفة الغربية.

وقال المتحدث باسم قافلة الصمود غسان الهنشيري، الأربعاء، إن المشاركين في ينتظرون التصاريح اللازمة لدخول الأراضي المصرية، وأنه لم يتلق أي رد رسمي من الجانب المصري، حتى ظهر الأربعاء، لا بالقبول أو الرفض، مشددا على أن اللقاء مع سفير القاهرة في تونس كان "إيجابيا."

وأكد الخبير في شؤون الأمن القومي اللواء محمد عبدالواحد أن القاهرة أمام موقف لا تحسد عليه، فالقافلة تسبب حرجا للسلطات، لأن أعداد المشاركين سيتضاعف بعد دخول الأراضي المصرية، وهي مبادرة رمزية وإنسانية قوية تهدف لفك الحصار عن غزة ودعم الفلسطينيين، وتلفت أنظار المجتمع الدولي للقضية.

وأوضح لـ"العرب" أنه من المقرر أن ينضم إلى قافلة الصمود مئات النشطاء من دول أوروبية مختلفة، سيصلون إلى القاهرة جوا، محملين بموقف يدعم رؤية مصر بشأن الضغط على إسرائيل.

وقال عبدالواحد إن الموقف الأمني سيكون غاية في الخطورة بسبب كيفية السيطرة على حشود ستصل إلى معبر رفح، وآليات تأمين قافلة لمسافة تبلغ نحو ألف كيلومتر من الحدود الغربية المصرية إلى شرقها.

محمد عبدالواحد

الموقف الأمني سيكون غاية في الخطورة للسيطرة على الحشود

وتؤكد مصر على ضرورة الحصول على موافقات مسبقة لإتمام الزيارات. وأن السبيل الوحيد لمواصلة السلطات المصرية النظر في تلك الطلبات هو من خلال اتباع الضوابط التنظيمية والآلية المتبعة منذ بدء الحرب علي غزة، وهي التقدم بطلب رسمي للسفارات المصرية في الخارج أو من خلال الطلبات المقدمة من السفارات الأجنبية بالقاهرة، أو ممثلي المنظمات الى وزارة الخارجية.

وسبق أن رتبت القاهرة العديد من الزيارات لوفود أجنبية، سواءً حكومية أو من منظمات حقوقية غير حكومية.

ويحمل منح تأشيرات لأشخاص غير معروفين بهذا العدد خطورة بالغة، لأن الدولة المصرية ما زالت تواجه تحديات أمنية منذ ثورة 30 يونيو 2013، بسبب تربص جماعة الإخوان ومتحالفين معها، وهناك قلق أمني عام من أي تجمعات نتيجة عدم توافر الاستقرار بشكل كامل في البلاد، والخوف من دخول عناصر متطرفة من ليبيا التي تعج بمتشددين من جنسيات مختلفة.

ومن المتوقع أن تنضم للقافلة حشود مصرية تحمل ارتباطا عاطفيا وسياسيا بالقضية الفلسطينية، ومع تزايد الأعداد سينجم موقف حرج للقاهرة، في حين أن الوقفات التي جرى تنظيمها سابقا أمام معبر رفح كانت تحت سيطرة أمنية محكمة، ما يضع مصر أمام تحديات كبيرة، بعضها يرتبط بالسماح بوصول القافلة إلى رفح للضغط على إسرائيل أم تجنب أي توترات متوقعة، وعدم الموافقة على التجمع عند تلك النقطة.

وستجد السلطات المصرية نفسها في موقف حرج إذا سمحت بدخول القافلة، أو منعتها، لأن التماشي مع الموقف الرسمي الرافض لإجراءات الإبادة الجماعية للفلسطينيين قد تترتب عليه مشكلات أمنية سياسية، يمكن أن تبعثر طريقة التعامل مع خطط التهجير.

كما أن الرفض القاطع يضع القاهرة في موقف يحمل أوجه عدة، يصفها البعض بأنها داعمة لما تقوم به القوات الإسرائيلية، لأن هناك مناشدات سابقة لمصر نحو الدفع باتجاه إدخال المساعدات عبر معبر رفح والضغط على إسرائيل.

وذكر اللواء محمد عبدالواحد في حديثه لـ"العرب" أن تحقيق أهداف الضغط على إسرائيل بالقوافل الإنسانية وتجمعها عند معبر رفح صعب للغاية، مع توالي الضغوط الدبلوماسية الدولية التي لم تأت بنتائج كبيرة بعد، والمواقف الإقليمية والدولية الملتبسة من الحرب على غزة تثير هواجس من وجود نوايا خفية وراء إطلاق هذه القافلة.

وتضع السلطات المصرية في اعتبارها أن نتيجة الزحام والتكدس أمام معبر رفح قد تؤدي إلى تداعيات خطيرة تتعلق باختراق السور الفاصل بين مصر وغزة، وربما إحداث فوضى تمنح إسرائيل مبررات للتعامل مع النشطاء بقوة، ويفضي ذلك إلى دفع الآلاف من سكان غزة باتجاه سيناء وتنفيذ التهجير، ووضع مصر في موقف صعب.

ويقول سياسيون في مصر إن جرائم إسرائيل في غزة، ساهمت في إحراج القاهرة، مع رفض دخول المساعدات وإحباط خطط إعادة الإعمار، وتعد القافلة فرصة للرد على إسرائيل دون الوضع في الحسبان المزيد من الحساسيات الأمنية التي يجب أن تتراجع أمام اتخاذ مواقف سياسية ضاغطة وقوية.

وقامت إسرائيل بحشد الآلاف من الفلسطينيين قرب الحدود المصرية في مدينة رفح، استعدادا لتطبيق سيناريو التهجير، وهو ما قد تتعامل معه القاهرة بضغوط مقابلة تضع إسرائيل في موقف الدفاع عن نفسها، مع توالي المطالبات الدولية بوقف الحرب.

وغادرت، صباح الأربعاء، قافلة الصمود مدينة الزاوية شمال غربي ليبيا، متجهة نحو مدينة مصراتة، مرورا بطرابلس، ضمن جهود تضامنية لكسر الحصار الإسرائيلي المفروض على غزة، وستواصل مسيرتها شرقا عبر الأراضي الليبية، وصولا إلى الحدود مع مصر، ومنها إلى معبر رفح على حدود قطاع غزة.

اللاجئون السودانيون يواجهون مسارات محفوفة بالمخاطر بحثا عن ملاذ آمن

الخرطوم - لم تكن رحلة فرار بحرالدين يعقوب، الشاب السوداني البالغ من العمر 25 عاما، مجرد هروب من العنف الذي دمر منزله في الخرطوم وقتل أربعة من أصدقائه، بل تحولت إلى مسار طويل من التنقل بين البلدان والمخاطر، في سبيل الوصول إلى ملاذ آمن يستطيع فيه أن يبدأ حياة جديدة.

يعقوب ليس حالة فردية، بل نموذج لموجة متنامية من اللاجئين السودانيين الذين تدفعهم ظروف الحرب المستمرة في بلادهم إلى عبور طرق محفوفة بالمخاطر، من السودان إلى مصر، ومن ثم إلى ليبيا، وأخيرا إلى أوروبا عبر البحر المتوسط.

ومنذ اندلاع الصراع في السودان في أبريل 2023، فرّ الملايين من السودانيين إلى دول الجوار، وتوجه عدد كبير منهم إلى مصر التي استقبلت أكثر من 1.5 مليون لاجئ سوداني. لكن التحديات التي واجهتهم هناك، لاسيما على مستوى الحصول على إقامة قانونية أو فرص عمل مستقرة، دفعت عددا من اللاجئين إلى البحث عن خيارات أخرى.

وبالنسبة للكثيرين، لم تكن النية الأصلية هي مغادرة مصر، بل الاستقرار والعيش فيها، لكن الصعوبات التي واجهوها دفعت بعضهم إلى الانتقال إلى وجهات أخرى، مثل ليبيا، ومنها إلى أوروبا.

ولم تكن رحلة يعقوب بعد وصوله إلى مصر مطلع عام 2024 سهلة، حيث قضى أياما في الشوارع بانتظار التسجيل لدى المفوضية السامية لشؤون اللاجئين، ثم انتقل إلى السكن في شقة صغيرة مكتظة، وعمل في وظائف غير منتظمة.

وقد وجد نفسه في وضع قانوني غير مستقر، مما جعله يشعر بعدم الأمان، فقرر مواصلة الرحلة باتجاه ليبيا، ومنها إلى أوروبا.

وكان هذا القرار، رغم خطورته، في نظره محاولة للهروب من وضع صعب نحو مستقبل مجهول، لكنه يحمل أملا بالأمان.

وتشير روايات لاجئين وعاملين في المجال الإنساني إلى أن أعدادا متزايدة من السودانيين بدأت بالفعل تتجه من مصر إلى ليبيا منذ مطلع عام 2024.

الطريق إلى ليبيا

بحسب تقديرات مسؤولين محليين في شرق ليبيا، فإن ما بين 20 و25 ألف سوداني عبروا الحدود خلال تلك الفترة.

وعلى الرغم من أن الطريق الصحراوي محفوف بالتحديات، فإن كثيرين رأوه كخيار لا بديل له في ظل انعدام فرص الاستقرار في أماكن أخرى.

وفي ليبيا، سعى يعقوب، كغيره من اللاجئين، إلى إيجاد طريق للعبور إلى أوروبا. وبعد شهرين من الانتظار، استقل قاربا مطاطيا مع نحو خمسين شخصا، أغلبهم سودانيون، متجهين نحو جزيرة كريت اليونانية.

وهذه الرحلة عبر البحر ليست جديدة، لكنها تشهد مؤخرا ارتفاعا في عدد السودانيين الذين يسلكونها.

وتشير بيانات المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين إلى زيادة بنسبة 134 في المئة في أعداد الوافدين السودانيين إلى أوروبا في الأشهر الخمسة الأولى من عام 2025 مقارنة بالفترة نفسها من العام السابق، رغم تراجع العدد الإجمالي للمهاجرين القادمين من شمال أفريقيا.

ويظهر هذا التحول في مسار اللاجئين السودانيين أن التحديات لا تتوقف عند مغادرة الوطن، بل تمتد إلى محطات اللجوء المختلفة، حيث يصبح إيجاد بيئة آمنة ومستقرة أولوية قصوى، حتى وإن تطلب الأمر خوض مغامرات خطيرة.

وفي هذا السياق، تتقاطع الجهود الدولية والإقليمية لمعالجة قضايا الهجرة واللجوء، من خلال دعم برامج الحماية والاستقرار.

ولا يحمل يعقوب، الذي وصل أخيرا إلى مخيم خارج العاصمة اليونانية أثينا، توقعات كبيرة، لكنه يشعر بشيء من الطمأنينة بعد كل ما مر به.

ويقول ببساطة "إذا وفرت لي اليونان الأمان والاستقرار، فسأبقى." هذه العبارة تختزل مسارا طويلا من الألم، لكنها تعبر أيضا عن تطلّع مشروع لدى أي إنسان فرّ من الحرب بحثا عن حياة كريمة.

> التحديات لا تتوقف عند المغادرة بل تمتد إلى محطات اللجوء، حيث يصبح إيجاد بيئة آمنة أولوية حتى وإن تطلبت المخاطرة

وتشكل قصة يعقوب جزءا من سردية أكبر للاجئين السودانيين الذين لم يعودوا يبحثون فقط عن النجاة، بل عن مكان يمنحهم فرصة البدء من جديد.

وفي عالم يتغير بسرعة، وتحت ضغوط سياسية واقتصادية متزايدة، يبقى مطلبهم بسيطا: الأمان.

وتأتي معاناة اللاجئين السودانيين ضمن موجة نزوح كبرى تعيد رسم خارطة اللجوء في الإقليم، بفعل تفاقم النزاعات الداخلية في السودان وتقلص قدرة الدول المجاورة على الاستيعاب.

ولم تترك الحرب التي اندلعت في أبريل 2023 فسحة للمدنيين سوى الهروب، لكنها أيضا فرضت على المجتمعات المستقبلة تحديات معقّدة، إذ تزامنت مع أزمات اقتصادية مستفحلة وأجواء سياسية مشحونة في عدة دول من شمال أفريقيا.

وعلى الرغم من أن مصر وليبيا شكّلتا تاريخيا نقاط عبور أو استقبال مؤقتة للاجئين من القرن الأفريقي والسودان، إلا أن تعقيد المشهد السياسي والضغوط الدولية المتزايدة المرتبطة بالهجرة غير النظامية، أدّيا إلى تغيّر في أنماط التحرك، وأعادا توجيه الكثيرين إلى مسارات أكثر خطورة.

وتعتبر هذه المسارات، وإن كانت غير رسمية أو شديدة التحدي، في نظر اللاجئين المرهقين الملاذ الوحيد المتاح.

ويتوازى ذلك مع محدودية الأطر الإقليمية للتعامل مع موجات اللجوء الممتدة، إذ تفتقر المنطقة إلى آليات تنسيق فعالة على مستوى السياسات والهياكل المؤسسية لضمان الحماية والاستجابة السريعة. كما أن المنظومة الأممية نفسها تواجه ضغوطا مالية وتنظيمية، ما يحد من قدرتها على تقديم حلول مستدامة أو حتى تلبية الاحتياجات العاجلة للاجئين في مواقع تكدّست فيها الطلبات وتقلّصت فيها الموارد.

تحولات في السياسات

من ناحية أخرى، فقد أثّرت التحولات في السياسات الأوروبية تجاه ملف الهجرة واللجوء بشكل مباشر في اختيارات اللاجئين ومساراتهم. فالاتفاقيات الثنائية الموقعة بين الاتحاد الأوروبي ودول عبور رئيسية تهدف إلى ضبط الحدود الخارجية وتقليص أعداد الوافدين، لكنها لا تقدم في الكثير من الحالات بدائل إنسانية حقيقية، مما يدفع بالمزيد من اللاجئين إلى اتخاذ قرارات تنطوي على مجازفات كبيرة.

ويقول محللون إن هذا الواقع ساهم في "دفع غير مباشر" نحو البحر كأحد المخارج القليلة المتاحة أمام من تقطّعت بهم السبل.

وفي السياق ذاته، تبرز أهمية الاعتراف بأن معظم اللاجئين السودانيين لا يغادرون وطنهم ولا يعبرون الحدود بدافع اقتصادي أو رغبة في الهجرة، بل اضطرارا خالصا تفرضه تهديدات مباشرة لحياتهم. وبالتالي، فإن مقاربتهم بوصفهم مهاجرين غير نظاميين فقط تفرّغ أزمتهم من بعدها الإنساني، وتؤدي إلى غياب الحلول الملائمة.

كما أن تصاعد وتيرة الهجرة السودانية عبر طرق جديدة يكشف عن خلل بنيوي في البيئة التي يفترض أن توفر الحماية والاحتواء. فحين يُدفع اللاجئ إلى التنقل من نقطة إلى أخرى، بحثا عن مجرد شعور بالأمان، فإن ذلك يعكس غياب استجابة متكاملة في دول العبور والاستقبال، وضرورة إعادة التفكير في سياسات اللجوء الإقليمية والدولية.

وتُعدّ الجغرافيا السياسية للسودان عنصرا حاسما في فهم ديناميات النزوح، إذ إن السودان بلد واسع يحدّه عدد كبير من الدول، مما يجعله نقطة تماس إقليمي متعددة الاتجاهات.

ومع نشوب الصراع بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع، باتت مناطق كاملة في البلاد غير قابلة للحياة، وأصبح الفرار منها مسألة وقت لا خيارا. هذا ما أدى إلى تشكل واحدة من أسرع أزمات اللجوء نموًا في العالم، حيث اضطر أكثر من أربعة ملايين شخص إلى عبور الحدود بحثا عن ملاذ مؤقت.

وتُضاف إلى هذه المعطيات الصعوبات الهيكلية داخل السودان ذاته، والتي تجعل من العودة الآمنة للاجئين في المدى القريب احتمالا ضعيفا. فحتى قبل الحرب، كان السودان يعاني من هشاشة اقتصادية، وغياب واضح للحوكمة الفعالة، وضعف البنية التحتية في معظم المناطق، ما جعل قدرة الداخل على احتواء النازحين محدودة للغاية، ودفع بالعبء الإنساني إلى الدول المجاورة.

طرق جديدة لهجرة السودانيين

العرب
الخميس 2025/06/12
السنة 48 العدد 13512

التوترات في لوس أنجلس مؤشر على أزمات أميركية أعمق

تحولات بنيوية تهمش الوسائل التوافقية لصالح المواجهة المباشرة

الاضطرابات في لوس أنجلس تشير إلى ما هو أبعد من مجرد احتجاجات محلية على سياسات الهجرة، إذ تعكس تصدعا متزايدا في البنية السياسية الأميركية، حيث تتصادم صلاحيات الحكومة الفيدرالية مع حكومات الولايات، ويتداخل الملف الأمني مع أزمات الهوية والانقسام المجتمعي.

عسكرة الاحتجاجات تزيد من تعقيد الأوضاع

كاليفورنيا (الولايات المتحدة) - تشهد مدينة لوس أنجلس الأميركية تصاعدا ملحوظا في التوترات الاجتماعية والأمنية، بعد اشتباكات عنيفة بين المتظاهرين وقوات الأمن على خلفية عمليات دهم نفذتها سلطات الهجرة ضد المهاجرين غير النظاميين.

ويرى محللون أن هذه الاضطرابات ليست مجرد حدث محلي عابر، بل تعكس أزمات أعمق وأوسع نطاقا في السياسة الأميركية، حيث تتشابك قضايا الهجرة مع الاستقطاب السياسي الحاد وتصاعد العسكرة في التعامل مع المشكلات الاجتماعية.

ويُظهر التوتر في لوس أنجلس، التي تضم واحدة من أكبر الجاليات اللاتينية في الولايات المتحدة، مدى الانقسام الحاد بين السياسات الاتحادية وسلطات الولاية.

ويعكس تصاعد العنف والتدخل الفيدرالي المباشر بنشر قوات الحرس الوطني، وهو أمر نادر وغير معتاد دون تنسيق مع السلطات المحلية، عمق الأزمة بين الإدارة الفيدرالية وحكومات الولايات التي تحاول موازنة إنفاذ القانون مع حماية حقوق السكان المحليين.

وصعّد حاكم كاليفورنيا غافين نيوسوم المواجهة مع الرئيس الأميركي دونالد ترامب، معلنا عزمه رفع دعوى قضائية ضد الإدارة الفيدرالية، متهما إياها بتأجيج الأوضاع عبر نشر قوات عسكرية بشكل غير قانوني.

وانتقد نيوسوم، إجراءات ترامب القمعية تجاه الاحتجاجات الداعمة للمهاجرين غير النظاميين الموقوفين، وقال إن "الديمقراطية تتعرض لهجوم أمام أعيننا، حانت اللحظة التي نخشاها".

وأضاف نيوسوم بتصريح لقناة أميركية الأربعاء أن الإجراءات العسكرية التي اتخذها ترامب ضد الاحتجاجات تشكل بداية لهجوم أوسع على المعايير السياسية والثقافية التي تدعم الديمقراطية.

واعتبر أن نشر الحرس الوطني ومشاة البحرية في الولاية لم يكن بهدف قمع الاحتجاجات، بل "حرب متعمدة لزعزعة المجتمع وتركيز السلطة في البيت الأبيض."

وأردف "قد تكون كاليفورنيا هي الأولى، لكن من الواضح أن الأمر لن يتوقف عند هذا الحد، هناك ولايات أخرى تلي ذلك، الديمقراطية هي الهدف التالي."

وتابع نيوسوم "أعلن ترامب الحرب على الثقافة والتاريخ والعلم والمعرفة"، معتبرا أن الرئيس الأميركي شوه سمعة المؤسسات الإخبارية وهاجم المادة الأولى للدستور الذي يضمن حرية التعبير.

وفي المقابل، يواصل ترامب سياسة تصعيد الخطاب، معتبرا أن نشر الحرس الوطني إجراء ضروري "لإرساء القانون والنظام"، وموصيا باعتقال نيوسوم، وهو ما يعكس مدى الاستقطاب السياسي الحاد داخل البلاد.

ويؤكد خبراء السياسة الأميركية أن أزمة لوس أنجلس ليست معزولة، بل هي جزء من تراكمات سياسية واجتماعية متشابكة.

ويرى دانيال مارتن، أستاذ العلوم السياسية بجامعة كاليفورنيا، أن "سياسات الهجرة الأميركية الحالية تعكس صراعات عميقة حول الهوية الوطنية والسيادة، لكن التصعيد العسكري داخل المدن يكشف عن فشل في إدارة القضايا الاجتماعية بطرق مدنية وسياسية."

ويضيف مارتن أن "الأزمة تكشف عن ضعف التنسيق بين الفيدرالي والمحلي، مما يزيد من تأزم المشهد ويضع حقوق الإنسان في مواجهة مع مطالب الأمن."

ويوضح مراقبون أن هذه الأحداث تؤدي إلى تفاقم الانقسامات داخل المجتمعات المحلية، خصوصا بين المهاجرين والسكان الأصليين، حيث يشعر المهاجرون بخوف متزايد من الملاحقة والتمييز، فيما تتزايد الدعوات من مجموعات حقوق الإنسان لمراجعة سياسات الهجرة والتعامل الأمني القاسي.

وحذر فرحان حق، نائب المتحدث باسم الأمين العام للأمم المتحدة، من أن "العسكرة لا تخلق حلولا بل تزيد من تعقيد الأوضاع وتؤدي إلى المزيد من الاستقطاب والتوترات الاجتماعية."

وتعد السياسات الأمنية التي تتبعها الإدارة الحالية في التعامل مع ملف الهجرة مؤشرا على تراجع الثقة في المؤسسات المدنية وقدرتها على معالجة الأزمات بشكل شامل، حيث يلجأ البعض إلى التصعيد العسكري كحل سريع، ما يفاقم من الأزمة السياسية وينذر بتدهور العلاقة بين الحكومة والمجتمع المدني.

ويرى خبراء أن ما يحدث في لوس أنجلس هو صورة مصغرة لما تعيشه الولايات المتحدة من أزمات متشابكة بين السياسة والهجرة والأمن، وهي دعوة إلى إعادة النظر في السياسات المتبعة بما يضمن التوازن بين تطبيق القانون واحترام الحقوق، ويعالج جذور الأزمة بعيدا عن التصعيد الذي قد يؤدي إلى انقسامات أعمق وأزمات مستمرة.

وتشير التوترات المتصاعدة في لوس أنجلس إلى ما هو أبعد من مجرد احتجاجات على مداهمات الهجرة أو اشتباكات مع قوات الأمن، فهي مرآة لأزمات أعمق تضرب صميم السياسة الأميركية، بدءا من أزمة الشرعية الدستورية، وصولا إلى أزمة الهوية والانقسام الثقافي.

ويكشف قرار الإدارة الفيدرالية نشر الحرس الوطني دون تنسيق مع سلطات كاليفورنيا، تصدعا متزايدا في العلاقة بين المركز والولايات، ويطرح تساؤلات مقلقة حول مستقبل الفيدرالية الأميركية. فقد بات تدخل البيت الأبيض يُنظر إليه، من قبل بعض حكام الولايات، لا كإجراء أمني طارئ، بل كخطوة عدائية تُقوّض مبدأ فصل السلطات.

وفي خلفية هذا التصعيد تكمن أزمة الهجرة بوصفها نقطة التقاء بين السياسة والأيديولوجيا. فالهجرة، التي كانت في السابق مسألة تنظيم إداري وقانوني، تحولت اليوم إلى ملف شديد التسييس، يتقاطع فيه الأمني بالثقافي، وتُستخدم فيه لغة "الغزو" و"التهديد" لتبرير سياسات صارمة.

غافين نيوسوم

الديمقراطية تتعرض لهجوم، حانت اللحظة التي نخشاها

ويستغل بعض الفاعلين السياسيين هذا الملف انتخابيا، مستندين إلى خطابات الخوف والهوية، في وقت ترتفع فيه مشاعر الاستياء بين الجاليات المهاجرة، لاسيما اللاتينية، التي تشكل جزءا أساسيا من النسيج الاجتماعي في لوس أنجلس. كما أن عسكرة المشهد المدني أصبحت ظاهرة مقلقة، لا تعكس فقط تحوّلا في أدوات الدولة، بل أيضا انكماشا في أفق الحلول السياسية.

النفوذ بالوكالة انتهى: روسيا ترسم ملامح حضور مباشر في أفريقيا

باماكو - بينما يستمر القصف الروسي على أوكرانيا منذ عام 2022، تتجه موسكو بخطى واثقة نحو تعزيز وجودها العسكري المباشر في أفريقيا، متخلّية تدريجيا عن نموذج "النفوذ بالوكالة" الذي اعتمدته سابقا عبر مجموعات مرتزقة.

واليوم، تتبلور ملامح جديدة لإستراتيجية الكرملين: حضور رسمي مباشر، مدعوم بالأجهزة العسكرية والاستخباراتية الروسية، في قلب مناطق النزاع في أفريقيا جنوب الصحراء.

وتكشف بيانات وتحقيقات استقصائية عن حجم هذا التحول. فقد تتبعت وكالة أسوشيتد برس، من خلال صور أقمار اصطناعية وإشارات بحرية، قافلة شحن روسية أبحرت لمدة شهر من بحر البلطيق، محمّلة بأسلحة متقدمة، بينها مدافع هاوتزر، معدات تشويش، ودبابات ومركبات مدرعة.

ورست السفن في ميناء كوناكري، عاصمة غينيا، حيث جرى تفريغ الحمولة قبل أن تُنقل برا إلى مالي. وقد أظهرت الصور شاحنات مصطفة على الرصيف البحري، بينما وثّق مدونون قوافل مدرعات روسية تتجه عبر طريق "آر. أن 5" نحو باماكو. وتقول الباحثة جوليا ستانيارد إن هذا النوع من الانخراط الميداني يمثل "تحولا نوعيا في الطريقة التي تدير بها روسيا علاقاتها الأمنية في أفريقيا. نحن نشهد تراجعا لنمط التعاقد الخاص، وبروزا واضحا لدور الدولة الروسية بمؤسساتها العسكرية. إنه ليس مجرد تغيير في أدوات التنفيذ، بل في طبيعة المشروع الروسي ذاته."

وعوضا عن إرسال مرتزقة أو دعم أنظمة حليفة عبر شبكات غير رسمية، أنشأت موسكو ما يُعرف بـ"فيلق أفريقيا"، وهو وحدة عسكرية خاضعة لسيطرة وزارة الدفاع ومرتبطة بالاستخبارات العسكرية الروسية، وتحديدا الوحدة 29155 ذات السجل الطويل في العمليات السرية بأوروبا.

وتحل هذه القوة تدريجيا محل مجموعة فاغنر، التي كانت الأداة غير الرسمية الرئيسية لموسكو منذ 2017.

ويقول د. ساموييل راماني، الباحث المتخصص في الشأنين الروسي والأفريقي، "روسيا تسعى من خلال هذا الفيلق إلى بناء نموذج دائم للنفوذ في القارة، يتجاوز تكتيكات المرتزقة قصيرة المدى. حضور موسكو لم يعد رد فعل على الانسحاب الغربي، بل هو مشروع إستراتيجي لإعادة التموقع العالمي."

ولا ترسل المعدات التي تصل حاليا إلى أفريقيا، بحسب مسؤولين عسكريين أوروبيين، إلى الجيوش الوطنية فقط، بل بالدرجة الأولى إلى "فيلق أفريقيا".

وتشير التقارير إلى أن روسيا زوّدت هذا الفيلق أيضا بقدرات جوية، بعدما رُصدت طائرة هجومية من طراز "سو – 24" في قاعدة باماكو الجوية.

ولتعزيز هذا الوجود، شرعت موسكو في تجنيد مقاتلين من الداخل الروسي بعقود رسمية، تشمل رواتب تصل إلى 2.1 مليون روبل (نحو 26.500 دولار)، مع منح أراض ومكافآت.

وفي المقابل، أعلنت مجموعة فاغنر انسحابها من مالي بعد أيام على وصول دفعة جديدة من المعدات، في ما بدا كنقل منظم للمهام إلى الفيلق النظامي الجديد.

ويرى أندرو فاينبرغ، خبير الأمن الدولي، أن هذا التحول يمثل "خروجا روسيا من الظل في أفريقيا. لم تعد موسكو تنكر التورط أو تستخدم الغطاء الرمادي للمرتزقة، بل تُظهر أدوات الدولة صراحة، من الشحنات العسكرية إلى التنظيم الاستخباراتي والمرافقة البحرية.

وهذا يخلق وقائع جديدة يصعب على القوى الغربية تجاهلها."

وفي الوقت الذي تقلص فيه فرنسا والولايات المتحدة وجودهما في منطقة الساحل، تقدم روسيا نفسها كبديل جاهز، لا يكتفي بالدعم العسكري، بل يشترط مقابلا اقتصاديا.

> **تراجع نمط التعاقد الخاص وبروز دور الدولة الروسية بمؤسساتها العسكرية والاستخباراتية يعكسان تحولا جذريا في عقيدتها**

وتسعى موسكو، من خلال علاقاتها الأمنية، إلى ضمان امتيازات في التعدين والطاقة، بما يؤمّن تمويلا مستداما لتوسعها العسكري.

ويشير تقرير للاتحاد الأوروبي إلى أن هذه العمليات غالبا ما تُموّل ذاتيا من استغلال الموارد الطبيعية، لا من خزينة الدولة الروسية.

وتلفت الباحثة كاثرين ستاسيفيتش إلى أن "فيلق أفريقيا ليس مجرد بديل لفاغنر، بل تطوير للنموذج. إنه يعكس رغبة الكرملين في تقنين وجوده وإخضاعه لهرم القيادة الرسمية. وبهذا يتحوّل الدور الروسي من مجرد داعم في نزاعات أفريقية إلى فاعل رئيسي يعيد هندسة النفوذ والسيادة."

وتحذّر أصوات دولية من أن هذا النمط الجديد يعيد تشكيل توازن القوى في القارة.

ووفق جان باتيست غالوبان، المحلل السابق في الأمم المتحدة لشؤون الساحل، "تقدم روسيا نفسها كشريك موثوق لأنظمة عسكرية تشعر بالتخلي الغربي. غياب الشروط السياسية وملف حقوق الإنسان يجعل العرض الروسي جذابا لنخب حاكمة تبحث عن الدعم دون إملاءات." وفي ضوء هذا التحول، تبدو أفريقيا مرة أخرى ساحة لتنافس القوى الكبرى. لكن ما يميز الحضور الروسي في نسخته الجديدة، أنه ليس مجرد ارتداد تكتيكي عن الغرب، بل محاولة إستراتيجية لتثبيت دعائم نفوذ دائم، رسمي، ومرن في الآن نفسه.

ويعكس التحول الجاري في الإستراتيجية الروسية داخل أفريقيا أكثر من مجرد تبديل في الأدوات؛ إنه إعادة صياغة لعقيدة النفوذ في سياق عالمي متغير.

ولم تعد روسيا تكتفي بلعب دور "الفاعل غير الرسمي" في مناطق الهشاشة، بل باتت تستخدم أدوات الدولة التقليدية، لتكرّس حضورا مستداما في قلب النزاعات.

ويضع هذا الانخراط المباشر، الذي يجمع بين القوة الصلبة والطموحات الجيوسياسية، القارة الأفريقية في قلب معادلات التوازن الدولي الجديدة.

ومع انكفاء القوى الغربية، خصوصا فرنسا والولايات المتحدة، باتت العواصم الأفريقية أمام خيارات جديدة في شراكاتها الأمنية، تختلف من حيث الشروط، والآليات، والأهداف.

ومع تعزيز موسكو لقدراتها العسكرية عبر "فيلق أفريقيا"، تتحول ساحات مثل مالي إلى مختبر لنموذج روسي جديد في إدارة العلاقات الدولية، يتجاوز منطق التدخل بالوكالة إلى حضور مباشر مربوط بالمصالح الاقتصادية العميقة.

أفريقيا أرض اختبار لعقيدة عسكرية روسية جديدة

العرب
الخميس 2025/06/12
السنة 48 العدد 13512

مصر في قلب الخليج.. لكن عناصر التأثير تتغير

مختار الدبابي
كاتب وصحافي تونسي

ينشط حديث عن برود في العلاقات بين السعودية ومصر التي باتت تشعر بأنها لم تعد في قلب اهتمام الخليجيين كما كانت لعقود. ويقول نشطاء مصريون إن السعودية هي من تحرك فكرة تدوير منصب الأمين العام للجامعة العربية واستغلال نهاية ولاية أحمد أبوالغيط للدفع نحو اختيار أمين عام غير مصري.

إن كانت السعودية تدفع نحو تدوير منصب أمين عام الجامعة العربية فهذا من حقها، ومن قبلها عمل آخرون على دعم فكرة تدوير منصب الأمين العام، وهو أمر منطقي ولا ضرر منه، وعلى العكس بقاء منصب إقليمي في يد بلد واحد باستمرار هو عين الخطأ لأنه يحوّله إلى تابع لسياساته وحساباته ويقتله، وهذا أمر واضح، ويفسّر إلى حد ما أزمة الجامعة العربية.

ولا يمكن أن يستدل على إثارة موضوع التدوير بأنه استهداف لدور مصر أو تقليل منه، إلا إذا كان هجوما استباقيا لمنع تجسيد فكرة التدوير والحفاظ على الوضع كما كان.

لكن المشكلة في الانزعاج المصري لا تكمن هنا. فالمصريون يشعرون بأن بلادهم لم تعد مركزا إقليميا كما كانت من قبل، ودول الإقليم باتت تتصرف وتتحرك في ملفات كثيرة دون حاجة إلى القاهرة كما كانت تفعل في السابق. والدول الكبرى كانت إلى وقت قريب ترى أن لا شيء يمر دون موافقة مصر بما في ذلك مسار السلام مع إسرائيل. والأمر اختلف الآن، ودور مصر بات ثانويا في الحراك الدولي الذي يعنى بأمر الإقليم.

وكان آخر ما أثّر في المصريين أن الرئيس الأميركي دونالد ترامب زار ثلاث دول خليجية ولم يزر القاهرة، ولم يدع الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي إلى الرياض للقاء ترامب في حين دعي الرئيس السوري أحمد الشرع ليلتقي بالرئيس الأميركي، وقيل إن ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان هو من أقنع ترامب بلقاء الشرع، وكان يمكن من باب المجاملة والأخذ بالخاطر استدعاء السيسي ورفع الحرج عن تأخير زيارته المعلقة إلى واشنطن.

ترامب آثر الخليجيين بالزيارة لأنه ذهب إلى هناك لعقد صفقات كبرى اقتصادية وعسكرية، كما أنه يراهن على دور الدول الخليجية للمساعدة في الوصول إلى اتفاق مع إيران بشأن برنامجها النووي أو دورها الإقليمي، وهذا ما أشارت إليه "فايننشال تايمز" قبل أيام. وآثر الشرع باللقاء ليضعه على سكة التهدئة مع إسرائيل، ولا يجد داعيا للقاء السيسي في الرياض أو في القاهرة.

زيارة الرئيس الأميركي إلى مصر كانت ستكون مهمة لو أن القاهرة نجحت في إنهاء الوساطة بين حماس وإسرائيل لتأتي الزيارة تتويجا لمسار المبادرة المصرية بشأن غزة. لكن هذا لم يحصل لأمر ما بعضه يتعلق بالحذر المصري، والبعض الآخر برعونة إسرائيل وحماس ورهان ترامب على الوقت لاستواء الحل بأسلوب التاجر الذي يجبر البائع على أن يأتي بنفسه ويطلب الصفقة، أو هكذا يخيل إليه بأن حماس ستقبل في الأخير بما يعرضه مبعوثه الخاص ستيف ويتكوف.

هل يمكن أن ينزعج المصريون من أن الأمير محمد بن سلمان لم يطلب أو يلح على حضور السيسي للقاء ترامب مثلما ألح على استقدام الشرع؟ لا أعتقد أن الأمر يستدعي انزعاجا ولا "زعلا" في القاهرة، فمصر نفسها حين كانت في قلب الأحداث لم يحتجّ أحد أنها لم تشرك الخليجيين في الأضواء التي كانت تخطفها بزيارات ولقاءات متعددة. فلكل دولة توقيت للقوة والتأثير وتوقيت آخر للتراجع.

ترامب آثر الخليجيين بالزيارة لأنه ذهب إلى هناك لعقد صفقات كبرى اقتصادية وعسكرية كما أنه يراهن على دور الدول الخليجية للمساعدة في الوصول إلى اتفاق مع إيران بشأن برنامجها النووي

مع العلم أن مصر في السنوات الثلاث الأخيرة، أي منذ حرب أكتوبر 2023، قد سلكت طريقا إقليميا خاصة بها، وحتى قبل ذلك، ففي الصراع الحالي مع الحوثيين، ورغم أنها متضررة بشكل مباشر من استهداف السفن التي تعبر قناة السويس قادمة من البحر الأحمر، اختارت التهدئة ورفضت أن تكون واجهة في الحرب الأميركية – الإسرائيلية مع الجماعة الحليفة لإيران.

ونصف الموقف هذا له ثمنه أميركيا وإسرائيليا، خاصة بعد التقارب مع إيران وتوجيه رسائل إلى واشنطن وتل أبيب بأن القاهرة لديها بدائل ولا تقبل بالتهميش.

يضاف إلى ذلك سعي القاهرة لإظهار تمايزها عن موقف تل أبيب وواشنطن في ما يخص التهجير، وهذا له ثمنه أيضا.

في حرب اليمن 2015 وما بعدها، في الظاهر كانت مصر مع الخليج، لكنها في الميدان كانت أكثر حذرا، ورفضت التورط في الحرب بشكل مباشر. ولم يلمها أحد، لكن هذا الموقف سيحسب ضمن التراكم في العلاقة مع السعودية.

هناك مؤاخذة مصرية صامتة بشأن تراجع الدعم الخليجي، وخاصة من السعودية التي ضخت هي والإمارات بسخاء لإنجاح مسار السيسي في إسقاط حكم الإخوان في 2013 وتثبيت حكمه، حيث قامتا بضخ المليارات بهدف تنشيط الاقتصاد وتعافيه.

الخليجيون وقفوا في أغلبهم مع مصر في وجه الربيع العربي. لم يكن مهما بالنسبة إليهم من يحكم، كان قطع الطريق على الفوضى التي تهز دولة مركزية في الشرق الأوسط هو المهم، خاصة بعد تخريب ثورات ليبيا وسوريا واليمن وتحويل "ثورة ياسمين" تونس إلى لعبة سياسية، وأن استهداف مصر يعني المس باستقرار الإقليم.

لكن المال الخليجي له سقوف، والخليجيون يعتقدون أن الاستثمار في المشاريع أفضل طريقة لدعم مصر، والأمر متروك للحكومة المصرية لضبط كيفية التعاطي مع هذه الرغبة، هل أنها ستفتح الباب أمام الاستثمار في الشركات والمؤسسات الكبرى أم تفضل أن تتركه تحت يد الجيش ضمن مقاربة تحتفظ للدولة بالمؤسسات الحيوية وتسمح بخصخصة محسوبة بدقة، وتفويت تدريجي.

لقد أظهرت زيارة السيسي لأبوظبي واستقباله من رئيس دولة الإمارات الشيخ محمد بن زايد آل نهيان أن مصر ما تزال في قلب الخليج. هناك علاقة خاصة للخليجيين بمصر، وهناك امتنان لدورها في السابق، لكن دون استغراق في الماضي، ومثلما أن لمصر أفضالا فللخليج أفضال، والعلاقة أخذ وعطاء.

تحتاج مصر إلى تجاوز حساسية العلاقة مع الخليج ليس فقط في ما يتعلق بضخ الدعم والمساعدة، لكونه خيارا لكل دولة على حدة، ولكن أيضا في المطالبة بأن تكون في قلب سياسات الخليج الإقليمية، أي أن يقف الخليجيون في صفها في القضايا التي تمسّ مصالحها مثلما هو الأمر في موضوع سد النهضة مع أثيوبيا، والتذمر من أنهم لا يرفعون الصوت عاليا بإدانة أديس أبابا في وقت تسلك هي نفسها طريقا في السودان أو الصومال يتعارض مع سياسات وأجندات خليجية.

وبالنتيجة، من المهم الاقتناع بحرية التحرك خارجيا كل حسب مصالحه، فإن التقت فيا حبذا وإن اختلفت فأمر منطقي وهو الأصل في السياسات الخارجية.

لمصر مكانة خاصة

هلال التأسلم السياسي المسلح.. من الجهاد إلى الحكم

إسماعيل المنصوري
كاتب إماراتي

شهدت المنطقة الممتدة من آسيا الوسطى إلى الشرق الأوسط تحولات جذرية في العقود الأخيرة، كان أبرزها صعود نموذج "دولة طالبان" التي وُلدت من رحم الجهاد الأفغاني ضد الاحتلال السوفييتي، وتحولت لاحقًا إلى مرجعية واقعية في ذهنية الحركات الإسلامية السياسية المسلحة، بل وحتى في حسابات بعض دوائر القرار الغربية، وعلى رأسها واشنطن.

بدأت قصة أفغانستان الحديثة مع الغزو السوفييتي أواخر السبعينات، حين تحولت البلاد إلى ساحة جهاد عالمية استقطبت آلاف المقاتلين من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، بدعم مباشر من الولايات المتحدة ودول عربية وباكستان. ومع انسحاب السوفييت، لم تنتهِ حالة الاحتراب، بل دخلت البلاد في صراعات بين أمراء الحرب، إلى أن ظهرت حركة طالبان منتصف التسعينات، متعهدة بإنهاء الفوضى وتطبيق الشريعة الإسلامية وفق رؤيتها الدينية والبشتونية.

استطاعت طالبان، عبر تحالفات محلية ودعم خارجي، أن تفرض سيطرتها على معظم أفغانستان بحلول عام 1996، معلنة قيام "إمارة أفغانستان الإسلامية". وظلت الحركة معزولة دوليًا حتى سقوطها بعد الغزو الأميركي عام 2001، ثم عادت إلى السلطة مجددًا في عام 2021 بعد انسحاب القوات الأميركية، لتصبح "حكومة أمر واقع" بنموذج حكم متشدد وغير مرن.

تجربة طالبان لم تبقَ محصورة في الجغرافيا الأفغانية، بل تحولت إلى نموذج ملهم للحركات الإسلامية السياسية المسلحة في المنطقة. فقد أثبتت التجربة أن "المسار الجهادي" لم يعد مجرد أداة لتحرير الأرض من المحتل، بل يمكن تحويله إلى إستراتيجية حكم وفرض سلطة أمر واقع على قاعدة "حكم المتغلب"، متجاوزًا فكرة الشرعية التقليدية أو التوافق الوطني.

هذا التحول في الذهنية الجهادية، من مقاومة عسكرية إلى مشروع حكم، أصبح واقعًا حاضرًا في مخيلة قادة حركات الإسلام السياسي، خاصة مع فشل وتراجع الإسلام السياسي المتمثل في حركة الإخوان المسلمين بعد عام 2013، وعودة الرهان على القوة المسلحة كطريق للسلطة، أو على الأقل كأداة ضغط في مفاوضات إعادة رسم خرائط النفوذ الإقليمي. وهو ما أثبتته جبهة النصرة، ثم هيئة تحرير الشام في الحالة السورية، وجماعة أنصارالله في الحالة اليمنية.

ولم يقتصر تأثير النموذج الطالباني على الحركات الإسلامية، بل دخل في حسابات دوائر القرار الغربية، وأصبح خيارًا مقبولًا. فواشنطن، التي قاتلت طالبان لعقدين، وجدت نفسها مضطرة للتفاوض مع الحركة، بل وتركت الباب مواربًا أمام احتمال الاعتراف بها إذا التزمت بشروط معينة، أبرزها عدم استخدام الأراضي الأفغانية كمنصة لهجمات إرهابية. هذا التردد الغربي في الحسم مع طالبان، والآن مع الحوثيين، يرسل رسائل مزدوجة، بعضها يُقرأ في أوساط الإسلام السياسي باعتباره قبولًا بالأمر الواقع إذا توفرت القوة والقدرة على فرض الاستقرار.

علينا هنا أن نقرّ بأن تجربة طالبان أعادت رسم خريطة الإسلام السياسي في آسيا الوسطى والشرق الأوسط. الخطير في الأمر هو التماهي الإقليمي والدولي في قبول قاعدة "حكم المتغلب"، ما يعني صكّ تأكيد على أن الحركات المسلحة قادرة على فرض واقع جديد إذا امتلكت أدوات القوة والتنظيم، ولو على حساب الشرعية أو القبول الدولي.

هذا الواقع الجديد يهدد بإعادة إنتاج "هلال التأسلم السياسي المسلح"، حيث تصبح السلطة غاية في ذاتها، ويغدو "حكم المتغلب" هو المرجعية، كما أثبتت التجربة الأفغانية على الأرض.

التجربة أثبتت أن «المسار الجهادي» لم يعد مجرد أداة لتحرير الأرض من المحتل بل يمكن تحويله إلى إستراتيجية حكم وفرض سلطة أمر واقع على قاعدة «حكم المتغلب» متجاوزًا فكرة الشرعية التقليدية

من جانب آخر، علينا الانتباه إلى الوضع في سوريا بعين التوجس، كما عبّر عنه الشيخ عبدالله بن زايد آل نهيان، وزير الخارجية الإماراتي، عندما اختصر الموقف بكلمتين: "الثقة والتحقق". فبالرغم من البراغماتية التي تُظهرها القيادة السورية الجديدة، فإن دمج الآلاف من المقاتلين الجهاديين، الذين يحملون أيديولوجية ذات مرجعية جهادية، في هياكل الدولة الجديدة، دون معالجة جذرية لمخاطرهم، قد يُحوّل سوريا إلى "برميل بارود" قابل للانفجار في أيّ لحظة، مع تداعيات مباشرة على الأمن الإقليمي والدولي.

بهذه المقاربة، قد تتحول سوريا إلى خزان من الجهاديين، يتم تحريكهم من قبل قوى إقليمية ودولية تجاه مناطق التوتر، بهدف التأثير على أمن واستقرار دول معارضة أو خصوم سياسيين.

ختامًا، تحول أفغانستان من ساحة جهاد إلى نموذج حكم إسلامي مسلح أصبح واقعًا يُحتذى به في أوساط الحركات الإسلامية السياسية المسلحة، ويؤثر في حسابات القوى الدولية والإقليمية. التجربة الطالبانية، بما لها وما عليها، أعادت تعريف مفهوم الجهاد السياسي، وطرحت معادلة جديدة في المنطقة: من يملك القوة يفرض واقعه، ولو مؤقتًا، حتى في ظل عزلة دولية... ولنا في أمكنة أخرى من أرض الواقع قياس.

نموذج ملهم للحركات الإسلامية السياسية المسلحة

مقترح الفرصة الأخيرة: التحدي الأميركي لإصلاح المسار النووي الإيراني

د. محمد الزغول
مدير وحدة الدراسات الإيرانية في مركز الإمارات للسياسات

الإدارة الأميركية قدّمت مُقترحًا لفض الخلاف مع طهران بشأن مسألة التخصيب أطلقت عليه مقترح الفرصة الأخيرة، مؤكّدةً أنّ طهران ستواجه عواقب وخيمة في حال رفضه. ويعرض المقترح على إيران إمكانيّة تخصيب اليورانيوم بنسبة 3.67 في المئة في إطار تحالف دوليٍّ. وقد أعلنت إيران عن رفضها الأوّلي للمقترح الأميركي. لكنّه على ما يبدو، ليس رفضًا للمبدأ العامّ الذي يعرضه المُقترح، بمقدار ما هو رفضٌ للتفاصيل. وهو نموذجٌ وصفتهُ مصادر دوليّة بنموذج الرد بـ"نعم ولكن"، أو "لا ولكن". ويمكن اعتبار الموقف الذي أعلنه القائد الإيراني الأعلى؛ علي خامنئي خلال الطقوس السّنوية السادسة والثلاثين لموت الخميني محاولةً للضّغط على الولايات المتحدة، لتليين موقفها، وتغيير المقترح بما يحافظ على "الثوابت الإيرانية" في الملف النووي.

لماذا ترفض طهران عرضًا يعتبره الرئيس دونالد ترامب سخيًا، ونهائيًا؟

كان متوقعًا أنْ يكون الردّ الإيراني سلبيًا على المقترح الذي تقدمت به الولايات المتحدة. كما كان مُتوقعًا أنْ يكون هذا الردّ السّلبي محل إجماع داخل المؤسسة الرسمية الإيرانية، سواء على صعيد الحكومة التي رفضت الموضوع على لسان مساعد رئيس الجمهورية، ووزير الخارجية، أم على صعيد مؤسسات الدولة العميقة التي أكدت رفضها القاطع له على لسان القائد الإيراني الأعلى؛ علي خامنئي، وعلى لسان مقربين منه.

والسّببُ في الرّفض الإيراني لهذا المقترح كان واضحًا؛ إذ اعتبره الإيرانيون تنصُّلًا عن مكتسبات جوهرية كان قد أقرها المجتمع الدولي لإيران في الاتفاق النووي لعام 2015، والذي أقرّ في كافة تفاصيله حق إيران في امتلاك "الدورة النووية الكاملة،" حتى وإن كان ذلك في سياق الأنشطة النووية السّلميّة، وتحت رقابة دوليّة هي الأشدُّ بين كل البلدان التي تمتلكُ برنامجًا نوويًا، وتتضمن العشرات من المفتشين التابعين للوكالة الدولية للطاقة الذرية، ونظامًا من التفتيش المُباغت للمراكز النووية.

وبدا واضحًا بعد المقترح الأميركي والردّ الإيراني عليه، أنّ نقطة الخلاف الأساسيّة في المفاوضات الجارية بين طهران وواشنطن تتمحور حول "الحق في امتلاك الدورة النووية الكاملة." ويعرضُ المقترح الأميركي الذي قدمه وزير الخارجية العماني بدر البوسعيدي مسارًا للبرنامج النووي الإيراني يكسرُ هذه الدورة الكاملة. لكنّهُ في نفس الوقت، يقرّ بحق إيران في امتلاك برنامج نووي للأغراض السلميّة، شريطة أنْ تكون دورتها النووية مبتورةً بما يضمن بشكل قاطع عدم حصولها على السلاح النووي؛ فالمقترح الذي أكدت المتحدثة باسم الإدارة الأميركية أنه فرصة أخيرة، وأن طهران ستواجه عواقب وخيمة في حال رفضه يقترح تخصيب اليورانيوم بنسبة 3.67 في المئة في إطار تحالف دولي، تشارك فيه إيران إلى جانب أطراف إقليمية أخرى، من ضمنها دولة الإمارات العربية المتحدة، والمملكة العربية السعودية، وسلطنة عمان، كما تشارك فيه الولايات المتحدة باعتبارها شريكًا ومُراقبًا في الحين ذاته. وذلك على غرار تحالفات دوليّة لتخصيب اليورانيوم كان قد عرفها المجتمع الدولي على مدى العقود الماضية، وأثبتت نجاحًا في تخفيف التوتُّر في الكثير من الأحيان.

لكنّ المشكلاتُ عادةً ما تكمن في التفاصيل؛ إذْ يعرض المقترح الأميركي الجديد، وفق ما رشح عنه من تفاصيل، أن توقف إيران تخصيب اليورانيوم على أراضيها حينما يبدأ التخصيب في المنشأة الإقليمية الجديدة التي ستكون إيران المستفيدة الأساسية منها، والتي يُقترَحُ أن تكون مركزًا دوليًا خارج الحدود الإيرانية على أراضي دولة مجاورة من البلدان المشاركة.

ويُقدّم مثل هذا المُقترح إذا ما قُدِّرَ له النّجاح فرصةً لإدارة الرئيس ترامب من أجل التوصّل إلى توافق جيّد مع إيران بمعايير اليمين الأميركي؛ إذْ يمكنُ للرئيس ترامب القول بأنه حصل على اتفاق أفضل من الاتفاق النووي لعام 2015. لكنّه في المقابل سيعني لإيران تراجُعًا جوهريًا عن حدود الاتفاق النووي لعام 2015، سواء على صعيد التواريخ والمواعيد الزمنية مثل بنود الغروب، أم على صعيد المكتسبات التي حصلت عليها إيران خلال الأعوام الأخيرة، مثل: تخصيب اليورانيوم بنسبة 60 في المئة، وإنتاج معدن اليورانيوم، والوقوف على العتبة النووية، وصولًا إلى التنصُّل من حقّ تخصيب اليورانيوم حتى ضمن الحدود السلميّة.

ويبدو النظام الإيراني الآن في حاجة ماسة للتوصُّل إلى توافق، وإن كان مؤقتًا يضمن له إبعاد شبح "آلية الزناد" التي باتت على الأبواب، منذرةً بعودة العقوبات الدولية، والمكوث تحت رحمة البند السابع من منشور الأمم المتحدة. كما يضمن له الحصول على مكتسبات اقتصاديّة وتقنيّة تُمكّنه من تجاوز الضائقة التي تنذر بما هو أسوأ في الأشهر القادمة في قطاع الطاقة خصوصًا، وفي الملف الاقتصادي بشكل عامّ.

من المرجّح أنْ يتواصل الرّفض الإيراني للمقترح الأميركي إنْ بقيت الإدارة الأميركيّة متمسّكة بعدم مناقشة الخلافات التفصيليّة على قاعدة "تأخذه كله أو تتركه كلّه"؛ فالمقترح ضمن حدوده الحاليّة سيعمل على تعطيل المفاوضات لأنه يصرّ على بتر الدورة النووية الكاملة، وإن كانت ضمن الحدود السلميّة. ويمكن التفكير في بعض التعديلات لجعل المسار الذي تطمح إليه الولايات المتحدة والمجتمع الدولي ممكنًا في التحقق من سلميّة "الدورة النووية الإيرانية الكاملة."

ولعلّ النقطة الأولى التي يمكن اعتبارها تعديلًا جوهريًا على المقترح الأميركي، هي نقل المركز الإقليمي الذي يفترض أنْ يجري فيه تخصيب اليورانيوم بنسبة 3.67 في المئة إلى داخل الأراضي الإيرانية، شريطة أنْ يكون متمركزًا في نقطة واحدة تتخذ صفة "المنطقة الحرّة". ومن شأن هذا التعديل الجوهري أنْ يضمن الموافقة الإيرانية على المقترح لأنه يكسر الدورة النووية الكاملة. ويحقق هذا التعديل المُقترح مكسبًا مُهمًا للمجتمع الدولي، يتمثّل في جمع شتات برنامج التخصيب الإيراني في موضع واحد خاضعٍ للمراقبة الدولية الدائمة. وتُتّهم إيران بأنها تعمّدت تشتيت مواقع التخصيب، وتوزيعها جغرافيًا، من أجل عرقلة مسار المراقبة الدولية، ووضع عقبات على أيّ محاولات للقضاء على البرنامج النووي الإيراني.

ويُفضّل أنْ يكون مركز التخصيب المُشترك على إحدى الجزر الإيرانية في الخليج، أو مدن السّاحل الجنوبي، حيثُ يوجد المفاعل النووي الأكبر في إيران في مدينة بوشهر. ويبدو مقترح إنشاء "المنطقة الحرة الإقليمية للطاقة النووية" مقترحًا عمليًا باعتباره يؤمّن إنشاء مركز إقليمي لتخصيب اليورانيوم على أراضٍ إيرانية، لكنّه سيتبع قوانين دوليّة على غرار باقي المراكز الدولية لتخصيب اليورانيوم. ومن أجل ضمان هذه القوانين، قد يتعيّن استخراج قرار من "مجلس الأمن الدولي" يتضمن التزام الأطراف بما فيها إيران بمبادئ التّحالف.

أما النقطة الثانية التي ينبغي أخذها بالحسبان لتعديل المقترح الأميركي، فهي أن يكون المرجع المكلّف بالإشراف على سلامة التخصيب، والرّقابة عليه، هي "الوكالة الدولية للطاقة الذرية"، وليس الولايات المتحدة. ويبدو ذلك ضروريًا من الناحية القانونيّة للحؤول دون الانزلاق إلى بدعة من شأنها أنْ تخلّ بمرجعيّة المنظمات الدولية التي تحمل بموجب الإجماع الدولي حقوقًا حصريّة في مراقبة المشاريع المحليّة لتخصيب اليورانيوم.

ويتعيّن على الجانب الإيراني في المقابل، أن يعمل على إقرار قانون يضمن التزامه بـ"البروتوكول الإضافي لمعاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية"؛ إذ أعلنت إيران قبولها بهذا البروتوكول في عام 2002، لكن من دون أنْ يتم تمريره في البرلمان الإيراني. ويتضمن هذا البروتوكول الذي يختلف نصه والتزاماته من دولة إلى أخرى، اعترافًا من الدّول المُوقعة له بأن يكون للوكالة الدولية للطاقة الذريّة حق غير محدود بإجراء جولات تفتيش مباغتة، ومن دون سابق إنذار، وحق في تركيب كاميرات مراقبة خاصة في أيّ نقطة. كما ينبغي أنْ يكون المقترح مشروطًا بأن توقف إيران تمامًا كافّة عمليّات تخصيب اليورانيوم في المراكز النووية الأخرى، سواء على مستوى أجهزة الطرد المركزي المتطورة المحظورة بموجب الاتفاق النووي، أم على مستوى التخصيب ضمن حدود أقل من 3.67 في المئة. وأنْ تلتزم بالحصول على وقودها النووي من "المنطقة الحرة الإقليمية للطاقة النووية".

وقد تطالب إيران بالحصول على بعض "الحوافز الفورية" لقبول المقترح الأميركي المُعدّل، بحيث تسبق التطبيق العملي لهذا التوافق الذي يتطلّبُ وقتًا ليس بالقليل. ويمكن في سياق هذه المحفّزات الحديث عن تزويد إيران بالكهرباء، عبر ربط شبكة الكهرباء الإيرانية بالشبكة الخليجية. إذ تعاني إيران من أزمة خانقة على صعيد الطاقة الكهربائية. كما يمكن الحديث عن تحرير الأرصدة الإيرانية المجمدة في دولة قطر. وكانت هذه العمليّة قد بدأت بالفعل في عهد الرئيس الأميركي السابق جو بايدن قبل أنْ تتوقف فجأةً بعد هجوم السابع من أكتوبر.

المشكلات تكمن في التفاصيل

فصائل التحالف الفلسطينية تُسدِل على نفسها الستار في سوريا

أوس أبوعطا
صحافي فلسطيني

تناقلت بعض وسائل الإعلام خبرًا مفاده مغادرة بعض قادة الفصائل الفلسطينية، والتي تُسمّي نفسها "فصائل التحالف"، العاصمة السورية دمشق؛ بسبب ضغوط تعرضت لها من قبل النظام السوري الجديد.

ولكن، وللأمانة، هذه المعلومات غير دقيقة، فقد غادر الكثير من هؤلاء القادة، الذين كانت المخابرات السورية تنصّبهم، ليلة سقوط النظام السوري، بعد تلقيهم أوامر بإخلاء المواقع بلا قتال، حالهم كحال أيّ فرع أمني سوري أو ميليشيا حليفة للنظام السوري البائد.

والغريب في الأمر أن هذه الفصائل أطلقت على نفسها اسم "فصائل التحالف"، كناية عن تحالفها ضد سياسات منظمة التحرير الفلسطينية بعد اتفاق أوسلو الشهير؛ والأغرب من ذلك أن بعضهم أعضاء في المنظمة ويتلقون مستحقاتهم المالية من صندوقها القومي بشكل دوري.

لقد استخدم نظام الأسدين اسم فلسطين لتسويق سياساته، في حين سخّر الفصائل الفلسطينية لتحارب عنه داخل سوريا وخارجها، حيث أسّسها لتعمل لصالحه وليس لصالح القضية الفلسطينية كما كان يدّعي.

كان نظام الأسدين حريصًا جدًا على هذه الفصائل، ويُعنى بها أيما عناية. يُذكر أن الجبهة الشعبية – القيادة العامة، والتي كانت دُرّة التاج للفصائل الحليفة لنظام الأسدين، شهدت خلافًا حادًا بين أمينها العام أحمد جبريل ونائبه طلال ناجي، وكانا على حافة الانشقاق، ولكن الأسد الأب تدخّل فورًا واستدعاهما إلى قصر الشعب، وأبلغهما ألا يخرجا من عنده إلا متفقين، وأن الانشقاق ممنوع منعًا باتًا في القيادة العامة.

وبدورها، استفادت القيادة العامة من كونها جزءًا لا يتجزأ من نظام الأسدين، فزاد عدد منتسبيها بعد الثورة السورية، خوفًا من النظام السوري، وطمعًا في الحصول على هوية القيادة العامة للاستفادة من ميزاتها. أذكر جيدًا كيف انتسب الكثير من الشبان الفلسطينيين والسوريين، وغالبيتهم في سن المراهقة، إلى صفوف القيادة العامة للحصول على هذه الهوية، حيث استخدمها هؤلاء الشبان للحصول على ربطات الخبز وأسطوانات الغاز خلال الأزمات التي كان النظام البائد يفتعلها انتقامًا من السوريين. كما كان الانتساب إلى القيادة العامة يُعتبر نوعًا من تأمين الحماية الذاتية، فحامل الهوية يقي نفسه شرّ شبيحة الأسد الابن، فلا يتعرض للاعتقال التعسفي والعشوائي على الحواجز المنتشرة بكثافة في سوريا، وهو اعتقال كان شائعًا جدًا في السنوات الأولى للثورة السورية.

ولا آتي بجديد حين أقول إن نظام الأسدين لم يكن الداعم الوحيد للقيادة العامة، فقد ذكر العقيد الراحل معمر القذافي في إحدى المرات أنه قدم للقيادة العامة أكثر من ثلاثة مليارات دولار. وهذا يُفسر إرسال القيادة العامة 2000 من مقاتليها للدفاع عن ليبيا خلال صراعها مع تشاد على إقليم أوزو، حيث انتقلت هذه القوات عبر مقاتلات عسكرية ليبية من سوريا إلى ليبيا.

ولكن، لم يستفد الشعب الفلسطيني من المليارات الثلاثة التي قدمها القذافي للقيادة العامة، ومول بها حربها ضد منظمة التحرير الفلسطينية. وأنا على دراية تامة بأن الراتب الشهري للشهيد الذي كان منتسبًا لصفوف القيادة العامة حاليًا لا يتجاوز 25 ألف ليرة سورية، أي ما يعادل 2.5 دولار أميركي فقط.

وفي الخلاف الشهير بين الأسد الأب والشهيد ياسر عرفات، قام الأسد باغتصاب أملاك منظمة التحرير الفلسطينية، ومنحها للفصائل الحليفة له. وعلى سبيل المثال، مقر العقيد زياد الصغير، مسؤول حركة فتح – المنشقين في ساحة التحرير بدمشق، كان مكتبًا للرئيس الفلسطيني محمود عباس قبل عام 1983.

ومن المعروف أن أملاك منظمة التحرير الفلسطينية كثيرة ومنتشرة في كافة المحافظات السورية، فعلى سبيل المثال، هناك مبنى الإذاعة في حي المطار بمدينة درعا، ومستودعات حركة فتح في عين ترما، وممتلكات حركة فتح في عدرا بريف دمشق، والقائمة تطول.

وبالعودة إلى مستهل المقال: ليس ثمّة شيء مجاني في السياسة، وهذه الفصائل التي ما زالت حتى اليوم تتلقى تمويلها من طهران، يعني أن ولاءها سيظل لطهران، ومن الطبيعي أن تتخوف السلطات السورية الجديدة منها ومن تصرفاتها المستقبلية، بسبب حالة العداء الواضحة بين القيادة السورية الجديدة وملالي طهران.

أما عن هروب قادتها إلى خارج سوريا، أو تعرضهم للاستجواب والتحقيق، فهذا أمر متوقع جدًا، لأن هذه الفصائل خاضت معاركها إلى جانب نظام الأسد، وقد خسر الأخير المعركة، وبالتالي خسرت معه. لذا، فهي اليوم تدفع ثمن تبعيتها له ودورانها في الفلك الإيراني المحترق.

أما ما تردد حول تضييق السلطات السورية عليها، فباعتقادي، إن صح ذلك، فليس لكونها فصائل مقاومة ضد إسرائيل كما تدّعي زورا وبهتانًا، بل لأن الأسد الأب، منذ انقلابه المعروف، أوقف العمل العسكري الفلسطيني نحو الأراضي المحتلة، وهذا يعني أن العمل المقاوم متوقف منذ ما يربو على خمسين عامًا.

وبالنتيجة، هذه الفصائل تُحاسب اليوم لأنها وقفت ضد ثورة الشعب السوري، وحاصرت أبناء جلدتها كرمى لعيون نظام الأسد، كما حصل في مخيم اليرموك، حيث مات الكثير من أطفاله جوعًا، ومن أصل 100 ألف عائلة، لم يتبقَ فيه سوى 600 عائلة بعد الحصار.

مخيم اليرموك كما تركه بشار الأسد

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني
رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني
مدير التحرير
مختار الدبابي
المدير الفني
سعيدة اليعقوبي
www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الخميس 2025/06/12
السنة 48 العدد 13512

المغرب يكرس التزاماته السياحية في تطوير قطاع الضيافة

حزمة قرارات حكومية لتعزيز جودة خدمات الفنادق والإيواء السياحي وفق أعلى المعايير الدولية

يستثمر المغرب بشكل مستمر في تحديث بنيته التحتية السياحية وتنمية عروض الإيواء ورفع تنافسيته على الساحة الدولية، بما يخدم تطوير جودة خدمات صناعة الضيافة وفق أعلى المعايير الدولية، حيث يعكس هذا التوجه الإستراتيجي الرغبة في جعل القطاع أكثر ديناميكية استعدادا للأحداث المستقبلية.

التفنن في جودة الخدمة

الرباط - يواصل المغرب تعزيز مكانته كوجهة سياحية متميزة على الصعيدين الإقليمي والدولي، من خلال تنفيذ إستراتيجية طموحة تهدف إلى تطوير صناعة الضيافة وتحسين تجربة الزوار.

وتأتي هذه الجهود في إطار التزام الحكومة بتحديث البنية التحتية السياحية، وتوسيع طاقة الإيواء الفندقي، وجذب استثمارات كبرى في القطاع السياحي.

وفي العام 2024 قطعت السلطات خطوة مهمة نحو تجسيد خططها بتحفيز السياحة عبر إطلاق برنامج لتحديث القطاع الفندقي استعدادا لكأس أفريقيا لكرة القدم 2025 ومونديال كأس العالم 2030 بالشراكة مع إسبانيا والبرتغال.

وصدرت هذا الأسبوع خمسة قرارات في الجريدة الرسمية، تعزز الإطار التنظيمي للقانون المتعلق بالمؤسسات السياحية، وتهدف إلى إحداث تحول نوعي حقيقي في القطاع وتوفير تجربة سياحية مثالية.

ويضم المغرب أكثر من 150 علامة تجارية فندقية بعد كل من جنوب أفريقيا بنحو 430 علامة تجارية فندقية، ومصر بعدد يبلغ 300 علامة تجارية فندقية. وتُقدر حاجة السوق إلى ما بين 20 ألفا و30 ألف غرفة جديدة لتلبية الطلب المتزايد على السياحة.

ورغم فترة الوباء التي كانت قاسية على القطاع، شهد عدد الغرف الفندقية المصنفة بالبلاد خلال الفترة بين 2012 و2022 قفزة كبيرة من 64.4 ألف غرفة إلى 121 ألف غرفة.

فاطمة الزهراء عمور

تفعيل قانون عام 2015 خطوة حاسمة لصناعة السياحة

وذكرت وزارة السياحة في بيان أوردته وكالة الأنباء المغربية الرسمية الثلاثاء أنه بذلك، "ستستفيد مؤسسات الإيواء السياحي من نظام تصنيف بالنجوم مبسط ويتماشى مع المعايير الدولية."

وعلى سبيل المثال، فإن دور الضيافة والإقامات السياحية والنوادي الفندقية، التي كانت تصنف حسب الدرجات ستصنف مستقبلا حسب النجوم على غرار الفنادق.

كما تم إدراج المؤسسات ذات الطابع المغربي الأصيل مثل الرياض والقصبة ضمن نظام التصنيف الجديد، ما يسمح لها بتمييز عرضها وتثمين أصالتها.

وسيمنح التصنيف بالنجوم، المتعارف عليه دوليا، مزيدا من الوضوح والثقة للسياح عند اختيارهم للإيواء السياحي وسيوفر للفاعلين السياحيين رؤية أوضح لعرضهم السياحي.

وعلاوة على البنية التحتية والتجهيزات، أصبحت جودة الخدمات المقدمة عاملا أساسيا، يتم تقييمه في جميع مراحل تجربة الزبون.

ولضمان استمرارية مستوى الجودة سيتم إجراء زيارات سرية بصفة منتظمة من طرف خبراء مختصين يقومون بتقييم جودة الخدمات وفقا لمعايير مفصلة، يمكن أن تصل إلى 800 معيار حسب التصنيف، تمت بلورتها بمعية منظمة الأمم المتحدة للسياحة.

وبحسب القرارات سيسلم تصنيف مؤسسات الإيواء السياحي لمدة سبع سنوات ويتم تجديده كل خمس سنوات.

ومن أجل إعطاء قطاع الضيافة المزيد من الزخم تم أيضا إدخال مستجد مهم يخص الفنادق من فئة خمس نجوم والفنادق الفاخرة، وهو الإقامات العقارية المسندة.

ويتيح هذا المفهوم الجديد للمستثمرين إسناد فلل إلى فنادقهم يمكنهم بيعها لأفراد وتولي إدارتها لفائدة زبائن يبحثون عن تجربة خاصة مع الاستفادة من خدمات الفندق. وهي آلية جديدة وضعتها الحكومة من أجل تشجيع الاستثمار في القطاع السياحي.

وفي تعليقها على هذا التقدم الذي شهدته الترسانة القانونية، قالت وزيرة السياحة فاطمة الزهراء عمور "لقد نجحت حكومتنا في إخراج قرارات القانون الذي تم اعتماده سنة 2015، وذلك بفضل الجهد الكبير الذي تم بذله بالتعاون مع المهنيين وجميع الأطراف المعنية."

وأضافت "هي اليوم خطوة حاسمة للصناعة السياحية، التي علاوة على جانبها التنظيمي، ستمكن من جعل المغرب يتموقع ضمن أكبر الوجهات السياحية عالميا."

وبحسب القرارات الجديدة، فإن مهنيي القطاع سيستفيدون من فترة انتقالية مدتها 24 شهرا من أجل الامتثال للمعايير الجديدة للتصنيف.

وتوفر لهم هذه المدة إطارا مناسبا لإجراء التحسينات اللازمة، وتكوين فرق العمل حسب المتطلبات الجديدة، والاستعداد بشكل جيد لعمليات التصنيف.

وإلى جانب ذلك سيتم تعزيز الإطار التنظيمي بقرارات جديدة ستمكن من هيكلة 3 أشكال الإيواء، هي المخيم المتنقل (بيفواك)، والإيواء عند السكان والإيواء البديل الذي يتضمن أشكالا مبتكرة. كما سيتضمن المنتجات المعروضة في المنصات الأكثر استعمالا.

وستمكن القرارات المستقبلية من تحقيق عدة أهداف. أولاً، ستُقرّ دفاتر تحملات صارمة لضمان جودة وسلامة الخدمات المقدمة للسياح. وثانيًا، ستوفر إطارًا واضحًا للدمج التدريجي للفاعلين الذين ينشطون حالياً على هامش القطاع المهيكل. وأخيرًا، سيستفيد السياح من تعدد خيارات الإقامة المتاحة لهم.

ووفقا لوزارة السياحة، من المتوقع أن يكون لتنويع العروض تأثير على الأسعار، خاصة خلال الموسم الصيفي، الذي يشهد ذروة تدفق الزوار، وبالتالي سيشجع السياح على السفر مع ضمان جودة الخدمات.

ويقدم المغرب نفسه كوجهة مستقرة، سواء من الناحية السياسية أو الاجتماعية مقارنة بالبلدان الأخرى في المنطقة، ولذلك يعول على قطاع السياحة كثيرا كأحد أبرز الموارد الرئيسية للعملة الصعبة إلى جانب الصادرات والصناعة والاستثمار المباشر.

ويواصل قطاع السياحة، الذي يسهم بسبعة في المئة في الناتج المحلي الإجمالي، تحقيق تطور مستمر، خاصة بعدما حطمت عائدات القطاع لأول مرة حاجز الـ11 مليار دولار في عام 2024، إثر استقبال 17.4 مليون سائح بزيادة 20 في المئة بمقارنة سنوية.

واحتل البلد المرتبة الثالثة عربيًا من حيث عدد الزوار الدوليين في عام 2024، ويُتوقع أن يواصل صعوده خلال السنوات القادمة، بفضل الاستقرار السياسي والتنوع الجغرافي والغنى الثقافي.

أهداف الإجراءات

- فرض الصرامة لضمان جودة وسلامة الخدمات المقدمة للسياح
- توفير إطار واضح للدمج التدريجي للناشطين بشكل غير قانوني
- السياح سيستفيدون من تعدد خيارات الإقامة المتاحة والمتوفرة

ويراهن المغرب على جذب نحو 17.5 مليون سائح بحلول العام 2026 خاصة أنه مقبل على تنظيم تظاهرات رياضية ومؤتمرات دولية كبيرة.

وسيكون للمغتربين دور في تنمية القطاع، فقد أعلنت مؤسسة محمد الخامس للتضامن الثلاثاء، انطلاق عملية "مرحبا 2025" لاستقبال الملايين من المغتربين العائدين إلى الوطن، في واحدة من أكبر حركات العبور العالمية.

وذكرت الحكومة أن عملية استقبال المهاجرين تشمل "520 رحلة بطاقة استيعابية تناهز 500 ألف مسافر، و130 ألف سيارة في الأسبوع."

وأشار متحدث الحكومة مصطفى بايتاس خلال مؤتمر صحفي بالعاصمة الرباط، إلى "تخصيص 29 سفينة تابعة لسبع شركات نقل بحري، ستؤمن 12 خطا بحريا انطلاقا من موانئ إسبانيا وفرنسا وإيطاليا."

ويقدر عدد المغتربين بأكثر من 5 ملايين شخص، حسب وزارة الخارجية، فيما تمثل تحويلاتهم المالية أول مصدر للنقد الأجنبي، ما يجعلهم ركيزة أساسية في دعم الاقتصاد.

المصدرون الصينيون في مأزق رغم عودة الهدنة التجارية الأميركية

يرجح المحللون أن تُعيد المحادثات الأميركية - الصينية الهدنة التجارية بين أقوى اقتصادين في العالم إلى مسارها، لكن معاناة الرسوم مستمرة في الصين، وخاصة بالنسبة إلى صغار المصدرين، بينما بعض الشركات تبيع بالخسارة، وأخرى تؤجل دفع الأجور.

بكين - اتفق المسؤولون الأميركيون والصينيون الثلاثاء على سبل استعادة الهدنة التجارية وإلغاء قيود التصدير المتضاربة، بما في ذلك القيود المفروضة على المعادن النادرة، حيث تحتكر الصين الإنتاج تقريبًا وتتمتع بنفوذ كبير في المفاوضات.

لكن في غضون ذلك يتفاقم ألم الرسوم الأميركية في الصين، وخاصة بين المصدّرين الأصغر حجمًا، مثل شركة رين جي ستار للأجهزة الإلكترونية، التي لم تنقل جزءًا من إنتاجها إلى الخارج بعد أن فرض الرئيس دونالد ترامب الرسوم في ولايته الأولى.

ويقول جاكي رين، صاحب الشركة التي تصنع أجهزة المطابخ، إن المصدرين في قطاعه يبيعون الآن بخسارة للحفاظ على زبائنهم الأميركيين، مع ضعف قدرتهم على رفض طلبات خفض الأسعار على المنتجات التي تواجه رسومًا جمركية أعلى.

وإذا لم يُلبّ المُصدِّر مثل هذه الطلبات، كما يقول رين، "فسيموت فورًا. لذا، يعتقد الناس أنه من الأفضل الموت ببطء."

ويعطي الضغط المتزايد على الشركات لبيع أعمالها بخسارة أو لخفض الأجور والوظائف للبقاء، واشنطن فرصة سانحة للضغط على بكين في الأسابيع والأشهر المقبلة، مع استمرار المحادثات بين الجانبين لإعادة التوازن إلى علاقاتهما التجارية.

وقال تشيوو تشن، أستاذ المالية بجامعة هونغ كونغ، لرويترز "إذا استمر هذا الوضع لأكثر من ثلاثة أو أربعة أشهر، أعتقد أن الكثير من هذه الشركات الصغيرة والمتوسطة لن تتمكن من تحمله." وأضاف "هذه بالتأكيد ورقة تفاوض للولايات المتحدة."

ومن المتوقع أن تُعيد محادثات لندن هذا الأسبوع الجانبين إلى ما كانا عليه بعد نقاش أولي في جنيف الشهر الماضي، عندما اتفقا على خفض الرسوم من خانة العشرات إلى مستويات لا تزال تُلحق الضرر بالجانبين، مع السماح على الأقل باستئناف تدفقات التجارة.

ولا تزال الرسوم الأميركية على السلع الصينية أعلى بنسبة 30 نقطة مئوية مقارنة بالعام الماضي، ما سلط ضغوطا على المنتجين في ثاني أكبر اقتصاد في العالم.

وفي أبريل، عندما بلغت الرسوم ذروتها، ارتفع عدد الشركات الصناعية الصينية الخاسرة بنسبة 3.6 في المئة بمقارنة سنوية ليصل إلى 164.467 ألف شركة، أي ما يُعادل 32 في المئة من الإجمالي، وفقًا للإحصاءات الرسمية.

وانخفض معدل استغلال الطاقة الصناعية إلى 74.1 في المئة بالربع الأول من هذا العام، عندما بدأت واشنطن برفع الرسوم من 76.2 في المئة بالربع الأخير من عام 2024، وفقًا لبيانات الحكومة الصينية. ولا يزال هذا المعدل قريبًا من أدنى مستوياته القياسية.

وبينما يُمكن تفسير معدل نمو الصادرات الصينية الإجمالي، البالغ 4.8 في المئة خلال مايو، على أنه مؤشر على مرونة الاقتصاد حتى مع انكماش الصادرات الأميركية بأكثر من 30 في المئة، فإن المنافسة الشديدة بين المصنّعين الصينيين الباحثين عن نصيب من الطلب الخارجي المُنخفض تتجلى بوضوح في انخفاض الأسعار.

وتقول أليسيا غارسيا هيريرو، كبيرة الاقتصاديين لمنطقة آسيا والمحيط الهادئ في ناتيكسيس، لرويترز "ينسى الناس ذلك، لكن مستوى التعريفات الجمركية الحالي مؤلمٌ بالفعل."

وأضافت "هذا يُمثل نقطة ضعف" لبكين، لكنها حذّرت من أنها "ليست ورقة رابحة" لواشنطن، التي تُساورها مخاوفها الخاصة بشأن ارتفاع التضخم وندرة المنتجات. وأكدت أن بكين واثقة أيضًا من قدرتها على تحمّل المزيد من المعاناة مقارنة بمنافستها.

وقبل اجتماع سويسرا ازداد قلق بكين إزاء مؤشرات داخلية تُشير إلى أن الشركات الصينية تُكافح لتجنب الإفلاس، بما في ذلك في الصناعات كثيفة العمالة مثل الأثاث والألعاب، وفقًا لما ذكرته رويترز الشهر الماضي.

وربما يكون التراجع اللاحق عن الرسوم قد أنقذ الصين من سيناريو كارثي يتمثل في تسريح جماعي للعمال، لكن المحللين يقولون إن ملايين الوظائف لا تزال مُعرضة للخطر.

وتقول كانديس لي، مديرة التسويق في شركة لتصنيع الأجهزة الطبية في جنوب الصين، إن صاحب عملها لم يدفع أجور موظفيه خلال الشهرين الماضيين.

وعزت ذلك إلى مشاكل في التدفق النقدي ناجمة عن مطالب جديدة من زبائن أميركيين يرغبون في حماية أنفسهم من حالة عدم اليقين بشأن الرسوم الجمركية.

تشيوو تشن

الشركات الصغيرة لن تتحمل الوضع لأكثر من أربعة أشهر

أليسيا غارسيا هيريرو

المنتجون ينسون الأسعار لكن مستوى الرسوم مؤلم بالفعل

وأكدت لي أن المشترين الأميركيين لم يعودوا يُقدمون دفعة مقدمة لطلباتهم، ويطلبون فقط سداد الدفعات بعد 120 أو 180 يومًا من التسليم.

ولأن الشركات الصينية الأخرى تقبل مثل هذه الشروط، فإن صاحب عملها ليس في وضع يسمح له بالرد. وقالت لي "إنهم يسيطرون علينا. يبدو الوضع هادئًا ظاهريًا، لكن من الصعب جدًا ممارسة الأعمال التجارية الآن."

وأضافت "الشركة لا تستطيع حتى دفع الأجور،" مشيرة إلى أن ربع الموظفين غادروا الشركة نتيجة لذلك و"من الصعب جدًا الحفاظ على استمرارية الشركة."

ومن المؤكد أن الشركات الصينية لا تعاني جميعها من هذا الضغط. فعلى المدى القصير لا تستطيع الولايات المتحدة، ولا الدول الأخرى، تقليل اعتمادها بشكل كبير على سلاسل التوريد من اقتصاد يُنتج حوالي ثلث سلع العالم.

ويُعاني القطاع الخاص من هذا الوضع بشكل خاص في الشركات الصغيرة التي لا تُصنّع منتجات أساسية، مثل زينة عيد الميلاد، أو تلك التي يُمكن استبدال الصين فيها بسهولة بمنتجين آخرين كقطاع الأجهزة المنزلية والإلكترونية منخفضة ومتوسطة الجودة.

لا أجور بلا مبيعات

بوينغ وأيرباص تتنافسان لتعزيز أسطول الملكية المغربية

الرباط - كشفت مصادر مطلعة الأربعاء أن الخطوط الملكية المغربية توشك على إبرام صفقة ضخمة مع شركة بوينغ الأميركية، إلى جانب صفقة أصغر مع منافستها أيرباص، ضمن خطط توسع الشركة في المرحلة المقبلة.

وذكرت المصادر لوكالة بلومبيرغ أن الملكية المغربية تدرس شراء 74 طائرة جديدة بواقع 24 طائرة من طراز بوينغ 787 دريملاينر لدعم أسطولها للرحلات الطويلة، و50 طائرة من طراز 737 للرحلات القصيرة..

وفي حين أن خطة الأسطول تُعزز العلاقات التاريخية بين شركة الطيران وبوينغ، فإنها تفتح الباب أمام أيرباص لأول مرة منذ ما يقرب من 25 عامًا بطلب شراء طائرات وهي خطوة تتزامن مع تحسن العلاقات بين باريس والرباط.

وأوضحت المصادر التي طلبت عدم الكشف عن هوياتها نظراً لسرية المناقشات، أن الشركة تنظر في شراء نحو 20 طائرة من طراز أيرباص أي 220 للرحلات الإقليمية.

وتضع خطة كهذه شركة الطيران الحكومية في طريق المنافسة الإقليمية وربما في مرحلة ثانية الدخول في المنافسة على المسافات الطويلة لاسيما في ظل اعتماد البلاد سياسة الأجواء المفتوحة.

ويقول خبراء في صناعة الطيران إن الخطوط المغربية تريد أن تكون نقطة الوصل الرئيسية بين أوروبا ودول غرب أفريقيا خاصة وأنه لا توجد شركات طيران ناجحة في شمال أفريقيا.

وبحسب المصادر، فإن حجم الصفقة وتوقيت الإعلان عنها ما زالا قيد التحديد، لكن من المحتمل الكشف عن جزء الصفقة المتعلق بأيرباص الأسبوع المقبل خلال معرض باريس للطيران.

> 74
> طائرة جديدة ستشتريها الشركة تشمل 24 طراز بونيغ 787 دريملاينز و50 طراز 737

وفي المقابل قد يُرجأ الإعلان عن صفقة بوينغ إلى ما بعد لقاء مرتقب بين العاهل المغربي الملك محمد السادس والرئيس الأميركي دونالد ترامب.

وصرح الرئيس التنفيذي للخطوط الملكية المغربية عبدالحميد عدو العام الماضي أن الشركة تُجري مناقشات لطلب طائرات جديدة، في ظل توسع إحدى أبرز شركات الطيران في أفريقيا، لتلبية الطلب المتزايد على السفر.

وفي أبريل العام الماضي توقعت الشركة المملوكة للدولة استلام 12 طائرة من شركة بوينغ ما بين الربع الأخير من العام 2024 وشهر مارس 2025، بما يدعم توسيع شبكة رحلاتها.

وكشف مصدر مسؤول بالشركة لبلومبيرغ الشرق حينها أن الخطوط الملكية ستحصل على طائرتين عريضتي البدن من طراز 787 دريملاينر في إطار صفقة شراء، و10 طائرات من طراز ماكس في إطار عقود إيجار طويلة الأمد.

العرب
الخميس 2025/06/12
السنة 48 العدد 13512

أسواق النفط في متاهة ارتفاع الطلب وفائض المعروض

المصافي تسارع لشراء شحنات من الولايات المتحدة وبحر الشمال مع ازدياد الاستهلاك خلال ذروة موسم الصيف

تتجه أسواق النفط بسرعة نحو لحظة حاسمة، ففي ظل زيادة الإنتاج من دول تحالف أوبك+ وفي مقدمتها السعودية، تتعزز التوقعات بحدوث فائض في وقت لاحق من 2025 دون وجود مؤشرات على مدى حدوث ذلك، ما يجعل الكل يراقب عن كثب وسط تضارب في المواقف.

لندن - ظل الحدث الأبرز في أسواق النفط خلال الآونة الأخيرة هو قرار تحالف أوبك+ زيادة الإمدادات عبر إعادة كميات التخفيضات الطوعية إلى السوق تدريجياً، بالتزامن مع الحرب التجارية الأميركية، والتي قد تُضعف الطلب.

ورغم مرور وقت على الخطوة، لكن هناك إشارات ضئيلة على انهيار الأسعار حاليا، بل إن الأسواق، رغم تراجعها هذا العام، لا تزال صامدة نسبياً.

وأظهرت بيانات شركة بي.بي، التي تشغل مصافي تكرير من ولاية إلينوي الأميركية إلى روتردام الهولندية، أن الربع الثاني من 2025 كان الأكثر ربحية منذ أكثر من عام في مجال إنتاج الوقود.

وسارعت المصافي إلى شراء شحنات من الولايات المتحدة وبحر الشمال لتحويل الخام إلى منتجات مثل البنزين ووقود الطائرات، مع ازدياد الطلب خلال ذروة موسم الصيف في نصف الكرة الشمالي.

فريدريك لاسير

ليست فكرة جيدة أن تقوم بالرهان على انخفاض الأسعار

نايف الغيص

لا توجد ذروة في الطلب على النفط الخام تلوح في الأفق

ويرى فريدريك لاسير، رئيس قسم أبحاث وتحليل السوق العالمية في غنفور غروب وهي من أبرز شركات تجارة النفط في العالم، أنها "ليست فكرة جيدة على الإطلاق أن تقوم بالرهان على انخفاض الأسعار في السوق وأنت على أعتاب زيادة موسمية في الطلب."

وبحسب ما نقلته عنه بلومبيرغ فإنه "بعد ذلك، فالتوقعات للربع الرابع وعام 2026 تميل إلى تراجع الأسعار إلى حد كبير."

وكانت التوقعات على نطاق واسع تشير إلى أن أسواق النفط ستواجه فائضا في المعروض بحلول نهاية هذا العام، حتى قبل التوجه الجديد لتحالف أوبك+، لكن الإضافات غير المتوقعة من التحالف عززت احتمالات حدوث تحول في مسار الأسعار.

وقال الأمين العام لمنظمة البلدان المصدرة للبترول (أوبك) هيثم الغيص الثلاثاء إن "نمو الطلب على النفط سيظل قويا على مدى عقدين ونصف العقد مع زيادة عدد سكان العالم."

وبحسب رويترز ذكر الغيص خلال مشاركته في معرض الطاقة العالمي في كالجاري بإقليم ألبرتا الكندي "لا توجد ذروة في الطلب على النفط تلوح في الأفق."

وتتوقع المنظمة زيادة 24 في المئة في احتياجات العالم من الطاقة بداية من الآن وحتى عام 2050 على أن يتجاوز الطلب 120 مليون برميل يوميا خلال تلك الفترة. وتتماشى هذه التقديرات مع التوقعات العالمية لعام 2024.

وتحدد مصير السوق على كل من الدول المنتجة للنفط والبنوك المركزية في الدول المستهلكة على حد سواء. فحدوث هبوط في الأسعار من شأنه أن يقلل تدفق الدولارات من جهة، بينما تنخفض تكاليف الوقود من جهة أخرى، ما ينعكس على توقعات التضخم.

وتراهن السعودية على أن زيادة الطلب ستمنحها مساحةً لرفع إنتاجها واستعادة حصة سوقية من منتجي النفط الصخري في الولايات المتحدة ودول أخرى خارج تحالف أوبك+، كما أفاد أشخاص مطلعون بلومبيرغ في وقت سابق من هذا الشهر.

واستقر سعر خام برنت حول 66.96 دولار للبرميل الأربعاء. ومنذ إعلان قرار أوبك+، ظل السعر يتداول بشكل عام بين 60 و67.5 دولار. فيما بلغ متوسط سعر البرميل في الأشهر الثلاثة السابقة 75 دولاراً.

ولأشهر، كانت توقعات وول ستريت تشير إلى أن نمو الطلب لن يتمكن من مجاراة الزيادة في الإنتاج من خارج تحالف أوبك+ هذا العام.

ورغم أن الطلب القوي خلال فصل الشتاء وبداية الصيف، وربما بعض عمليات الشراء بغرض التخزين، قد أخرا المواجهة بين كمية المعروض والمطلوب، إلا أن الأسعار أيضاً في السنوات الأخيرة ظلت مرتفعة.

وكان ذلك المستوى كافيا لتحفيز موجة جديدة من الإنتاج في عدد من الدول، لاسيما في غيانا. كما بلغ الإنتاج مستويات قياسية، أو اقترب منها، في كندا والأرجنتين والصين.

وفي الولايات المتحدة، ورغم انخفاض عدد الحفارات لأدنى مستوى في 4 سنوات، إلا أن بيانات الإنتاج الأميركية الأخيرة قد تؤدي إلى إعادة النظر من قِبل السعوديين بشأن الحصص السوقية.

وارتفع إجمالي إنتاج النفط الأميركي إلى مستوى قياسي في مارس، مع تعديل توقعات إجمالي إنتاج الخام وسوائل الغاز برفعها أعلى كثيراً من التقديرات السابقة. ويعني ذلك أن أيّ تراجع في الإمدادات الأميركية سيكون انخفاضاً من مستويات قياسية مرتفعة.

وبدأت آثار الإنتاج المرتفع في الظهور. فلأول مرة منذ سنوات، بدت إشارات على تراكم المخزونات مع إغلاق المصافي حول العالم أبوابها لإجراء الصيانة الموسمية خلال الربيع. وزادت عمليات ملء الخزانات بأسرع وتيرة منذ عام 2020 بعد سنوات من الانخفاض.

وكانت الزيادة مدفوعة بشكل أساسي بمخزونات مقاطعة شاندونغ شمال شرق الصين، التي تضم شبكة ضخمة من المصافي المستقلة ومنشآت التخزين الإستراتيجية الجديدة إلى جانب مخزونات المناطق القريبة من محطات معالجة جديدة، وفق شركة كيروس المتخصصة في رصد المخزونات.

وعلاوة على ذلك، فالطلب في أكبر دولة مستوردة في العالم مهدد أيضاً، وذلك على خلفية استبدال السيارات العاملة بالديزل تدريجياً بسيارات تعمل بالغاز الطبيعي والكهرباء.

وتبقى مخزونات المنتجات المكررة الرئيسية مثل البنزين والديزل منخفضة، ما يعزز الحافز على مواصلة شراء النفط الخام.

وقال غاري روس، مستشار النفط السابق الذي يعمل حالياً كمدير صندوق تحوط في بلاك غولد إنفستورز إن "المخزونات منخفضة، ونحن الآن في ذروة موسم الطلب وهوامش الأرباح جيدة، والمصافي تستهلك الخام لأن هناك حافزاً اقتصادياً لذلك."

وأضاف "من المؤكد أن السوق ستكون متشبعةً في وقت لاحق من هذا العام، لكن المشكلة أن الجميع يتسرع في المراهنة على انخفاض الأسعار في وقت مبكر جداً."

ويرجّح المتداولون أن صادرات يونيو ويوليو من أوبك وحلفائها لن تكون عند مستوى الإنتاج البالغ 411 ألف برميل يومياً، بسبب زيادة الاستخدام المحلي لأغراض التبريد في موسم الصيف الحار بمنطقة الشرق الأوسط.

وكتب محللو بنك مورغان ستانلي، ومن بينهم مارتين راتس وشارلوت فيركينز، الاثنين الماضي، أنهم لم يلاحظوا حتى الآن علامات على ارتفاع حاد في صادرات تلك الدول.

ومع ذلك، إذا واصل أوبك+ ضخ الإمدادات الإضافية إلى ما بعد الصيف، فسيكون بوسع دول الشرق الأوسط تصدير حصة أكبر من إنتاجها.

بالنتيجة العالم لا يزال مدمنا على الوقود الأحفوري

بيئة الأعمال المحفزة تسرع وتيرة نمو قطاع الفرنشايز في الإمارات

أبوظبي - يشهد قطاع الفرنشايز (الامتياز التجاري) في دولة الإمارات نموا متسارعا، حيث تجاوزت إيراداته السنوية 100 مليار درهم (27.2 مليار دولار)، بمعدل نمو سنوي يصل إلى 15 في المئة.

ويأتي هذا ضمن حركة توسّع عالمية يشهدها القطاع، حيث تبلغ إيراداته عالمياً أكثر من 1.63 تريليون دولار، بينما تُقدَّر القيمة الإجمالية لسوق الفرنشايز في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بما يزيد على 32.67 مليار دولار.

ويضم القطاع أكثر من مليوني شركة امتياز تجاري حول العالم، توفر أكثر من 19 مليون فرصة عمل، ما يعكس دوره الحيوي في دعم الاقتصاد وتعزيز ريادة الأعمال.

ونظّمت رابطة الإمارات للفرنشايز التابعة لغرفة تجارة وصناعة أبوظبي الأربعاء، ملتقى بعنوان "الفرنشايز يجمعنا والابتكار يقودنا"، احتفاءً باليوم العالمي للفرنشايز، في مقر الغرفة.

وكان الحدث بالتعاون مع صندوق خليفة لتطوير المشاريع ومجلس سيدات أعمال أبوظبي، وبمشاركة نخبة من رواد الأعمال وصناع القرار وممثلي الجهات الحكومية والخاصة المعنيين بقطاع الامتياز التجاري.

ويأتي تنظيم الملتقى في إطار جهود الرابطة لتعزيز الوعي بأهمية قطاع الفرنشايز، ودوره المحوري في دعم الاقتصاد الإماراتي، وتمكين رواد الأعمال من خلال نموذج استثماري ناجح ومستدام يسهم في توسّع العلامات التجارية المحلية والإقليمية.

27.2

مليار دولار إيرادات قطاع الامتياز التجاري بالبلد الخليجي بمعدل سنوي يبلغ 15 في المئة

وقالت نور التميمي رئيسة رابطة الإمارات للفرنشايز إن "الاحتفال باليوم العالمي للفرنشايز جاء تأكيداً على المكانة التي يحظى بها القطاع في منظومة الاقتصاد الإماراتي، خاصة في ظل الجهود الرامية إلى تنويع مصادر الدخل وتعزيز ثقافة ريادة الأعمال."

وأكدت أن الفرنشايز يمثل أداة عملية لتنمية الأعمال من خلال نموذج يمكّن رواد الأعمال من العمل ضمن منظومة تشغيلية متكاملة، تتيح لهم الاستفادة من المعرفة، والتدريب، والدعم المؤسسي، وفق وكالة الأنباء الإماراتية الرسمية.

وتمضي الرابطة في تنفيذ إستراتيجيتها الوطنية الهادفة إلى تمكين العلامات التجارية الإماراتية من التوسع محلياً وعالميا.

هناك المزيد من المفاجآت

المركزي التركي يحاول التصدي لتدفق الأموال الساخنة إلى الليرة

إسطنبول - يتحرك صانعو السياسات المالية والنقدية في تركيا للحد من تدفقات الأموال الساخنة إلى الليرة، وذلك في محاولة للتصدي لأحد أكثر الرهانات ربحية على العملات في العالم.

ورغم إبقاء البنك المركزي قبضته مشددة على سوق الليرة، والسماح للعملة بالانخفاض تدريجيا، إلا أن المتعاملين يشيرون إلى أن تحركات السوق باتت أقل قابلية للتنبؤ مؤخرا.

وتشير حسابات وكالة بلومبيرغ إلى أن العملة التركية، خلال يوم الجمعة من كل أسبوع تحديدا، كانت تتراجع بمعدل يفوق بثلاثة إلى أربعة أضعاف وتيرة الهبوط المعتادة في بقية أيام الأسبوع.

ويُضعف هذا التراجع المتسارع إستراتيجية استثمارية قصيرة الأجل كانت تلقى رواجا، وتعتمد على شراء الليرة مساء الخميس من خلال عقود مبادلة لأجل ليلة لجني الفائدة خلال عطلة نهاية الأسبوع، ثم تصفية المراكز الاثنين. لكن أي تراجع حاد لليرة يوم الجمعة يجعل هذه الرهانات غير مجدية.

ومع وصول الفائدة التركية إلى نحو 50 في المئة، أصبحت السوق المحلية مجددا وجهة جذابة لما يُعرف بصفقات تجارة الفائدة، حيث يقترض المستثمرون من دول منخفضة الفائدة ويضخون الأموال في أصول بدول ذات معدلات فائدة مرتفعة.

وكشفت مصادر مطلعة طلبت عدم الكشف عن هوياتها، أن المسؤولين الأتراك يعملون على كبح هذه التدفقات شديدة القصر من حيث الأجل، خشية أن تؤدي عمليات الخروج السريعة إلى موجات تقلب حادة.

وقد حدث ذلك بالفعل خلال شهر مارس الماضي، عندما هوت الليرة بواقع 10 في المئة خلال ساعات قليلة عقب توقيف مفاجئ لرئيس بلدية إسطنبول أكرم إمام أوغلو، أبرز منافسي الرئيس رجب طيب أردوغان الذي يحكم البلاد منذ أكثر من عقدين.

إركين إيشيك كبير

لا حماس كبيرا لجذب تدفقات تجارة الفائدة قصيرة الأجل

وصرح وزير المالية محمد شيمشك آنذاك بأن عمليات البيع الكثيفة نتجت بشكل كبير عن تخارج المستثمرين الأجانب من مراكزهم في الليرة.

وتم احتواء أزمة مارس في نهاية المطاف من خلال استئناف رفع أسعار الفائدة، واتخاذ إجراءات جديدة لتقليص السيولة بالليرة، إضافة إلى زيادة نسب الاحتياطي الإلزامي على التزامات البنوك قصيرة الأجل في الخارج.

كما ساعد في ذلك التحسن العام في شهية المستثمرين تجاه أصول الأسواق الناشئة، لاسيما بعد تعليق البعض من أشد الرسوم الجمركية التي فرضها الرئيس الأميركي دونالد ترامب منذ مطلع أبريل الماضي.

وقال إركين إيشيك كبير الاقتصاديين في بنك كيو.أن.بي القطري في إسطنبول إن "السلطات لا تُبدي حماسة كبيرة لجذب تدفقات تجارة الفائدة قصيرة الأجل."

وأضاف في تصريح لبلومبيرغ أن المسؤولين رأوا "التقلبات الكبيرة في سعر الصرف واحتياطات النقد الأجنبي خلال النزوح السريع للتدفقات."

ورغم استمرار تراجع الليرة باطراد أمام الدولار، تنتهج الحكومة سياسة "التقدير الحقيقي" للعملة، ما يعني الحفاظ على وتيرة انخفاض أقل من معدل التضخم. وفي ظل توقعات بتباطؤ التضخم الشهري، يتعذر قياس وتيرة هذا التقدير الحقيقي.

ومع ذلك، لا تزال صفقات تجارة الفائدة تجني المكاسب. وسجلت عوائد هذه الصفقات المقومة بالليرة خلال مايو أعلى مستوياتها منذ عام 2021، مما عوض خسائر مارس، بحسب مؤشر بلومبيرغ المستند إلى العقود الآجلة المجددة شهريا.

وقدّرت حسابات الخبير الاقتصادي التركي المستقل هالوك بورومجيكجي تدفقات رؤوس الأموال الناتجة عن هذه الصفقات بنحو 3.4 مليار دولار من 18 أبريل حتى الأسبوع الماضي.

العرب
الخميس 2025/06/12
السنة 48 العدد 13512

كلما استفحلت النكبات يتصاعد إصدار الروايات

كه يلان محمد: الفقيه والمثقف وجهان لنسق واحد

توجيه الجهود لمتابعة الساحة الأدبية والفكرية وما يُكتَب برؤية عميقة رهانها الجودة والتنوير، هو أمر بالغ الأهمية اليوم في بيئة اختلت فيها المعايير بشكل مفزع. وهذا ما يكرس له الكاتب العراقي كه يلان محمد اهتماماته، إذ يواظب على تقديم القراءات للنصوص الأدبية باحثا عن طبيعة الأرضية الثقافية. "العرب" كان لها معه هذا الحوار حول مشروعه ورؤاه.

خالدة مختار

أصدر الكاتب كه يلان محمد مؤخرا كتابيه "كهف القارئ"، وقبله "مأدبة السرد"، وهو يرى أن مشروع الكتابة يأتي لاحقا بعد تجربة القراءة واكتشاف المضمار الذي يستهويك أكثر، والكتابة نوع من الاختبار لمستوى الفهم والتفاعل مع النصوص وتوظيف الرصيد المعرفي للمساهمة في صياغة أسئلة جديدة، وإدراك مراوغة الخطاب وأبعاده اللامرئية.

يقول محمد "إذا كانت القراءة تمثل اختيارا شخصيا بعيدا عن القسر والإلزام فإن الكتابة هي محاولة لمشاركة حصيلة قراءاتك مع الآخر وهذا الرأي ينطبق على الكتابة النقدية."

الأدب والفلسفة

يلفت كه يلان محمد إلى أن كتابه "كهف القارئ" ليس كتابا نقديا بالمعنى المتعارف عليه أكاديميا أو تقنيا، مشددا على أن ما يمكن أن تجده بين دفتيه هو الإضاءات لفن الرواية وعلاقة هذا الجنس الأدبي بغيره من الأشكال والأنواع الفنية الأخرى، إضافة إلى الاهتمام بالبنية التواصلية في العمل الروائي ومواكبته لتحديات واقعية وبيئية.

> الرواية لم تعد مجالا للتسلية والمتعة فحسب بل أصبحت مصدرا للمعرفة العلمية والتاريخية وبناء وعي غير تقليدي

ويقول لـ"العرب": "لا شك أن الرواية لم تعد مجالا للتسلية والمتعة فحسب بل أصبحت مصدرا للمعرفة العلمية والتاريخية كما ساهمت في نشوء وعي غير تقليدي ومرونة عقلية لأن الرواية بطبعها مشاكسة تمرر أفكارا جدلية وتفتح المجال للأسئلة الإشكالية بشأن التاريخ والسياسة والمسلمات اللاهوتية. بخلاف ما يذهب إليه بعض المذاهب الأدبية حول ضرورة قراءة النص على اعتبار أنه وحدة مستقلة يجب دراسته بعيدا عن طيف المؤلف. فإن القارئ لا يكتفي بالنظر إلى طبقات النص الأدبي إنما يهمه استكشاف مكونات المحترف الإبداعي وذلك يكون غالبا من خلال الحوار أو المعلومات التي يعلن عنها المؤلف حول خطه في الكتابة".

أما كتاب "مأدبة السرد" فينزل، وفق مؤلفه، ضمن المساعي الكاشفة لآراء وخلفيات معرفية لعدد من الكتاب الذين قرأ أعمالهم واتخذ منهم موقع المحاور.

على غير الكتاب الآخرين الذين اهتم بهم نقديا، تبدو علاقته بألبير كامو مميزة جدا، يعلّق محمد على ذلك قائلا "ما يجدر بالتأمل في كتابات وآراء كامو هو محورية الإنسان وعدم تقيده بالإطار الأيديولوجي. بعد طرده من الحزب الشيوعي الجزائري وتكرار السيناريو نفسه مع الحزب الشيوعي بنسخته الفرنسية قال 'أنا منبوذ من السياسة لأنني غير قادر على الرغبة أو القبول بموت الخصم'، إذن كان كامو صادقا في موقفه لم ترق له المراوغة في ملعب السياسة لذلك تحمل العزلة وابتعد عن الجموع المتحرك بإيحاءات أيديولوجية."

ويؤكد أن الأهم في تكوين كامو الشخصي هو عدم التهافت على الألقاب إذ رفض بأن يصنف في معشر الفلاسفة، واحتفظ بحنينه للفعاليات التي تزيده شعورا بالتضامن الإنساني بعيدا عن التسميات السياسية والفئوية. وكان جريئا في جهره بأن الشيوعية السوفييتية تسحق الإنسان تحت يافطة الوعود بمستقبل يخلو من الاضطهاد الطبقي. لم يستسغ المعادلة التي تفيد بأننا يمكن أن نكون مجرمين من أجل مستقبل ينتهي فيه الإجرام. واختلف كامو، كما يبين محمد، في نظرته لمفهوم الثورة عن الاعتقاد السائد بأن يكون الهدف من الحراك الثوري هو نزع السلطة من فئة ومنحها لفئة أخرى، فبرأيه أن الثورة تقوم لإعطاء فرصة للحياة.

ويتابع "من الخطأ أن يفهم انتقاده كامو اللاذع للشيوعية السوفييتية بأنه كان مؤيدا للقطب الرأسمالي، لأنه خلال رحلته إلى أميركا لاحظ بأن الناس في هذا البلد على الرغم من البذخ وبذل كل شيء يشعرون أن شيئا ما ينقصهم. ويستمد كامو مصداقيته من استنكاره لكل ما يصادر اختيارات الإنسان وفرصته الوجودية، صحيح أنه كان مناهضا للمحور في الحرب العالمية الثانية، لكن ذلك لم يمنعه من إدانة جريمة هيروشيما وناغاساكي معلنا بأن حضارة الآلة قد حققت أقصى درجات الوحشية. تفيدنا العودة إلى مؤلفات كامو لرصد الثغرات التي يتسرب منها طاعون الأفكار الشمولية لا يهم إن كانت هذه الأفكار مغلفة بلبوس شيوعية أو رأسمالية أو دينية أو ربما علموية."

تبحث الفلسفة عن الحقيقة متجاوزة الوهم. في حين يعيد الأدب بناء العالم بالابتداع والإيهام بالحقيقة، ومع ذلك فإن رابطا -ضعيفا أو قويا- قد جمع بينهما في الإنتاج الإنساني ("هكذا تحدث زرادشت" مثلا). تسأل "العرب" محمد عن تعامل الأدب العربي عموما مع الفلسفة، وكيف يرى الوشائج بينهما؟

يجيبنا "صحيح هدف الفلسفة يتمثل في الخروج بالعقل من نفق الأوهام، وإثارة الشكوك باستمرار حول الصيغ المتداولة والوثوقيات الراسخة في تربة الواقع. ولا يختلف المبحث الفلسفي القائم على استمرارية الجدل عن المشروع الأدبي الهادف إلى تقويض السردية الأحادية. تشترك كل من الفلسفة والأدب في مزاحمة مهيمنات تشدد على تدجين العقل ومحدودية الخيارات وينتهي الأمر بالانسداد الفكري والتراوح في مربعات الوصايا. ينتفض الأدب والفلسفة على هذا المخطط المختوم باليقينيات. بالتأكيد لا يخلو الأدب من النفس الفلسفي كما ترحب الفلسفة بنفحات الأدب ما يؤكد وجود قاعدة تجمع بين الفلسفة والأدب في الحراك الثقافي العربي هو رموز قد أبلوا بلاء حسنا في معتركين أمثال المعري، التوحيدي، النفري. كذلك من المحدثين نجيب محفوظ، أدونيس، المسعدي."

المجتمع الذي يتخلى عن الفلسفة هو مجتمع يتخلى عن فرصته في التحضر الحقيقي، يعلق محمد على هذا الرأي قائلا "تعلمنا الفلسفة أن نتجرأ على إثارة الشكوك في جدوى الفلسفة. من الخطأ النظر إلى المعرفة عموما وإلى الفلسفة على وجه الخصوص نظرة آلية خلاصية، لأن الصيرورة هي من مقومات العقل الفلسفي والتواصل مع المعطيات الفكرية والفلسفية يجب أن يكون مبنيا على مبدأ التوليدي وليس استهلاكا للمفاهيم، فبالتالي من الأجدر القول إن المجتمع الذي يستقيل عن فعالية التفكير الحر ويكتفي بالنقل والتوريد والاستهلاك يكلل مسيرته بالتيه والدوران في حلقة الانتكاسات."

المثقف وطموح الكاتب

التمثيل الديني في الدول العربية (وكل أنواع المقدس عموما)، يعارض استيراد المنتج الفلسفي من الخارج، وفي الوقت نفسه لا يسمح بإنتاج أنماط تفكير أخرى غير ما يقول به هو. نسأل محمد هل أثر ذلك على الفكر عموما وعلى الرواية خصوصا؟ وبالتالي على الناقد؟ ليجيبنا "الثقافة العربية ليست حديثة العهد بالفلسفة، بل مشاركات الفلاسفة العرب يشهد لها على المستوى العالمي بالتأثير اللافت في النهوض بالفكر وانبلاج لحظة التنوير الأوروبي، لكن السؤال الملح الذي يأخذ بتلابيبنا هو لماذا نجح الغرب في عبور العصور المظلمة فيما العالم العربي غارق في الأزمات المزمنة؟"

ويضيف "لا يمكن فهم هذه الحالة من زاوية الاختلاف بين العقل الديني والعقل الفلسفي فحسب. لأن المنضوين تحت لواء الفلسفة يعيدون إنتاج النسق اللاهوتي بغلاف حداثي، فهذا جوهر المشكلة، والأهم في هذا السياق ليس الحديث عن الموروث الفقهي المناهض للفلسفة لأن معظم الفقهاء الذين حاربوا الخطاب الفلسفي سابقا قد انخرطوا في معترك الفلسفة فعليا وتمكنوا من أدواتها بالامتياز، بل يجب نقد آلية التفكير السائد في الخطابات المعاصرة سواء بحلتها الدينية أو الحداثوية، لأن الفقيه والمثقف وجهان لنسق واحد من التفكير في واقع موبوء يحكمه الحس الاستعراضي."

ويتابع "أما بالنسبة إلى النص الروائي فهو ممر قد تتوارد منه الأفكار الصادمة والأسئلة الانفجارية ونجح نفر من الروائيين في تحطيم الجدار بين ملعب الفكر وملعب الأدب. كما أن الرواية تتحرك بمنطق يتغذى على الأزمات لذلك ترى كلما استفحلت النكبات يتصاعد إصدار الروايات ويقرأ النص الروائي أكثر لأنه عزاء يصاحبه الوعي بالحالة."

المثقف مشارك في صناعة الأمجاد الخرافية

نتطرق مع محمد للحديث عن تأثيرات الإخفاق السياسي المتكرر، الذي ألقى بظلاله على الواقع الثقافي، ونسأله هل دفع ذلك الأديب العربي (والمثقف عموما) إلى الكف عن المغامرة الوجودية والاكتفاء بخدمة الذات الكاتبة (الجوائز، المهرجانات..)؟

يقول محمد "المثقف متواطئ مع السياسي في تعميق الأزمة ولم يتعاف إلى الآن من الأوهام المنتفخة والكلام لا يكون افتراء على هذه الفئة إذا قلت إن المثقف قد أصبح دوره يضاهي وظيفة مدير مكتب العلاقات العامة للزعامات السياسية. فماذا تنتظر من الذي يمارس كل أنواع الفهلوة تحت يافطة الفكر والتنوير والرأي الحر، غير مراكمة الأزمات. والأسوأ من ذلك، المثقف مشارك فعال في صناعة الأمجاد الخرافية، لذلك يلاحظ بأن مصداقيته دون درجة الصفر. لأنه ملحق وليس مستقلا مروج وليس صانعا للحدث ويوظف رأسماله المعرفي الضحل لتسويق ما يجعله في الواجهة، ويفسح له المجال على الخشبة."

أما عن طموحاته بصفته كاتبا وناقدا وأحلامه بصفته إنسانا، فيقول الكاتب العراقي "طموحات الإنسان في عصر حافل بالأوبئة هي أن يبقى معافىً ولا يصاب بما ينتقل به نحو صورة ممسوخة للذات. بالتأكيد أبحث عن العناصر المحفزة للاستمرار في الكتابة والقراءة لأن هذا المجال لم يعد ممرا فحسب إنما محاولة للتدبير الوجودي. أستسمحك فإن لدي الكثير من التحفظ على مصطلح الناقد. لا يُدرَج ما أكتبه في إطار النقد بل هو لعبة مع النص."

«أبوظبي للغة العربية» يكرس مبادراته الثقافية لدعم حوار الحضارات

أبوظبي - يحتفي العالم في العاشر من يونيو من كل عام باليوم الدولي للحوار بين الحضارات. ووفق بيان الجمعية العامة للأمم المتحدة فإنه في ظل الأزمات المتشابكة التي يواجهها العالم، مثل اتساع الفجوات في مجالات السلام والتنمية والثقة والحوكمة، تقف البشرية عند مفترق طرق تاريخي، حيث يزداد عدم الاستقرار والتحولات العميقة. ولم تكن الحاجة إلى التضامن والحوار والتعاون أشد إلحاحًا مما هي عليه اليوم. ويُعد الحوار بين الحضارات الوسيلة الأنجع للقضاء على التمييز والتحيز، وتعزيز التفاهم والثقة المتبادلين، وتقوية العلاقات بين الدول، وتعزيز التضامن العالمي.

وتعتبر اللغة الوسيلة الأولى للحوار، بينما الأدب والثقافة والفكر هي الجسور التي تبني أواصر التواصل بين مختلف الشعوب والحضارات، ومن هنا كانت بعض المشاريع الثقافية رائدة في رهانها على خلق حوار حضاري خلاق، ومن بينها مركز أبوظبي للغة العربية.

ويسعى مركز أبوظبي للغة العربية، من خلال مبادراته ومشاريعه المتنوعة، إلى ترسيخ دور اللغة العربية في تعزيز الحوار المثمر والبناء بين الحضارات، إلى جانب مكانتها كأحد أهم لغات التواصل على المستوى العالمي.

علي بن تميم: اللغة هي الحاضنة الحقيقية للحوار

وتتسم مبادرات المركز بالتنوع والشمولية، وتركز على تعزيز الحوار الثقافي والمعرفي بين الحضارات، وقد جاءت الدورة الـ34 من معرض أبوظبي الدولي للكتاب، التي اختتمت في مايو الماضي، لتعزز مفهوم المعارض الثقافية الشاملة، من خلال احتضان أكثر من 2000 فعالية متنوعة، ونحو 1400 دار نشر من 96 بلدا.

كما انطلق مشروع "كلمة" للترجمة في عام 2007، بهدف إحياء حركة الترجمة في العالم العربي، ومد جسور التواصل الثقافي والحضاري بين الشعوب، ليشكل جسرا للحوار والانفتاح والتسامح الإنساني.

ونجح المركز، منذ انطلاقه، في ترجمة أكثر من 1300 عنوان من 24 لغة، في أكثر من 10 تصنيفات معرفية، بالتعاون مع أكثر من 800 مترجم، ونخبة من دور النشر العالمية، مجسدا الدور المهم الذي يضطلع به في تعزيز الحوار بين الحضارات، وكذلك في تعزيز التبادل المعرفي.

وتعد جائزة الشيخ زايد للكتاب واحدة من أهم الجوائز الأدبية والعلمية المستقلة، التي تسهم في دعم المشهد الثقافي، وتعزيز حركة النشر والترجمة، وتكريم المبدعين والمثقفين والناشرين على إنجازاتهم في مجالات التأليف، والبحث، والكتابة، والترجمة.

وتؤدي الجائزة دورا محوريا في إبراز التنوع الثقافي، ومد جسور التواصل بين الحضارات، انطلاقا من رؤيتها الهادفة إلى تعزيز الحوار والانفتاح المعرفي بين الشعوب.

وشهدت الدورة التاسعة عشرة من جائزة الشيخ زايد للكتاب، التي نظمها مركز أبوظبي للغة العربية وتم تكريم الفائزين بها شهر مايو الماضي، مشاركة غير مسبوقة، تجاوزت 4000 ترشيح من 75 بلدا، منها 20 بلدا عربيا، مع تسجيل خمس دول مشاركة للمرة الأولى، وهي: ألبانيا، وبوليفيا، وكولومبيا، وترينيداد وتوباغو، ومالي؛ ما يعكس المكانة المرموقة التي تحظى بها الجائزة على الساحة الثقافية الدولية، ودورها في ترسيخ مكانة دولة الإمارات مركزا عالميا للفكر والثقافة والحوار بين الحضارات، وحاضنة للمبدعين والباحثين من مختلف أنحاء العالم.

وأصبحت الجائزة من أبرز الجوائز الأدبية والثقافية في العالم العربي منذ انطلاقتها عام 2006، حيث تحتفي بالإنجازات الاستثنائية للمفكرين والمبدعين باللغة العربية واللغات الأخرى، وتكرِّم المؤلفين الذين يسهمون في إثراء الثقافة العربية بمؤلفاتهم المتميزة في مجالات الأدب، والعلوم الإنسانية، والترجمة، والنشر، والتنمية.

وأكد الدكتور علي بن تميم، رئيس مركز أبوظبي للغة العربية، أن النظر إلى الحوار في سياق الحضارات والتفاعل بين الأمم يعكس منظومة القيم والأخلاقيات التي تتبناها الدول، وتولي دولة الإمارات للحوار بين الحضارات أولوية كبيرة، وتركز على الحوار الخلاق، الذي يقود إلى التفاعل البناء مع الأمم، ويؤدي إلى عطاء حضاري متبادل.

وبين في تصريح خاص له أن الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان أولى اهتماما كبيرا بالحوار بين الحضارات، حتى أصبحت دولة الإمارات اليوم نموذجا فريدا للتعايش الإنساني والتناغم بين مختلف الثقافات.

مركز أبوظبي للغة العربية
Abu Dhabi Arabic Language Centre

> المركز يسعى عبر مبادراته ومشاريعه إلى ترسيخ دور اللغة العربية في تعزيز الحوار المثمر والبناء بين الحضارات

وأضاف أن مركز أبوظبي للغة العربية يؤمن بأن اللغة هي الحاضنة الحقيقية للحوار، والتعددية، والتعايش، لاسيّما اللغة العربية بما تحمله من قيم حضارية تلهم وتؤثر وتشجع على الحوار.

وقال إنه انطلاقا من هذا المفهوم ينفذ المركز مشاريعه المتنوعة التي تشمل على سبيل المثال مشروع "كلمة" للترجمة، الذي يمنح اللغة العربية حيوية، ويعزز قدرتها على الإبداع والابتكار، إلى جانب مبادرات المركز في مجالات المنح البحثية، والتأليف، ومعارض الكتب، وفي مقدمتها معرض أبوظبي الدولي للكتاب، الذي يعد منصة ملهمة لتعزيز الحوار بين الحضارات.

فرناندو بيسوا شاعر أنشأ عائلة متينة وأمضى بقية حياته أعزب

«مدهوش أبدا» كتاب يكشف حقيقة أسماء بيسوا المستعارة

تسعون سنة تقريبا مرت على رحيل الشاعر البرتغالي فرناندو بيسوا، بينما لا تزال طريقته في خلق الأسماء والشخصيات الأدبية غير الحقيقية وإقناع مجتمع الأدب بها، أمرا محيّرا؛ كيف تمكن من الكتابة لكل اسم بأسلوبه وأفكاره الخاصة، حتى ذاع صيتها ولم يكشف سرّها أنها أنوات متعددة لذاته هو؟

محمد الحمامصي
كاتب مصري

يمثل كتاب "مدهوش أبدا" الذي جمعه وحرره وقدم له إدوين هونيج، مدخلاً قيماً إلى عالم الكاتب البرتغالي الفذ فرناندو بيسوا، لا يقدم هذا الكتاب مجرد مختارات من نثره، بل يفتح نافذة على تعقيدات فكره وهوياته الأدبية المتعددة التي اشتهر بها.

ويمتد الكتاب ليشمل جوانب أخرى من نتاج بيسوا النثري، مثل يومياته ومقالاته التي تتناول قضايا الشهرة والفن والعبقرية والشعر والتمثيل والنقد والترجمة، ورسائله الشخصية التي تلقي الضوء على حياته وأفكاره، فضلا عن خمس وعشرين قصيدة. هذا التنوع في المحتوى يجعل الكتاب بمثابة بانوراما مصغرة لعالم بيسوا الأدبي والفكري الثري.

عملية التشظي

يقول إدوين هونيج في مقدمة كتابه، الذي ترجمه نزار آغري وصدر مؤخرا عن دار الكتب خان، "بعد أن بحثنا عنه في الشعر ها نحن نتبع خطاه في النثر. البحث في أعمال بيسوا عمل شاق ليس له نهاية. الآخر هو الشظايا المتنوعة لـ'أنا' الذي يحاول الشاعر أن يخفيه ويكشف عنه في آن معا. يضع على وجهه القناع لكي يزيحه، يلبسه لكي يعريه -ألاعيب يتعلمها الممثلون في المسرح للانتقال من مرحلة إلى أخرى في هوية الشخصية التي يمثلونها. في تبديل هذه الشظايا للهوية يكمن المعنى الكامل للعرض المسرحي- رسالة صاغها بيسوا على شكل حكمة: أن تمثل هو أن تعرف نفسك."

الكتاب لا يقدم مجرد مختارات من نثر بيسوا بل يفتح نافذة على تعقيدات فكره وهوياته الأدبية المتعددة التي اشتهر بها

ويضيف "في تقفي بحثه عن الذات يلاحظ المرء التنقلات الدراماتيكية التي قام بها، وذلك من خلال الأدوار المتنوعة التي أسندها إلى الأسماء المستعارة. مرة أخرى يمكن القول إن الأمر أشبه بظهور الممثل واختفائه ثم ظهوره. إن الأمر غير العادي في جسارة بيسوا (بدءا من قيامه وهو تلميذ مدرسة بكتابة قصائد باللغة الإنجليزية باسمين مستعارين هما 'ألكساندر سيرج' و'تشارلز روبرت آتون') يكمن في أنه أصر طوال حياته على أن يكون أكثر من شخص. لقد بدا وكأنه يتوالد من نفسه بشكل مستمر ومن ثم يعزل نفسه عن الوجود لكي يتحول إلى لا شيء."

قصيدة بيسوا الشهيرة "تاباكايرا" (دكان التبغ) تبدأ هكذا: "أنا لا شيء/ سأبقى لا شيء دوما/ بل إنني أخفق في أن أتمنى أن أكون لا شيء/ ما عدا هذا، فإن أعماقي طافحة بأحلام العالم كلها."

أو كما كتب تحت اسم "برناندو سواريس" شبه المستعار "داخل كل واحد منا ثمة اختلاف وتعدد ووفرة من الآخر." إن الأنوات التي ابتكرها بيسوا تشبه إلى حد كبير تفرع العائلة الواحدة، إنجاب الأبناء هو طريقة لإعادة توليد الذات. يسعى الآباء وراء أكبر عدد ممكن من النسخ عن ذواتهم، وهم يبذلون جهدهم لكي تكون هذه النسخ شبيهة بهم إلى حد التطابق إن أمكن. إن الأمر يتعلق بالرغبة في لم شمل بقايا الذات الوهمية مع ذات جديدة قوية تقاوم الزمن.

ويرى هونيج أن عملية التشظي هذه ترجع في جانب منها إلى حادثة انتحار صديقه الحميم ماريو دي سا كاتيرو، الشاعر الذي استمد منه بيسوا مبكرا تجاربه في الشخصيات المستعارة. هل شكل انتحار الصديق في نهاية الأمر نوعا من القربان الذي وقف حائلا دون أن يمضي بيسوا نفسه إلى الجنون والانتحار وهو الذي كان يعاني من اضطراب شخصي حاد؟ لقد أقام بيسوا عائلة وبقي أعزب طوال عمره. وأراد أن يعيش تجربة انتحار صديقه بنفسه بأن تبنى الشخصية المستعارة المركزية "كاييرو" الذي استمد اسمه من اسم صديقه المنتحر "كارنيرو". والأرجح أنه حين جعل "كاييرو" يموت عام 1919 فإنه كان يتبع الرغبة في تخليد جانب من جوانب ذاته، وهو ما زال على قيد الحياة، من خلال ما حظي به "كاييرو" من تمجيد وتقديس من جانب "ألفارو دي كامبوس" و"ريكاردو رييس".

يقول بيسوا في مقال "غذائي الأدبي الأول": "ثمة شعر في كل شيء، في الأرض وفي البحر، في البحيرة وعلى ضفة النهر، في المدينة أيضا، لا تنكر ذلك. بل إني أراه هنا حيث أجلس: هناك شعر في الطاولة، في هذه الورقة، في هذه المحبرة. هناك شعر في صخب السيارات في الشارع، في كل دقيقة من الحركة العادية المضحكة للعامل اليدوي، الذي على الجانب الآخر من الشارع، يصبغ لافتة دكان القصاب. إن إحساسي الداخلي يتفوق بطريقة ما على حواسي الخمس فأرى أشياء في هذه الحياة -وأنا أؤمن بها حقا- بطريقة تختلف عن الآخرين."

ويضيف "بالنسبة إلي ثمة -كانت ثمة- ثروة من المعاني في شيء تافه مثل مفتاح، مسمار في الجدار، شوارب قطة. بالنسبة إلي هناك إيحاء روحي كامل في دجاجة تنبختر مع فراخها على الطريق. بالنسبة إلي هناك معنى أعمق من أي مخاوف بشرية في رائحة صمغ الخشب، في العلب القديمة الفارغة في مكب قذر للنفايات، في علبة عيدان الكبريت في مجرى الصرف الصحي، في ورقتين متسختين تتقافزان، في الشارع في يوم عاصف، خلف بعضهما. الشعر افتتان، انبهار، مثل كائن يهوي من السماء وهو يعي تماما أنه يهوي ويندهش من الأشياء من حوله، مثل شخص كان يدرك روح الأشياء ويحاول الآن أن يتذكر ذلك الإدراك، متذكرا أن إدراكه آنذاك لم يكن على هذا النحو، لم يكن بهذا الشكل، وفي هذه الأحوال ولكنه لا يتذكر أكثر من هذا."

وحول أصل أسمائه المستعارة يشير بيسوا إلى أنه من الجانب السيكولوجي "أصل أسمائي المستعارة هو في الأساس جانب من الهستيريا التي تقبع في أعماقي، لا أعرف بالضبط إن كنت هستيريا عاديا، أم أنني هستيري هزيل عصبيا. أرجح الفرضية الثانية. لأن شخصيتي تنطوي على مظاهر من الكسل لا تعتبر عادة من أعراض الهستيريا بمعناها الدقيق. وبناء على ذلك فإن الأصل الذهني لأسمائي المستعارة يكمن في نزعة عضوية راسخة لدي نحو نزع الشخصنة والتكلف. هذه الظواهر لحسن حظي وحظ الآخرين تتمظهر في النشاط الذهني. أعني لا تتجلى في حياتي العملية على السطح ومن خلال الاحتكاك مع الآخرين، بل هي تنفجر في داخلي وأنا أصطدم بها لوحدي."

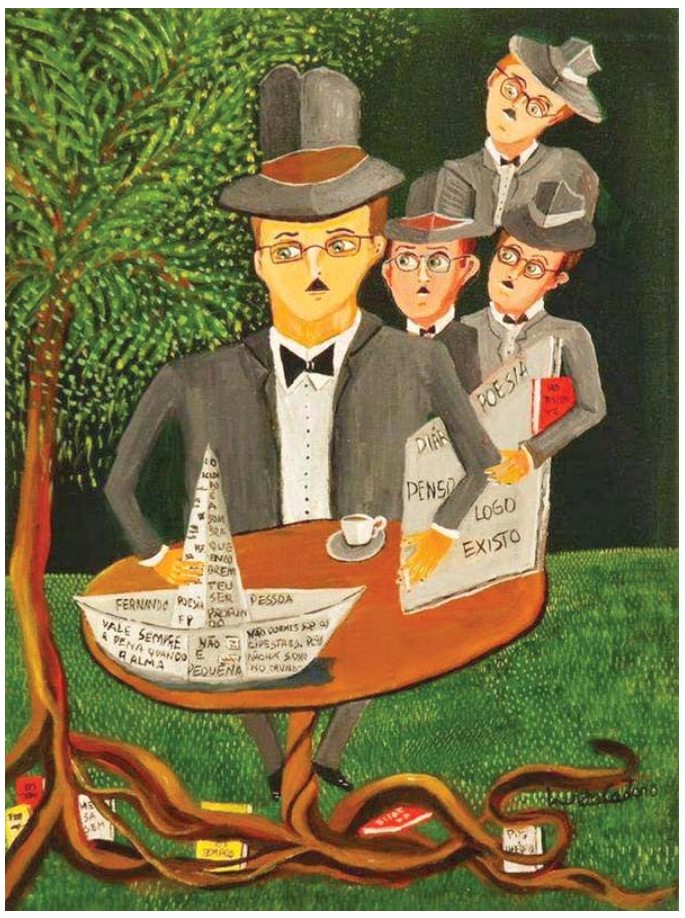

البحث في أعمال بيسوا عمل شاق ليس له نهاية

خلق الشخصيات

يروي بيسوا القصة المباشرة لأسمائه المستعارة "أبدأ بأولئك الذين ماتوا، وبالبعض ممن لم أعد أتذكرهم. أولئك الذين ضاعوا في الماضي البعيد والمنسي إلى حد كبير من طفولتي. منذ طفولتي كانت تحركني رغبة عميقة في أن أصنع حولي عالما خياليا، محاطا بأصدقاء وأقارب لا وجود لهم. (لا أعرف بالطبع هل حقا لم يكن لهم وجود أم أنني أنا لم أكن موجودا. في أمور كهذه، وفي غيرها من الأمور، ينبغي ألا نكون دوغمائيين)."

ويتابع "هذا الميل لإحاطة نفسي بعالم آخر مساو لهذا العالم، ولكن مع أناس آخرين، لم يغادر مخيلتي قط. وهو مر بمراحل عديدة بما فيها المرحلة الراهنة التي تحدث الآن في سنوات نضوجي. داهمني إلحاح روحي، غريب كليا، لسبب أو لآخر، بخصوص ما أكون أو ما يفترض أن أكون. تكلمت إليه مباشرة وبشكل عفوي، كما لو كان أحد أصدقائي وهيأت له اسما ووضعت له تاريخا، وعلى الفور رأيت في داخلي هيئته، وجهه، قوامه، سلوكه."

وهكذا خلق العديد من الأصدقاء والمعارف، ووضع لهم ذرية، مع أنه لم يكن لهم وجود قط على أرض الواقع. كان يسمعهم ويحس بهم ويراهم، ويتلقى منهم التحيات.

ويتابع "نحو عام 1912 إن لم أكن مخطئا، خطرت لي فكرة أن أكتب عدة قصائد ذات طابع وثني. خربشت بعض الأشياء بصيغة الشعر الحر (ليس على طريقة ألفارو دي كامبوس ولكن بأسلوب نصف عادي إلى حد ما)، ومن ثم تخليت عن المحاولة. ولكن في تلك الخربشة العامة عثر على الملامح الأولية للشخص الذي كان يكتب. (من دون علمي، كان ريكاردو رييس قد ولد)."

ويلفت بيسوا إلى أنه "بعد سنة ونصف السنة أو سنتين أتذكر أنني تلقيت التحدي من سا كارنيرو: أن أخلقه في هيئة شخصية ريفية معقدة إلى حد ما وأقدمه للناس، لا أذكر على وجه الدقة كيف. ولكن على أساس أنه كائن فعلي. اشتغلت عليه عدة أيام غير أني لم أفلح. اليوم الذي رفعت يدي عنه -وكان ذلك في 8 مارس -1914 جلست إلى طاولة عالية وأخذت ورقة وبدأت أكتب واقفا، كما أفعل دوما حين تواتيني الفرصة لذلك. وكتبت نحو ثلاثين قصيدة، واحدة بعد الأخرى، في نوع من الانخطاف، دون أن أعرف ماهيتها. كان يوما مظفرا في حياتي، ولن أصادف مثله مرة أخرى أبدا. بدأت بالعنوان: 'حارس الغنم'. وتبع ذلك انبثاق شخص من داخلي أسميته، منذ ذلك الحين، ألبيرتو كاييرو."

مع ظهور ألبيرتو كاييرو حاول بيسوا بشكل غريزي ولا واع أن يجد له تلاميذ. وهكذا من قلب وثنيته المزيفة أخذ "ريكاردو رييس" الذي أوجد اسمه وألبسه إياه، إذ سبق أن رآه هناك في تلك المرحلة. وفجأة وبالضد من "ريكاردو رييس" نهضت من أعماقه وبشكل متهور شخصية جديدة. انبثقت فجأة من بين حروف الآلة الكاتبة ومن دون انقطاع أو تصحيح "الأنشودة المظفرة" لألفارو دي كامبوس. الأنشودة للعنوان والاسم للرجل. ثم نشأت طغمة لا وجود لها، ونظمها بيسوا كلها في مراتب فعلية. وعمد إلى قياس العلاقات المتبادلة والدخول في صداقات وصار يسمع بداخله نقاشات وآراء متصارعة، وفي كل هذا يبدو لنفسه خالق هذه الأشياء، يقول "كنت الأقل حضورا. يبدو أن كل شيء كان يسير بمعزل عني."

ويسأل بيسوا ويجيب "كيف أعمد إلى الكتابة تحت هذه الأسماء الثلاثة 'كاييرو' بمحض إلهام صاف وغير متوقع، من دون أن أعرف أو أقصد ما سوف أكتبه. 'ريكاردو رييس' بعد نوع من التداول المجرد الذي سرعان ما يتجسد في أنشودة. 'كامبوس' حين تعتريني رغبة مفاجئة لأن أكتب، ولكنني لا أعرف ماذا أكتب. اسمي النصف مستعار، 'برناندو سواريس'، الذي يشبه 'ألفارو دي كامبوس' من عدة أوجه، يبدو على الدوام متعبا أو نعسان، بحيث تتعطل إلى حد ما قواه في المحاججة أو التخمين. هو يكتب نثرا في حالة من الحلم النهاري الدائم."

قصائد أحمد خالد توفيق تكشف الشاعر المختبئ خلف نجاحاته الروائية

القاهرة - يصُنّف الكاتب المصري الراحل د. أحمد خالد توفيق باعتباره رائدا لأدب الرعب، وأطلق عليه بعض النقاد لقب "العرّاب" باعتباره أول من قدم إلى القرّاء العرب أدب الخيال والغرائب. وبلغ عدد روايات الأديب الراحل 236 رواية بينها روايات ترجمها عن الإنجليزية وأخرى اشترك مع آخرين في تأليفها.

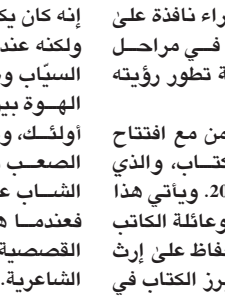

ولعله الوريث العربي للكاتب الأميركي إدغار آلان بو، ولا تتوقف العلاقة بينهما هناك، بل هي أعمق إذ كل منهما بدا مسيرته شاعرا، وهو ما يجهله الكثير من قراء بو وتوفيق أيضا، رغم أن الأخير أعلن صراحة فراقه للشعر وتفرغه لكتابة السلاسل التي منحته شهرة واسعة ما زالت تطبق الآفاق إلى اليوم.

واحتفاءً بذكرى ميلاد توفيق، أعلنت دار الكرمة مؤخرا عن إصدار عمل جديد لم يُنشر من قبل، يحمل عنوان "ألغام في بحر الذكريات"، تضيء فيه على الجانب الشعري من مسيرة الكاتب.

يأتي هذا الكتاب ليكشف جانبا غير مألوف من إبداع الراحل، حيث يضم 46 قصيدة شعرية كتبها على مدار سنوات مختلفة واحتفظ بها في كراسة خاصة، أقدمها حينما كان في الرابعة عشرة من عمره، وأحدثها في عام 1992 حينما كان في الثلاثين من عمره.

القصة وراء هذا الإصدار تحمل لمسة خاصة، إذ حرصت عائلة د. أحمد خالد توفيق على مشاركة قرائه هذا الجانب من أدبه، والذي بدأ قبل كتابته للسلاسل، وإن كان قد استخدم أحيانا أبياتا من هذه القصائد في بعض كتاباته على لسان أبطاله، كما نوه إلى كتابته الشعر في مقالة "استقالة شاعر".

وبناء على ذلك تواصلت العائلة مع دار الكرمة لنشر هذه القصائد، ليحظى القراء بفرصة فريدة لاكتشاف جانب أدبي جديد من أعماله -مختلف عن الروايات وسلاسل الإثارة والتشويق التي اشتهر بها- ولكنه يعكس بشدة توجهاته الأدبية والإبداعية.

يتنوع كتاب "ألغام في بحر الذكريات" بين القصائد العاطفية والتأملية، ويمنح القراء نافذة على أفكار ومشاعر توفيق في مراحل مختلفة من حياته، عاكسة تطور رؤيته الإبداعية.

يُطرح الكتاب بالتزامن مع افتتاح معرض الإسكندرية للكتاب، والذي سينطلق في 5 يوليو 2025. ويأتي هذا التعاون بين دار الكرمة وعائلة الكاتب الراحل ضمن جهود الحفاظ على إرث توفيق، الذي يُعد أحد أبرز الكتاب في العالم العربي. وإصدار هذا الديوان لا يمثل فقط تكريما لإبداعه، بل هو نافذة جديدة إلى أفكاره وتأملاته التي ستظل تلهم الأجيال القادمة.

وُلد د. أحمد خالد توفيق في مدينة طنطا في 10 يونيو عام 1962، وتخرج في كلية الطب عام 1985، ليحصل على الدكتوراه في طب المناطق الحارة عام 1997. وبدأت مسيرته الأدبية في التسعينات بكتابة سلاسل مثل "ما وراء الطبيعة" و"فانتازيا" و"سافاري"، التي حققت نجاحا هائلا وجعلته من الكتاب الأكثر شعبية بين الشباب.

ورغم رحيله في عام 2018 يظل حاضرًا بإبداعه وتأثيره العميق في الأدب العربي وفي ملايين القراء في العالم العربي.

نجح توفيق في أن يكون معشوقا للقراء الشباب بامتياز بعد أن توافقت روايته، صاحبة الوتيرة السريعة والتمرد المنمّق، مع عقلية العديد من الشباب الباحثين عن الفنون التي تعبّر عنهم وعن عصرهم السريع والمتناقض.

الديوان ليس فقط تكريما لإبداع توفيق بل هو نافذة جديدة على أفكاره وتأملاته التي ستظل تلهم الأجيال القادمة

وتميزت كتاباته بالتنوع والسلاسة وتقديم رؤى جديدة لقراءة المُستقبل، كما تنوع أسلوب السرد لديه بين تعدد الأصوات والصوت الواحد، وحرصه على تقديم مادة ثقافية خصبة في متون قصصه، تمثلت في أشعار مُترجمة ومعلومات فنية وعلمية وترشيحات لأفلام عالمية متميزة.

وهناك جانب هام للغاية تم إهماله بصورة عامة، هذا الجانب هو الشعر، والذي تجده في أغلب كتاباته، أحيانًا بصورة مباشرة، وعادة بشكل ضمني.

يقول توفيق في إحدى المقابلات إنه كان يكتب الشعر في مطلع شبابه، ولكنه عندما قرأ لشعراء مثل بدر شاكر السيّاب وصلاح عبدالصبور أدرك عمق الهوة بين ما هو عليه وما وصل إليه أولئك، وكانت القطيعة. ومع ذلك، من الصعب تجاهل تأثير توفيق الشاعر الشاب على كتابات توفيق القاص، فعندما هجر الشعر لصالح الكتابة القصصية استبدله بلغة أدبية شديدة الشاعرية.

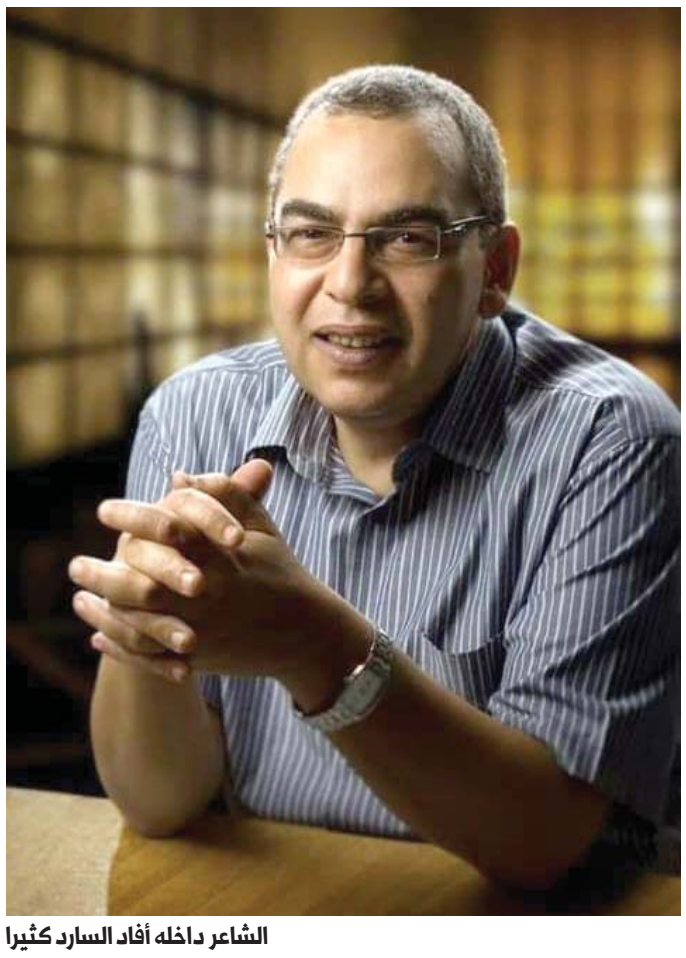

الشاعر داخله أفاد السارد كثيرا

العرب
الخميس 2025/06/12
السنة 48 العدد 13512

«شوغر دادي».. دراما تضرب القيم الأخلاقية للمجتمع الإندونيسي

مسلسل يناقش إشكالية بيع العاطفة مقابل المال بين فتاة وثري مسن

"شـوغر دادي" مصطلح يختصر علاقة قائمة بين فتاة في مقتبل العمر ورجل عجـوز لكنه ثري، يرفضها البعض في المجتمعات المحافظة ويحاول البعض الآخر تبريرها. ويأتي مسلسـل "شـوغر دادي" ليسلط الضوء على خطورة انتشار هذه الظاهرة في المجتمع الإندونيسي المسلم، موضحا الظروف التي تدفع فتيات للدخول في علاقات غرامية مقابل الحصول على المال.

بهاء الدين يوسف
كاتب مصري

أول ما يمكن أن تفكر فيه وأنت تشاهد المسلسل الإندونيسي الأكثر مشاهدة هذا العـام Sugar Daddy "شـوغر دادي" هو كيف سمحت السـلطات والجهات المعنية فـي ذلك المجتمع المحافظ بعرض مثل هذا العمـل؟ والـذي لا يتضمن فقط مشـاهد جريئة غير معتادة في البلد المسلم القابع في جنوب شرق آسـيا، بل يمثل ارتطاما عنيفـا بالقيـم المجتمعيـة والأخلاقيـة السائدة هناك.

مسلسـل "شـوغر دادي"، اسم يعبر عن ظاهرة منتشرة في الغرب، تسللت في ما يبدو إلى الشرق عبر مواقع التواصل الاجتماعي، والانفتاح على العالم، ويشير إلى علاقة غير متكافئة بين رجل كبير في السن وثري، وفتاة صغيرة تحتاج إلى المال تسمى في هذه العلاقة "شوغر بيبي"، ويستخدم المصطلح للإشارة إلى "بيع العاطفة مقابل المال"، ما يجعل العلاقة تبادل مصالح أكثر من كونها حبا حقيقيا.

وتم تقديم فيلم كوميدي مصري بنفس العنوان (شوغر دادي) عام 2023، من إخراج محمود كريم وتأليف لؤي السيد، بطولة ليلى علوي وبيومي فؤاد، وتدور أحداثه حول رجل أعمال يمـر بأزمة منتصـف العمر، ويقرر خوض مغامرة عاطفية مـع راقصة تُدعى كاتي (جوهرة)، ما يـؤدي إلى قلب حياته وحياة أسـرته رأسًـا على عقب، ولم يحظ الفيلم بقبول جماهيري في مصر وإيراداته لم تتجاوز 7 ملايين جنيه (حوالي 140 ألف دولار)، فـي حين لاقى نجاحـا ملفتا حين عرض في السعودية بإيرادات تجاوزت 29 مليون ريال.

المثير في المسلسـل الإندونيسـي أن ارتطامـه بقيـم المجتمع لـم يقتصر على الجانب الفني والدرامـي، باعتباره عملا يتنـاول فكـرة جريئة ويتضمن مشـاهد غير معتادة على المشـاهدين هناك، وامتد ليضـرب الثقافـة المحافظـة فـي قلبها، حينما حفز عرضه موقـع Ayo Bandung الإندونيسي إلى تقديم دراسة صادمة، كشفت وجود نحو 60 ألف "شوغر دادیز" في إندونيسيا، ما يجعلها تحتل المرتبة الثانية في عددهم بين دول جنوب شرق آسيا، وهو رقم أثار ردود فعل غاضبة وقلقة من الجمهور، حيث عبر البعض عن القلق من تأثير هذه الظاهرة على استقرار الأسر والقيم الاجتماعية.

> الجرأة في الفكرة الرئيسية للعمل وبعض المشاهد غير المستساغة التي تضمنها، تسببت في حالة من الصدمة المجتمعية

ويدور المسلسل حول فتاة جامعية تدعى أوريل (ميغان دوماني) تعيش في الحياة وتخبز بسـكويتا محليا من أجـل أن تدبر نفقـات تعليمها الجامعـي، وتعيش وحيدة في غرفة داخل منـزل مخصـص للطالبـات، وتتعـرض للنصب عبر الهاتف في مبلغ كبير وتصبح مدينـة بسـداده لأحد جامعـي القروض، الذي يهددها بالتعذيب إذا لم تسدده.

تحاول أوريـل التواصل مـع والدها ليسـاعدها في تدبير المبلـغ، لكنه يتهرب بدعوى أنه في وسط عملية طلاق "مكلفة" ماديا مـن أمها، التي لا تظهـر في العمل نهائيـا لأن ابنتهـا تقاطعهـا وترفـض التواصل معها لأسباب غير معلومة، ولو كانت تملك مساعدتها في سداد الدين، في ذلك الوقت تلتقي بالصدفة برجل أربعيني ثري هو ديري (داريوس سـيناثريا)، رجل أعمال يملك شـركة للتنقيب عـن المعادن مع شـريك له، أرمل، وماتـت زوجته قبل سنوات في حادث مروري وتركت له شابا يدرس في الجامعـة ويرفض التعامل مع والده لأنه يحمله مسؤولية موت أمه.

تبدأ معرفـة أوريل بديـري لأول مرة تتجاهـل اهتمـام زميلهـا فـي الجامعة "أوكان" (ألـزي ماركـر) بهـا، ومشـاعره ناحيتها التي يخجـل من مواجهتها بها، قبـل أن تكشـف الأحـداث أن أوكان ليس سـوى ابن ديـري الغاضب نفسـه، وهو مـا يعرفـه الأب ويحاول الانسـحاب من حيـاة أوريـل، لكنها ترفض وتتوسـل له ألا يبتعد عنها، وأنها مسـتعدة لعمل أي شـيء يرضيه كي يبقى معها حتى لو كان ممارسة الجنس.

المسلسـل يعرض الآن، على منصتي Viu و+Vision، وفـي إحـدى الحلقـات الحديثـة تضبط أوريـل والدها وهو في مشـهد غيـر لائق مـع بيلا أمام الشـقة الفاخـرة التـي يدفع إيجارهـا، ما يمثل صدمـة لهـا، ويبـدو أنها فـي طريقها لاكتشاف أن أوكان هو نفسه ابن "الشوغر دادي" الذي تريد استمرار علاقتها به.

الجرأة فـي الفكرة الرئيسـية التي يعرضهـا العمل، وبعض المشـاهد غير المستسـاغة التي تضمنها، تسـببت في حالـة مـن الصدمـة المجتمعيـة، تركت آثـارا على اسـتقبال المشـاهدين له، إذ تعرض لهجوم نقدي شرس في الصحف والمواقع المحسـوبة على التيار المحافظ هنـاك، لكن هـذا الهجـوم فتح شـهية المشـاهدين خصوصا الشباب منهم على متابعته، والدفاع عنه بحكم أنه لا يحض علـى الرذيلة وإنما فقط يكشـف الغطاء الكثيف عنها، وهو غطاء كان المحافظون يضعونـه علـى الظاهـرة الآخـذة في الانتشار في إندونيسيا.

ودفع الارتباك في استقبال المسلسل مواقـع إسـلامية محافظـة للتعامـل معه مـن زوايا غير مألوفـة، حيث كتب موقع VOA–Islam، المعـروف بتوجهاته المحافظـة، مقـالًا تحت عنـوان "ظاهرة الشوغر دادي تنتشر في إندونيسيا، فما الخطأ في المسلسـل؟" وجاء فيه أنه بدلا من الهجوم على المسلسل ومنتجيه، كان علـى الجهات المعنية في البلاد التصدي لانتشـار الظاهـرة بنسـب مخيفة، مع التسـليم بأنهـا مجرد انعـكاس لجوع بعض ضعـاف النفـوس إلى الشـهوة الجنسـية والمـال، وأنها تعـد نوعا من الخيانـة الزوجيـة وسـلوكا منحرفـا يتعارض مع الشريعة الإسلامية.

ورغـم الصدمـة التـي مثلهـا عرض المسلسـل لم تسـتطع الجهات المسؤولة، وفـي مقدمتها الهيئة الإندونيسـية للبث الإعلامـي، منع عرضـه أو إصـدار بيان رسـمي يعبر عن رفضها لمـا تتضمنه من قيـم منحرفـة، نظـرا لأن العمـل يعرض على منصة بـث رقميـة Vision+، بالتالي لا تخضع للقواعد الصارمة التي تفرضها الهيئـة على وسـائل الإعـلام التقليدية، حيث يمنع نهائيا بث المشـاهد الجنسـية الصريحة.

يمكـن القول إن دخـول منصات بث رقميـة مثـل Viu التي تنطلـق من هونغ كونغ، وVision+ الإندونيسـية على خط الإنتـاج التلفزيوني تسـبب فـي تغيير الثقافـة الدراميـة هنـاك، حيـث بدأت في تقـديم أنمـاط مختلفة عـن الدراما التقليدية المعتمدة علـى إرضاء الذائقة الإسـلامية المحافظـة لمعظـم الشـعب الإندونيسـي، والتوجـه بـدلا مـن ذلك نحـو تقديم ما يمكن تعريفـه بـ"الدراما الواقعيـة" مثـل "Paradise Garden" الـذي يتعرض لقضية الاختفاء وفسـاد رجـال الأعمال، وهـو نوع مـن الدراما لم يكن مسـموحا بتقديمـه في القنوات المحلية.

حكاية أثارت ضجة واسعة في إندونيسيا

> مصطلح يشير إلى «بيع العاطفة مقابل المال» في علاقة غير متكافئة بين رجل كبير في السن وثري، وفتاة تحتاج المال

محفوظ عبدالرحمن كاتب أشهر حكايات التاريخ في الدراما المصرية

القاهـرة - تحل في الـ11 من يونيو ذكرى ميـلاد واحد من أبرز كُتّاب الدراما التاريخيـة في مصر والعالم العربي، هو محفوظ محمـد عبدالرحمن عرفات، الذي ولد في العـام 1941، ورحل عن عالمنا في أغسطس 2017، تاركا وراءه رصيدًا كبيرًا مـن الأعمـال المسـرحية والتليفزيونية والسينمائية.

تنقّل الكاتـب الراحل في طفولته بين محافظات مصر المختلفة بسـبب طبيعة عمل والده كضابط شـرطة، هـذا التنقل المبكر أسـهم في تشـكيل وعيه بثقافات متعددة وتجارب إنسانية متباينة، ظهرت لاحقا في أعماله الإبداعية.

تخـرج عبدالرحمن فـي كلية الآداب بجامعة القاهرة عام 1960، وبدأ مشواره المهني فـي الصحافـة بدار الهـلال، ثم انتقل إلى دار الوثائق التاريخية بوزارة الثقافـة، حيث كان لهـذا المنعطف تأثير بالغ على مشـروعه الإبداعـي، إذ تعمق هناك في الوثائـق التاريخية، خاصة ما يتعلـق بمشـروع قناة السـويس، وهو ما تجلى لاحقًا في أعماله مثل مسلسـل "بوابة الحلواني" وفيلم "ناصر 56".

استقال مـن العمل الحكومـي عام 1982 ليتفرغ للكتابة، بعد أن نُشرت أولى قصصه في مجلة القصة. وتوالت بعدها إبداعاته، فصـدرت مجموعته القصصية الأولى "البحث عـن المجهول" عام 1967، وتلتها "أربعة فصول شتاء" عام 1984.

أحب الكاتـب الراحـل التاريخ بقدر ما أحـب الأدب، ودمجهما معا في أعمال درامية تلفزيونية وسينمائية ومسرحية تركـت بصمة لا تُنسـى. تميز أسـلوبه بالسـرد الحكيم والبناء المتين، مع حس إنساني وتاريخي واضح.

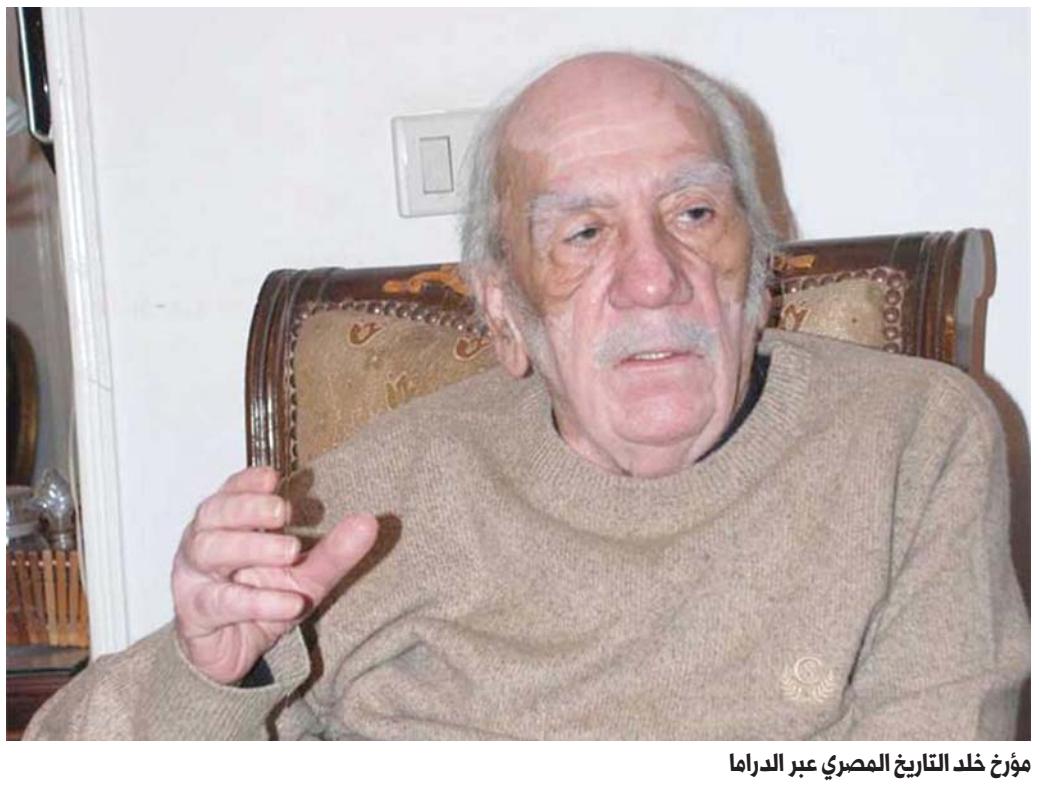

مؤرخ خلد التاريخ المصري عبر الدراما

كتب للدراما أعمالا خالدة مثل "بوابة الحلواني" الـذي وثق فيه مراحل مهمة من التاريـخ المصري الحديـث، خاصة ما يتعلق بحفر قناة السـويس، وكشف الخلفيـات السياسـية والاقتصاديـة والاجتماعيـة المصاحبة لتلـك الفترة، ورسـم صـورة حيـة للحيـاة اليومية للمصريين في القرن التاسع عشر.

وأظهر المسلسـل في أربعـة أجزاء، نموذجـا صريحـا لانحيـاز الكاتـب الوطني، ومن خلاله يمكن قراءة أسلوبه وفكره ككاتب جسـد صفحات مهمة من تاريخ مصـر، وانتصر للقيـم والمبادئ والأعراف والتقاليد والهوية المصرية.

كمـا كتب مسلسـل "أم كلثوم" الذي جسّـد فيه حياة كوكب الشـرق بطريقة دراميـة، وعـرّف الأجيـال الجديـدة علـى شـخصيتها وإنجازاتهـا، وأعاد تذكيـر الأجيـال الأكبر بقيمتهـا الفنية والوطنية.

وكتـب أيضا مسلسـل "سـاعة ولد الهدى" الذي تناول فيه السيرة النبوية بأسـلوب درامي راق، بعيـدًا عن النمط الوعظي التقليدي، ممّا منحه أثرًا ثقافيًا وفكريًـا عميقًـا فـي الوجـدان العربي والإسلامي.

كما كتب مسلسـلات تاريخية عديدة أخـرى منها "الزيـر سـالم" و"عنترة" وليلة سقوط غرناطة".

أما في السـينما، فكتب أفلاما توثق حقبًا تاريخيـة بحرفية دراميـة عالية، أبرزهـا: "ناصـر 56"، و"حليـم". كمـا ألّـف مسـرحيات عُرضـت فـي مصـر والكويـت وتونس وسـوريا، من بينها: "السـندباد البحـري"، و"عريـس لبنت السلطان."

ولم يقتصر إنتاجـه على التلفزيون والمسـرح، بل قدم أيضًا سهرات درامية وإذاعية مثل: "ذات يوم، ذات شهر، ذات سـنة"، "الرجل الذي رحل"، و"إيزيس"، و"محاكمـة السـيد ميـم" و"الحامـي والحرامـي" و"احـذروا"، مؤكـدًا بذلك تعدد مواهبه وتنوع اهتماماته.

أما عـن زواجه مـن الفنانة سـميرة عبدالعزيـز، فقـد تم خلال فتـرة تصوير عمـل درامي في تونس، حيث كان محفوظ عبدالرحمـن قد تقدم بطلـب الزواج منها في وقت سـابق. وأثنـاء وجودهما هناك، أكـدت موافقتهـا، فقـررا إتمـام الزواج بطريقة الإشـهار وبحضور الشهود، نظرًا لظـروف العمل. وقد شـهد علـى الزواج جميع الحاضرين، وشـارك فيه أبناؤهما مـن زيجات سـابقة. وعنـد عودتهما إلى القاهـرة، تم توثيـق عقد الزواج رسـميًا في منزل الفنانة سـميحة أيوب، بحضور الكاتب سـعدالدين وهبة الذي وقع كشاهد على العقد.

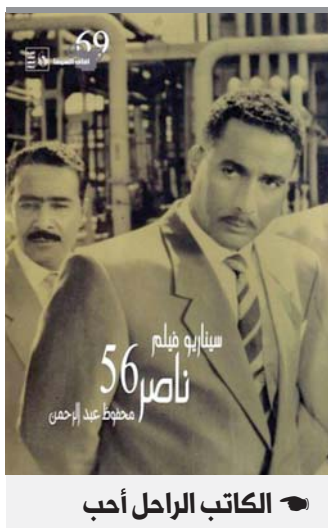

> الكاتب الراحل أحب التاريخ بقدر ما أحب الأدب، ودمجهما معا في أعمال درامية تركت بصمة لا تُنسى

وتقـول الدكتـورة سـميرة أبوطالب فـي كتابهـا "محفـوظ عبدالرحمـن في عيون هـؤلاء": "عبدالرحمن درس التاريخ دراسة أكاديمية، لذلك أظهر شغفًا واضحًا بمفاصـل التاريخ المصـري ونقاط تحوله الحاسـمة، ومثلما بـدأ المفكر حسـين فوزي كتابه 'سـندباد مصري' من الجمعة الحزينـة التي سـقطت فيهـا هوية مصر على باب زويلة وانقلبت الدولة إلى دويلة عثمانيـة تابعة، ذهب محفوظ عبدالرحمن فـي مسلسـل 'الكتابة على لحـم يحترق' لنفـس اللحظة وبلـور عبرهـا نجاحاته ككاتـب دراما تليفزيونيـة بعـد نجاحه المسـرحي، ثم واصل في 'سليمان الحلبي' و'ليلة سقوط غرناطة' اللعب على مفاصل التاريـخ ودرامـا السـقوط، وفـي 'بوابة الحلوانـي' قدم تأويله لتجربـة حفر قناة السـويس وانشـغال المصريين البسطاء بالعلاقة مع الآخر الغربي."

نـال عبدالرحمـن تقدير النقـاد والجمهور على حد سـواء، فحصد جوائز رفيعة أبرزها: جائزة الدولة التشـجيعية عـام 1972، أفضـل مؤلـف مسـرحي عام 1983، الجائزة الذهبيـة بمهرجان الإذاعة والتلفزيون عن مسلسـل أم كلثوم، جائزة الدولـة التقديرية للفنون عام 2002، جائزة العقـد لأفضـل مبـدع بمهرجـان الإذاعة والتلفزيون.

ظل الكاتـب الراحل يكتـب حتى آخر أيامـه، حيـث كان يعمـل على مشـروعه الدرامي الكبير "سره الباتع" قبل أن يرحل فـي 17 أغسـطس 2017 عن عمـر ناهز 76 عامًا، بعد مسيرة إبداعية غنية جعلته من أعمدة الدراما العربية المعاصرة، و"حكّاء" التاريخ كما لم يروه أحد.

العرب
الخميس 2025/06/12
السنة 48 العدد 13512

زواج المصابين بمتلازمة داون يثير جدلا أسريا في مصر وسط مطالبات بمنعه

استمرار النظرة السلبية للمعاقين ذهنيا يقود إلى حرمانهم من حق الزواج

رغم أن المؤسسات الدينية في مصر لم تمنع زواج المصابين بإعاقات ذهنية سوى في حالة انعدام التمييز العقلي الكلي، إلا أن المجتمع يرفضه بشدة، ما يؤكد استمرار النظرة السلبية تجاههم، وهو ما واجهته عروس مصرية تزوجت من رجل مصاب بمتلازمة داون. ويدعو استشاريو العلاقات الأسرية إلى تعميم ثقافة إجراء فحوصات ما قبل الزواج لتكون بصيرة أمام أطراف العلاقة.

أحمد حافظ
كاتب مصري

القاهرة - أثارت واقعة زواج شاب مصري مصاب بمتلازمة داون من فتاة سليمة صحيا، جدلا أسريا واجتماعيا وقانونيا واسعا، وسط مطالبات بتدخل حكومي لمعرفة أحقية تلك الفئة في الزواج والشروط والمعايير المطلوب توافرها، بعيدا عن التعامل مع القضية من منظور إنساني، لوجود عواقب سلبية سوف تطال المجتمع إذا اتسعت دائرة زواج ذوي الإعاقات الذهنية.

وارتبط الجدل المثار في مصر بأن واقعة الزفاف شهدت تصرفات غير طبيعية من جانب الشاب الذي بدت عليه علامات الإعاقة الذهنية، بينما كانت العروس طبيعية، وغير سعيدة أو تم إجبارها على تلك الزيجة، بشكل أثار شكوك الكثيرين حول أن الزواج حدث دون رضاها بإكراه من العائلة.

وانتشر فيديو الزواج، ما دفع المجلس القومي لشؤون ذوي الإعاقة (جهة حكومية) للتقدم ببلاغ إلى الجهات القضائية للتحقيق في الواقعة والوقوف على ملابساتها وما إذا كان الزواج حدث برضا الطرفين أم هناك شبهة استغلال في الأمر، وحسم الجدل المصاحب لزواج الشاب المعاق ذهنيا من فتاة سليمة، وإعلان الحقيقة للرأي العام.

كانت المفاجأة أن العروس خرجت على وسائل إعلام محلية لتتحدث عن كواليس الزواج من الشاب المصاب بمتلازمة داون، وقالت إنه لم يظهر عليه شيء مختلف خلال فترة الخطوبة التي استمرت ثمانية أشهر كاملة، وأنه شاب طبيعي وهادئ ورومانسي ولا يعاني من أي مشكلة، واستنكرت التعليقات السلبية التي ظهرت على حفل الزفاف والتشكيك في العلاقة.

ودافعت العروس عن زوجها بأنه شخص حنون جدا، وأنها سعيدة معه، عكس كل ما أثير على الفضاء الإلكتروني، وقالت إنه طوال فترة الخطوبة كان يتعامل بشكل طبيعي، ويشتري لها الهدايا ويتحدث معها بحب ولُطف وعاطفة مثل أي شاب طبيعي، لذلك أحبته ولا تستطيع التخلي عنه، ولو لم تتزوجه لما تزوجت، ولا تتخيل حياتها من دونه.

ورغم محاولات العروس تقديم صورة إيجابية للمجتمع عن العلاقة الزوجية مع مصاب بمتلازمة داون، كان صوت الرافضين أعلى من المؤيدين، بحجة أن المصابين بإعاقات ذهنية لا يدركون معنى الزواج وليست لديهم قدرة على تحمل مسؤولياته، وإذا كان زواجها خطأ، فالخطيئة الأكبر بتزويج معاق ذهنيا من فتاة سليمة صحيا.

> الرافضون ذهبوا إلى أن الشخص المعاق ذهنيا لا يستطيع إعالة نفسه، فكيف يمكن له تحمل أعباء أسرة

وذهب الرافضون إلى أن الشخص المعاق ذهنيا لا يستطيع إعالة نفسه أو التعامل بشكل طبيعي مع احتياجاته الأساسية، فكيف يمكن له تحمل أعباء أسرة من زوجة وأبناء في المستقبل، وشريحة منهم تعاني من ضعف في القدرة الجنسية، ولا يجب تشجيع الشاب أو الفتاة المعاقة ذهنيا على الزواج لعدم تحميل أي منهما فوق طاقته.

وقال مؤيدون إن زواج المصابين بمتلازمة داون ربما يكون عونا لهم في التخلص من الضغوط الاجتماعية والمشكلات النفسية ويجعلهم يشعر بالصحة الجيدة، ولا يجب تعميم رفض زواجهم على كل الحالات، طالما أن هناك شريحة معتبرة منهم لديها من الفهم والإدراك ما يساعدهم على التعامل مع الزواج بشكل أقرب إلى الأمور الطبيعية.

وجزء من المشكلة أن المجتمع لديه حساسية مفرطة لكل ما يرتبط بزواج المعاقين عموما، سواء أكانت الإعاقة ذهنية أو جسدية، نتاج ميراث طويل من العنصرية والتمييز الذي لم تستطع المؤسسات التوعوية اختراقه بمفاهيم إنسانية حول حق هذه الفئة في التعامل معها كشخصيات لها حقوق، ولا يجب أن تكون الإعاقة سببا في حرمانهم من تلك الحقوق.

وثمة شريحة من المصابين بمتلازمة داون، ليست لديهم القدرة على إعانة أنفسهم كليا أو الاستقلالية، وبينهم من يستطيع الوفاء بأبسط الواجبات المفروضة عليه، وفي النهاية تظل العبرة بمدى قيام الأسرة بتأهيل أبنائها المعاقين ذهنيا وتوعيتهم بواجباتهم كخطوة يمكن البناء عليها لإقناع المجتمع بأن تلك الفئة بينها القادر على الزواج.

وما لم تتحقق تلك الخطوة، فإن زواج المصابين بإعاقات ذهنية سوف تترتب عليه أعباء نفسية وأسرية خطيرة لعدم توافر الحد الأدنى من التكافؤ والتكامل في العلاقة الزوجية، ووقتها قد يكون الضرر أكبر من المنفعة المحصلة، ما يجعل كثيرين يطعنون في صحة الزواج قانونا دون اقتناع بأنه لا يتعارض مع الشريعة.

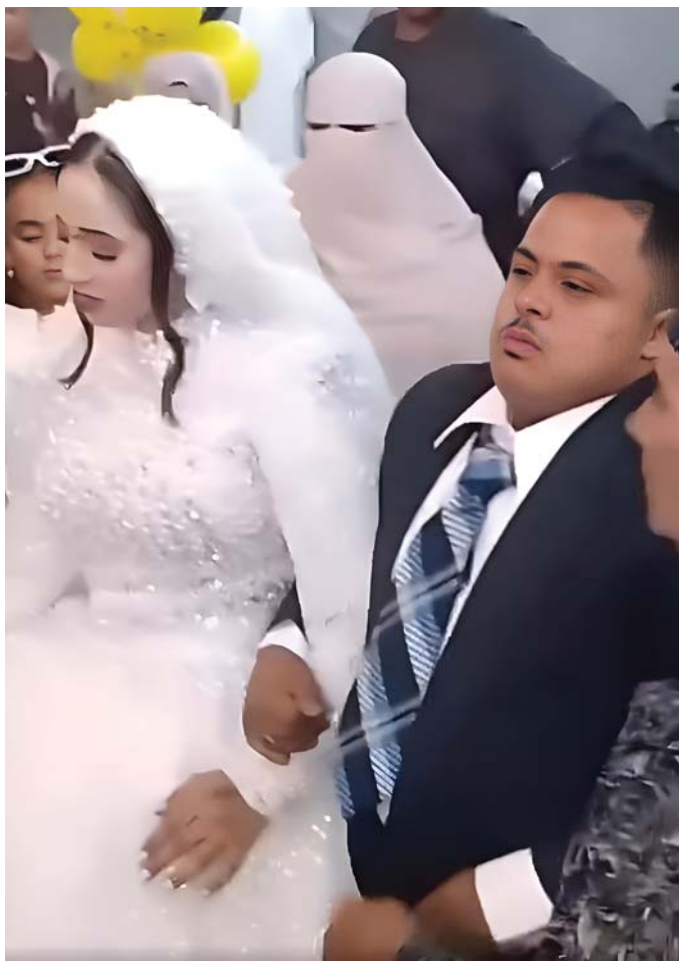

زواج قبله الطرفان ورفضه المجتمع

محمد هاني

زواج المعاقين ذهنيا لا يتعارض مع الشرع والقانون

ولم يمنع الفقه الإسلامي زواج المصابين بإعاقات ذهنية سوى في حالة انعدام التمييز العقلي الكلي، وهذا يتعارض مع ظروف الكثير من المصابين بالمتلازمة ممن يتمتعون بدرجة عالية من الذكاء الاجتماعي والعاطفي، ما يسمح لهم بتكوين علاقات أسرية والعيش في زواج ناجح أحيانا، شريطة توافر الدعم الأسري والاحتواء المجتمعي وعدم اعتبارهم خطرا على من حولهم.

وأكدت دار الإفتاء المصرية أن زواج المصاب بمتلازمة داون صحيح شرعا، ومن حق المصاب بإعاقة ذهنية أن يتزوج ما دامت أركان الزواج متوافرة من قبول العروس وإشهار العلاقة، وهو نفس الرأي الذي اعتمدته نقابة المأذونين الشرعيين بأن العديد من المصابين بمتلازمة داون لديهم القدرة على الزواج خاصة إذا كانت الشهادات الصحية تؤكد ذلك، وارتضا بها الطرفان.

حفلات الطلاق ظاهرة نسوية خطيرة تهدد تماسك الأسر العربية

تونس - تثير ظاهرة الاحتفال بالطلاق أو الخلع جدلا واسعا بين من يعتبرها وسيلة لتخفيف العبء النفسي للتجربة، وبين من يرى فيها استخفافا بمنظومة الأسرة وتأسيسا لثقافة الطلاق في المجتمعات العربية.

وقد غزت الظاهرة جل البلدان العربية التي تعاني نسبا مرتفعة للطلاق، مثل السعودية والعراق والأردن، وانتشرت بين شريحة واسعة من النساء، في مؤشر يعزوه مراقبون ومختصون اجتماعيون إلى التحولات الاجتماعية التي تمر بها المجتمعات العربية، والتي غيرت كثيرا من المفاهيم والعادات السائدة. فبعد عقود طويلة من اعتبار طلاق المرأة وصمة عار اجتماعية، بات اليوم بالنسبة إلى كثيرات مناسبة للاحتفال والتباهي والإشهار، حتى أن هناك تجارة أصبحت قائمة بحد ذاتها تقدم خدماتها للراغبين بالاحتفال بالطلاق والخلاص من الرباط المقدس.

وعلى غرار حفلات الزواج، تلجأ عديد النساء للاحتفال بانتهاء مراسم الطلاق على نحو مبالغ فيه، فيحضرن كيكة خاصة بالمناسبة أو قد يحجزن في فندق ضخم لإعلان الانفصال رسميا.

وفي عام 2020، أثارت السعودية أميرة الناصر جدلا على موقع التواصل الاجتماعي تويتر بنشرها مقطع فيديو مصورا لها أثناء ارتداء فستان زفاف أبيض من تصميم مصمم سعودي، حيث أعلنت أنه كان من المفترض أن ترتديه في حفل عيد زواجها لكنها ارتدته احتفالا بطلاقها، ناصحة كل فتاة بعدم إيقاف حياتها على شخص واحد.

وتابعت أميرة نصيحتها قائلة "اعتبريه مات"، وللتأكيد على خبر انفصالها نشرت في مقطع آخر وثيقة الطلاق، فانهالت التعليقات بين داعم لها ورافض لذلك الفعل، إذ اعتبر البعض ما فعلته تشويها لسمعة "المطلّق."

وفي عام 2018 احتفلت المصرية أوليفيا حنا، وهي طبيبة أسنان، بطلاقها في واشنطن، وأقامت حفلا في أحد الملاهي مع عدد كبير من المدعوين، وارتدت فستان زفاف أبيض، ورقصت مع صديقاتها أمام قالب حلوى الطلاق.

وقد أثار مقطع الفيديو جدلا بين المصريين حينها، وعلقت عليه أوليفيا في أحد البرامج قائلة "عشت تجربة زواج مريرة ومن حقي أن أحتفل ببداية حياة جديدة،" ونشرت على صفحتها في فيسبوك صورا من حفل طلاقها.

وفي شهر مارس من عام 2020 نشرت الممثلة التونسية لمياء العمري صورة عبر حسابها الشخصي على فيسبوك أعلنت من خلالها عن طلاقها.

وتمثلت الصورة التي شاركت من خلالها العمري جمهورها عبر فيسبوك في قالب حلوى يبدو أنها أعدته بنفسها لتعلن به عن طلاقها حيث كتبت "مطلقة.. أشعر براحة كبيرة الحمد لله."

وبعدها بشهرين أصبحت فداء، الفتاة الفلسطينية من قطاع غزة، حديث مواقع التواصل الاجتماعي بعد أن نشرت صورا لحفلة طلاق أقامتها للتعبير عن فرحتها الغامرة بالانفصال عن طليقها.

ويرى خبراء علم الاجتماع أن هذه السلوكيات تؤسس لثقافة الانفصال مقابل مؤسسة الزواج، فيما يرى خبراء علم النفس أنها تخفي كثيرا من الأسى والمعاناة والتجارب القاسية. وقال المختص في علم النفس التونسي أحمد الأبيض إن "الاحتفال بالطلاق إن حصل يدل على أن الشخص الذي قام بالفعل فشل في علاقته الزوجية وكان متأذيا منها، وعلى أن الطرف المحتفي كان متضررا متألما وحاسما في موقفه من الطرف الثاني."

وأضاف لـ"العرب" أن "المرأة في حالة الطلاق تعتد ثلاثة أشهر أما في حالة الخلع فقد تعتد شهرا أو لا تعتد، وإن وصلت إلى الخلع فيعني ذلك أنها قطعت كل أواصر التواصل مع الآخر، ما يعني أن احتفالها يمكن أن يكون علامة على أنها سعيدة بانتهاء علاقة أنهكتها."

بدورها حذّرت الباحثة الاجتماعية العراقية زينب خلف، من خطورة استمرار تصاعد حالات الطلاق والخلع في العراق وخصوصا في كركوك، مشيرة إلى أن "هذه الظاهرة تعكس أزمة حقيقية تهدد بنية الأسرة والمجتمع في حال عدم معالجتها بشكل جذري."

وأوضحت خلف، أن من أبرز الأسباب وراء هذه الحالات الضغوط الاقتصادية وغياب الحوار بين الزوجين والتدخلات العائلية، وتنامي تأثير مواقع التواصل الاجتماعي في خلق فجوات نفسية وعاطفية داخل الأسرة.

> الخلع لم يعد وسيلة نادرة، بل تحول إلى خيار تلجأ إليه الكثير من النساء العربيات للتخلص من علاقة مليئة بالخذلان

وأضافت أن الخلع لم يعد وسيلة نادرة، بل تحول إلى خيار تلجأ إليه الكثير من النساء للتخلص من علاقة مليئة بالخذلان أو العنف أو الإهمال، لكنه في الوقت نفسه مؤشر على فشل المنظومة الاجتماعية في توفير الدعم والاستقرار الأسري.

ودعت إلى تبني برامج دعم وإرشاد نفسي وأسري، وتكثيف التوعية للشباب المقبلين على الزواج، إلى جانب تفعيل دور الإعلام في تعزيز ثقافة التفاهم والتسامح الأسري.

وتشهد محافظة كركوك تصاعدا مقلقا في حالات الطلاق والخلع، وفقا لإحصائيات رسمية وشهادات من نساء ومحامين، في وقت تعاني فيه الأسرة من ضغوط اقتصادية واجتماعية متراكمة، إلى جانب تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الزوجية.

وتشير إحصاءات محكمة كركوك، إلى تسجيل 945 حالة طلاق و139 حالة خلع خلال الأشهر الخمسة الأولى من عام 2025، ليبلغ المجموع الكلي لحالات التفكك الأسري 1103 حالة، ما ينذر بإمكانية تخطي حاجز 2000 حالة مع نهاية العام إذا استمر هذا المعدل.

وأكدت الدكتورة ياسمين الخالدي المستشارة الأسرية والتربوية والنفسية أن "حفلات الطلاق تتنافى مع العادات والتقاليد الإسلامية والعربية."

وقالت الخالدي "إذا بحثنا عن سبب هذه السلوكيات الغريبة من قبل بعض النساء نجدها مشاعر نفسية متراكمة تكتنز الرغبة في الانتقام من السنوات التي عشنها خلال حياة زوجية فاشلة وتعبيرا نفسيا متناقضا، وعوضا عن الانكسار النفسي يحاولن أن يخرجن من أوضاعهن بهذا السلوك."

تقليد غربي دخل البيوت العربية

خبراء يرصدون مخاطر الشبكات الاجتماعية على الصحة النفسية للأطفال

أمستردام - أظهر تقرير صادر عن منظمة "كيدز رايتس" لحقوق الطفل أن أزمة الصحة النفسية للأطفال وصلت إلى نقطة حرجة، تفاقمت بسبب "التوسع غير المنضبط" لوسائل التواصل الاجتماعي.

وبيّن التقرير الذي أجرته المنظمة وجامعة إيراسموس في روتردام، أن أكثر من 14 في المئة من المراهقين الذين تتراوح أعمارهم بين 10 و19 عاما حول العالم يعانون من مشاكل في الصحة النفسية، بمتوسط معدل انتحار عالمي يبلغ 6 حالات لكل 100 ألف شخص في الفئة العمرية بين 15 و19 عاما.

وقال مؤسس منظمة "كيدز رايتس" التي تتخذ مقرا في أمستردام ورئيسها مارك دولارت في بيان إن "تقرير هذا العام يُعدّ بمثابة جرس إنذار لا يُمكننا تجاهله بعد الآن." وأضاف "لقد وصلت أزمة الصحة النفسية والرفاه لأطفالنا إلى نقطة تحول، تفاقمت بسبب التوسع غير المنضبط لمنصات التواصل الاجتماعي التي تُعطي الأولوية للتفاعل على سلامة الأطفال."

وتابع دولارت "ثمة حكومات تُكافح لاحتواء أزمة رقمية تُعيد صوغ الطفولة جذريا،" داعيا إلى إعطاء الأولوية لرفاهية الأطفال على "أرباح الشركات."

وفي تقريرها لعام 2025، أشارت "كيدز رايتس" إلى وجود "علاقة مُقلقة" بين تدهور الصحة النفسية للأطفال وما تصفه المنظمة بالاستخدام "الإشكالي" لوسائل التواصل الاجتماعي، وتحديدا الاستخدام القهري والإدماني لها، والذي يؤثر سلبا على الأداء اليومي للمستخدمين.

ويُقيّم مؤشر "حقوق الأطفال" السنوي الذي تصدره المنظمة، التزام 194 دولة بحقوق الطفل ومدى سعي الدول لتحسين الوضع على هذا الصعيد.

ويُمثل نقص البيانات المتعلقة بالصحة النفسية للأطفال مشكلة رئيسية، وفقا للتقرير، كما يكشف عن "حاجة مُلحة" إلى اتخاذ إجراءات مُنسقة لمعالجة التأثير الضار للبيئة الرقمية على الأطفال والمراهقين. ويشير التقرير إلى اختلافات إقليمية كبيرة، حيث تُعدّ أوروبا المنطقة الأكثر عرضة لخطر الاستخدام الإشكالي لوسائل التواصل الاجتماعي بين المراهقين في سن الثالثة عشرة، بنسبة 13 في المئة، ويُسجّل فيها الإدمان الرقمي بين المراهقين في سن الخامسة عشرة مستوى "غير مسبوق"، إذ يتواصل 39 في المئة منهم باستمرار مع أصدقائهم عبر هذه المنصات. بدعم من فرنسا وإسبانيا، اقترحت اليونان الأسبوع الماضي، خلال اجتماع وزاري في لوكسمبورغ، تنظيم استخدام الأطفال للمنصات الإلكترونية، وسط مخاوف من طبيعتها المسببة للإدمان.

وفي فبراير، كشف مسلسل "أدلسنس" القصير على نتفليكس عن التأثيرات السامة والمعادية للنساء التي يتعرض لها الشباب عبر الإنترنت، ما دفع الحكومتين البريطانية والفرنسية إلى النظر في إدراج مشاهدة البرنامج في المدارس.

وخلص دولارت إلى أن التقرير سلط الضوء على المخاوف العالمية بشأن تصوير الأطفال وحمايتهم على المنصات الرقمية، مشيرا إلى أنهم بحاجة إلى اتخاذ إجراءات، وليس مجرد إثارة الغضب.

العرب
الخميس 2025/06/12
السنة 48 العدد 13512

باجة تروي العطش للفراولة

موسم الحصاد الأحمر

فاكهة الربيع تثمر في أرض جديدة

تحول زراعي في منطقة باجة بفضل البحث العلمي

فراولة تونسية بطعم النجاح: زراعة واعدة رغم التحديات

توسعت زراعة الفراولة في تونس من محافظة نابل إلى باجة بفضل التقدم العلمي، حيث تنتج ضيعات جديدة كميات واعدة رغم التكاليف المرتفعة وصعوبات المناخ والعمل. ويُستهلك الإنتاج محليا ويشهد طلبا متزايدا، ما يعزز فرص نجاح هذا القطاع مستقبلا.

تونس - لئن اشتهرت ولاية نابل شمال شرقي تونس بإنتاج نسبة هامة من الفراولة على مستوى البلاد، فإن هذه الفاكهة المعروفة بـ"فاكهة الربيع والصيف" بدأت تحظى بأهمية كبيرة في ولاية باجة غربا، خاصة في مناطق تيبار ونفزة ووشتاتة، حيث لا يزال موسم قطفها مستمرا.

ووفق أرقام للاتحاد التونسي للفلاحة والصيد البحري (اتحاد المزارعين) تستأثر ولاية نابل بـ90 في المئة من مساحات زراعة الفراولة في تونس بنحو 350 هكتارا، في حين تبلغ المساحة في ولاية باجة نحو 40 هكتارا.

وبعد نابل، ظهرت فكرة تجربة زراعة الفراولة في باجة، في وسط بساتين التين واللوز في منطقة جبة بمعتمدية تيبار، حيث يمتد حقل فراولة على مساحة 5 هكتارات بمساحة خضراء يانعة وأوراق عريضة تخفي تحتها الحبات الحمراء.

العشرات من النساء والرجال في الحقل، منهمكون في جني الفاكهة بكل جد ونشاط، يسابقون الزمن من أجل قطف الثمرات الناضجة قبل اشتداد حر يوم من أيام يونيو تجاوزت حرارته 38 درجة.

صاحب الحقل المنجي الدجبي يشرف على العمل وينظم خروج الشاحنات الصغيرة وقد رصفت فوقها صناديق الثمار التي تم جنيها لتنتقل إلى الأسواق.

وقال الدجبي "ضيعتنا تمسح 5 هكتارات، نبدأ العمل من سبتمبر بزرع الشتلات وفي أبريل تجنى الثمار."

وأضاف الدجبي "تحتاج نبتة الفراولة إلى العناية والري، حيث نجلب الماء من آبار إرتوازية في المنطقة بعد جفاف البحيرة القريبة منا طيلة العام."

> **إنتاج الفراولة يتطلب الكثير من التقنية والاعتمادات، فتكلفة هكتار من الفراولة هي ما بين 80 و100 ألف دينار**

وتابع "كانت الأمطار دائمة هذا العام ولم نضطر إلى الري كثيرا."

أما عن كلفة إنتاج الهكتار الواحد فقال الدجبي "يتكلف إنتاجه 80 ألف دينار (26.6 ألف دولار)."

ويواجه الدجبي صعوبة في توفير اليد العاملة بعد عزوف الناس عن العمل الفلاحي، ورغم أن منطقة دجبة معروفة بإنتاج التين فقد بدأت مغامرة زراعة الفراولة منذ 5 سنوات، وفق حديث صاحب الحقل.

وتابع الدجبي "الهكتار الواحد يعطي في السنة الجيدة من حيث الأمطار، 20 طنا من الفراولة وفي الأعوام العادية ينتج ما بين 10 و15 طنا."

ولفت إلى أن "في السنة الأولى من غراسة الفراولة لا يمكن تغطية تكاليف الإنتاج لقلة المحصول الذي يتضاعف في العام الثاني والثالث المواليين."

وحول الفراولة التي ينتجها قال الدجبي "نغرس نوعين من الفراولة؛ الكاماروز لأنها تتحمل الحرارة وكذلك صنف الفرتونة. أما الشتلات فهي كلها مستوردة من ولاية كاليفورنيا بأميركا."

وأضاف "الشتلة الواحدة تبلغ تكلفتها 1.2 دينار (0.4 دولار) والهكتار الواحد يتسع لـ40 ألف شتلة."

ويتم التسويق للمنتوج داخليا "بطريقة سهلة"، نظرا لاستهلاك الفراولة في التقاليد الغذائية للعائلات التونسية، وفق المزارع، الذي يدير الضيعة الوحيدة في منطقة دجبة التي تنتج الفراولة.

من ناحيته، قال شكري الرزقي، نائب رئيس الاتحاد التونسي للفلاحة والصيد البحري المكلف بالإنتاج الفلاحي، "كانت جهة الوطن القبلي (نابل) تختص بإنتاج الفراولة وأساسا منطقة قربة ولكن بحكم التطور العلمي، اكتسح المنتوج العديد من الجهات."

وأضاف الرزقي "مثل العديد من المزروعات التي كانت في السابق حكرا على جهات محددة، أصبحت اليوم تنتشر في مختلف أنحاء التراب التونسي، بفضل التطور العلمي الذي منح هذه الزراعات فرصة الوجود في مناطق أخرى، ومكنها من تجاوز صعوبات المناخ ومحدودية الموارد المائية وتفاوت نوعية التربة."

وأضاف الرزقي "لقد أفضى البحث العلمي إلى تطوير أنواع من المزروعات قادرة على تحدي صعوبات المناخ والتربة."

وتابع "كانت الفكرة السائدة أن الفراولة، وغيرها من الزراعات مثل القوارص والتفاح، لا تُنتَج إلا في جهات محددة. لكن البحث العلمي تمكن من تجاوز هذه القناعة وفتح آفاقا جديدة أمام الفلاحين لإنتاج أنواع متعددة من المزروعات. ويبقى على الفلاح أن يبحث عن الصنف الذي يتلاءم مع خصائص منطقته."

وحول ارتفاع استهلاك الفراولة وتوسعه جغرافيا قال الرزقي "وبحكم توسّع الإنتاج في عدّة جهات، أصبح هذا المنتوج أقرب إلى المواطن، الذي أقبل عليه بكثافة."

وأضاف "في ولاية باجة كان إنتاجه حكرا على نفزة ووشتاتة (شمال ولاية باجة) أما اليوم فإنتاج الفراولة أصبح في منطقة سيدي إسماعيل وفي جهة مجاز الباب (جنوب الولاية) وكلما اقترب المنتوج من المواطن أتيحت فرصة استهلاكه أكثر."

وتابع الرزقي "إنتاج الفراولة يتطلب الكثير من التقنية والاعتمادات، فتكلفة هكتار واحد من الفراولة هي ما بين 80 ألفا (26.6 ألف دولار) و100 ألف دينار (333.3 ألف دولار) وهذا ليس بإمكان أي كان."

وأوضح أن "من الناحية التقنية والمتابعة يتطلب إنتاج الفراولة دقة، وبحكم توفر المعلومة العلمية والإرشاد من الشركات أصبح المزارع متضلعا في غراسة الفراولة."

وأضاف "يُوجَّه كامل الإنتاج الوطني إلى السوق المحلية، مع وجود صناعات تحويلية مرافقة. وهذا ما يساهم في تطوّره، إذ إن أي ثورة فلاحية لا تُكتب لها الاستدامة والنجاح ما لم ترافقها ثورة صناعية تحويلية."

وقال الرزقي "لهذه الغراسة آفاق واعدة، ويمكن أن تكون مربحة إذا توفرت الظروف المناخية الملائمة. غير أن من أبرز العوائق التي تعترض نجاحها هو انتشار الأمراض في الحقول، مما يجعل معالجتها مكلفة جدا من الناحية المالية."

من ناحية أخرى، أفاد الرزقي بأن "الفراولة تنضج في تقاطع فصول (الربيع والصيف) مما يجعل تسويقها سهلا ومربحا ويقبل عليها المواطنون."

أما عن الصعوبات التي تواجه إنتاج الفراولة في تونس، فقال الرزقي "الصعوبات تشمل كل القطاعات مثل الأمراض واليد العاملة وارتفاع تكلفة الإنتاج." إلا أنه أعرب عن تفاؤله بمستقبل هذه الزراعة في تونس بالقول "كلما ارتفعت الإنتاجية، انخفضت التكلفة، وأصبح الربح للفلاح مجزيا أكثر."

الحمير تنافس الكلاب في حراسة الأغنام بألمانيا

هونفيلد (ألمانيا) - يرعى قطيع من الأغنام في هدوء وسكينة، وكل واحد من أفراده مشغول بشؤونه الخاصة، في أحد المروج المشمسة بإقليم الرون الألماني المعروف بمرتفعاته، إلى أن يظهر فجأة حمار.

ويهرول الحمار باتجاه شخص يقترب من الأغنام، ليعترض طريق الرجل رافضا مرور هذا الشخص الذي كان يسير في المنطقة بغرض التنزه.

ووقف الحمار في مكانه ثابتا بصلابة مثلما يفعل أي حارس في ملهى ليلي، ولكن بعد أن تشمم حقيبة الرجل الرياضية ثم النظر إليه مرة أخرى بإمعان، يتخلى الحيوان عن تحفزه ويسترخي ويفسح للزائر الطريق.

ويقترب حمار ثان من المكان، ويتفحص الرجل السائر على قدميه بدقة.

ويعلق على المشهد الراعي أوليفر سباين، وهو يتعقب بنظره الحمار الثاني السائر في اتجاه الزائر، ويقول "هذان هما تيسا وباولين، الحماران اللذان يحرسان قطيعي من الأغنام."

ويستخدم الكثير من الرعاة الكلاب لحراسة ورعاية قطعان أغنامهم، غير أن هذين الحمارين لديهما القدرة أيضا على القيام بنفس المهمة؛ فهما يراقبان نحو 300 خروف بالإضافة إلى عدد قليل من الماعز، وتشمل مجموعة الحيوانات المتنقلة في المرعى أيضا اثنين من كلاب الرعي.

وتعمل الحيوانات معا في الحفاظ على الطبيعة، وعن طريق قضم الشجيرات وأكل الحشائش تكفل الخراف والماعز أن تظل محمية وينبرج الطبيعية الكائنة في قلب ألمانيا غير مغطاة بالشجيرات والأشجار وإنما تبقى موطنا طبيعيا غنيا بأنواع مختلفة من الكائنات الحية.

ويوضح سباين أن "باولين وتيسا يقومان بحماية القطيع، وعندما يقترب شخص أو حيوان من المكان يقفان أمام الخراف والماعز، وينظران أولا للتعرف على نوعية الحيوان المقترب وما إذا كان عدوا أم صديقا."

ويقول إنهما يقفان بثبات إلى أن يأتي الراعي، ويقرر ما إذا كان كل شيء على ما يرام.

واكتشف سباين أن شراء الحمارين والاعتناء بهما أقل كلفة من رعاية كلبيه، غير أن اختياره لشراء الحمارين اللذين من غير المألوف أن يقوما بحراسة القطيع، لم يكن فقط بدافع توفير المال. وأثبتت التجربة أن لدى الحمارين قدرات خاصة، لا تتمتع بها كلاب الحراسة.

وتقول زوجته ساره سباين، وهي طبيبة بيطرية حصلت حاليا على إجازة لرعاية طفلها، "هناك الكثير ممن يقومون بالتنزه مع الكلاب سيرا على الأقدام في المنطقة الترفيهية المحلية،" وهي تساعد زوجها من حين إلى آخر في العناية بالقطيع.

وتضيف أن "كلب الحراسة الذي يتسم بسلوك قوي في الدفاع عن منطقته لا يفرق بين نوعية الحيوان الذي يقترب من المنطقة التي يدافع عنها، سواء كان ذئبا أو كلبا آخر، فهذا الكلب يقول للحيوان المقتحم لمنطقته: أنت لاتنتمي إلى هذا المكان سواء كنت أليفا ومربوطا بسلسلة أم لا."

وبالتالي ليس من الممكن استخدام مثل هذه النوعية من الكلاب في الحراسة بالمنطقة، وبدلا منها يؤدي الحماران المهمة لأنهما أقل عدوانية من كلاب الحراسة.

وإلى حد الآن لم تهاجم الذئاب الحيوانات التي ترعى في هذا الجزء من منطقة الرون، وإنما حدثت هجمات في أماكن أخرى بالمنطقة الجبلية.

> **الحمير متعددة المواهب والقدرات، ما يتيح للقطعان الصغيرة درجة معينة من الحماية من الحيوانات والمهاجمين**

ولكن ما الذي يمكن أن يفعله الحمار في حالة اقتراب ذئب من القطيع؟

على هذا السؤال يرد أوليفر سباين قائلا "باولين وتيسا لا يشعران بالخوف عند مقابلة ذئب بمفرده، وفي هذه الحالة يقفان أمام القطيع ويصدران ضجيجا عاليا."

ويضيف أنه "من المرجح أن يتحرك الذئب بعيدا ليبحث عن فريسته في مكان آخر،" ويقر سباين بأن الحمارين لا يستطيعان الصمود أمام مجموعة من الذئاب.

وقام سباين بتدريب الحمارين اللذين ولدا في مزرعة أخرى للأغنام، ولذلك هما غير غريبين عن الخراف والماعز قبل بدء العمل في مزرعته.

وتقول وزارة الزراعة في ولاية هيسن الألمانية التي تجاور جزءا من مرتفعات الرون، حيث يرعى القطيع التابع لسباين، إن الحمير حيوانات متعددة المواهب والقدرات، وتدعم الوزارة تربية الحمير حتى مع قطعان الأغنام، مع تلبية شروط الاعتناء بالحيوانات.

وتضيف الوزارة أن الحمير تتيح للقطعان الصغيرة درجة معينة من الحماية من الحيوانات والمهاجمين، فهي "قوية نسبيا وقادرة على إصدار الإنذار."

وتتابع وزارة الزراعة أنه "لم يتم التحقق بشكل موثوق به من قدرة الحمير على حماية الأغنام من هجمات الذئاب، حتى عن طريق النهيق بصوت عال."

وتساعد الولاية المزارعين ماليا على شراء الكلاب ورعايتها، وتشير وزارة الزراعة إلى أنه بخلاف كلاب حراسة القطعان المدربة، فإن "الحمير لا تستطيع أن توفر حماية أساسية فعالة ضد هجمات الذئاب،" وهذا يعني أنها لا تستطيع أن تحل محل الإجراءات الأخرى المتبعة لحماية القطيع.

ومن ناحية أخرى توضح الوزارة أن تربية الحمير تتطلب الكثير من الجهد من منظور رعاية الحيوان، فمثلا تحتاج الحمير إلى الاعتناء بحوافرها بشكل منتظم، بالإضافة إلى أهمية وجود حمارين على الأقل معا، لأن هذه الحيوانات لديها رغبة طبيعية في الألفة.

غير أنه يلاحظ أن الحمير تساعد على رعاية قطعان الأغنام في مناطق كثيرة من العالم، ويرجع ذلك إلى عدة أسباب، منها أنها تأكل نفس غذاء القطيع الذي تحرسه، كما أنها غير مكلفة ولا تحتاج إلى إجراءات واسعة للاعتناء بها، كما لا تحتاج إلى تدريب مكثف.

الحمار يطرد الذئب

العرب
الخميس 2025/06/12
السنة 48 العدد 13512

الأهلي المصري يخوض مونديال الأندية بقيادة جديدة وطموحات كبيرة

ريبيرو: قادرون على تخطي الدور الأول في المسابقة

التكاتف سر النجاح

طارت بعثة فريق الأهلي المصري، بمدرب جديد وطموحات كبيرة، إلى مدينة ميامي الأميركية للمشاركة في كأس العالم للأندية 2025 التي تقام للمرة الأولى بمشاركة 32 فريقا، بعدما قرر الاتحاد الدولي لكرة القدم توسعتها وإقامتها كل أربع سنوات. وخاض الأهلي معسكرا مغلقا في ميامي قبل بداية مشوار البطولة، تخللته مباراة ودية أمام باتشوكا المكسيكي.

القاهرة - تعهد لاعبو الأهلي المصري قبل انطلاق مشوارهم في كأس العالم للأندية 2025 في الولايات المتحدة، بإسعاد جماهيرهم في البطولة الموسعة بمشاركة 32 ناديا. ويستهل الأهلي مشواره العاشر في البطولة بملاقاة إنتر ميامي الأميركي في المباراة الافتتاحية يوم السبت على ملعب هارد روك في ميامي، ضمن المجموعة الأولى التي تضم أيضاً بالميراس البرازيلي وبورتو البرتغالي.

ثم يلتقي بالميراس البرازيلي على ملعب ميتلايف في نيو جيرسي يوم 19 يونيو الجاري، ويختتم مبارياته في المجموعة الأولى بلقاء بورتو البرتغالي على الملعب نفسه يوم 24 يونيو.

وقال مدربه الجديد خوسيه ريبيرو في تصريحات تلفزيونية "هدفنا هو الوصول إلى أبعد نقطة في كأس العالم للأندية. أتمنى أن نتفوق في البطولة التي تضم أندية ذات مستويات متقاربة للغاية. لن أغير كثيرا من الشكل الفني وطريقة اللعب، لكن يجب أن تكون لدينا هوية مميزة في البطولة."

وأضاف الإسباني "الأهلي قادر على تخطي الدور الأول في مونديال الأندية، لكن علينا أن نفكر في كل مباراة على حدة. تركيزنا الآن على مواجهة إنتر ميامي، ومن ثم سنفكر في بقية مشوار الفريق في البطولة."

وتعد هذه المشاركة العاشرة للأهلي في كأس العالم للأندية بعدما سبق له أن شارك في البطولة بنظامها القديم 9 مرات كانت أولاها في 2005، حقق خلالها الميدالية البرونزية في أربع مشاركات سابقة. كما شارك الأهلي في بطولة كأس انتركونتيننتال العام الماضي وبلغ فيها الدور نصف النهائي قبل الخسارة بركلات الترجيح أمام باتشوكا.

انتقال زيزو

تشهد البطولة الظهور الأول للمدير الفني الجديد الإسباني خوسيه ريبيرو، المدرب السابق لأورلاندو بايرتس الجنوب أفريقي والذي تولى منصبه أخيرا بعد نهاية مشوار الفريق في الدوري المصري. حل ريبيرو خلفاً للسويسري مارسيل كولر المقال عقب خروج الأهلي من نصف نهائي دوري أبطال أفريقيا على يد ماميلودي صنداونز الجنوب أفريقي.

تسبب هذا الخروج في صدمة داخل قلعة الأهلي، بعدما فقد الفريق فرصة الدفاع عن لقبه الذي حققه عامي 2023 و2024، والذي يحمل الرقم القياسي في الفوز به 12 مرة، وخصوصا بعد الوصول إلى الدور النهائي خمس مرات متتالية اعتباراً من عام 2020 حقق خلالها اللقب أربع مرات.

وبعد إقالة كولر تولى لاعب الأهلي السابق عماد النحاس مهمة المدير الفني بشكل مؤقت في مباريات الفريق الست الأخيرة بالدوري المصري، وفي موقف صعب حيث كان الأهلي يتخلف عن بيراميدز المتصدر بأربع نقاط.

إلا أن النحاس نجح في قيادة الأهلي للفوز بمبارياته الست بالعلامة الكاملة، ليستغل تعثر بيراميدز في مباراتين وينجح في قيادة الأهلي للتتويج بلقب الدوري للمرة الـ45 في تاريخه والثالثة على التوالي. وانضم النحاس إلى جهاز ريبيرو في منصب المدرب المساعد.

وعزز صفوف الفريق الجناح أحمد سيد (زيزو) قادما من الزمالك بعد فترة طويلة من التكهنات عقب نهاية الموسم المحلي في مصر، فيما استبعد ريبيرو كريم فؤاد العائد من الإصابة والمغربي رضا سليم المصاب، بالإضافة إلى كل من كريم وليد (نيدفيد) وعمر الساعي لأسباب فنية، والخماسي المنتهية عقودهم التونسي علي معلول وعمرو السولية وأكرم توفيق ورامي ربيعة والحارس حمزة علاء.

وقال لاعب الوسط إمام عاشور لموقع فيفا "بالتأكيد أشعر بحماس شديد للمشاركة في مثل هذه البطولة، وآمل أن نتمكن من إسعاد جماهيرنا." وتابع عاشور المتوج بلقب هداف الدوري المصري لموسم 2024 – 2025، الذي أحرزه الأهلي برصيد 13 هدفا، "بلا شك، أشعر بحماس كبير للعب أمام ميسي أفضل لاعب في العالم. وأثق في قدرتنا على تحقيق إنجاز يليق باسمنا وباسم الأهلي."

> في 9 مشاركات سابقة نجح فريق الأهلي في تحقيق المركز الثالث والميدالية البرونزية في 4 مناسبات مختلفة

خبرات سابقة

في 9 مشاركات سابقة نجح الأهلي في تحقيق المركز الثالث والميدالية البرونزية في 4 مناسبات مختلفة. وقال حارس مرماه وقائده محمد الشناوي للموقع الرسمي لناديه "نملك خبرات سابقة في هذه البطولة قبل تعديل نظامها، ما يمنحنا دافعا إضافيا للاستعداد القوي والتركيز الكامل من أجل الظهور بالشكل الذي يليق باسم الأهلي ومكانته."

وتابع الشناوي الذي توج مع الأهلي بالبرونزية 3 مرات "كنت موفقا في التصدي لبعض ركلات الترجيح خلال منافسات كأس العالم للأندية في بطولات سابقة، وبالطبع أعمل بجدية مع كل المجموعة." من جانبه قال الجناح محمود حسن (تريزيغيه) العائد إلى الفريق بعد رحلة احتراف استمرت 10 سنوات "قررت العودة في توقيت مناسب، وأتمنى أن أحقق الإضافة التي ينتظرها الفريق، ونتوج بالبطولات خلال الفترة القادمة." وأضاف تريزيغيه الذي لعب لأندرلخت البلجيكي وأستون فيلا الإنجليزي وطرابزون سبور التركي "الأهلي بشكل عام يشارك من أجل الفوز بالبطولات، وإذا لم يتحقق ذلك فنحن نقاتل حتى اللحظة الأخيرة."

وحول مواجهة إنتر ميامي بقيادة بطل العالم الأرجنتيني ليونيل ميسي تابع "لا نشعر بأي ضغوط لأن هدفنا الفوز بشكل عام. البطولة تضم أسماء كبيرة، ولكن الأهلي يمتاز بأنه فريق جماعي يعج بالنجوم. البطولة صعبة وأسعى مع زملائي للوصول إلى أبعد نقطة."

وقال حسين الشحات الذي سجل أهدافاً في 4 نسخ مختلفة من مونديال الأندية في تصريحات تلفزيونية "الأهلي ليس غريبا عن أجواء كأس العالم للأندية والجميع في حالة ترقب من أجل تقديم عروض قوية وكتابة تاريخ جديد." وتابع الشحات الذي حقق فضية البطولة مع العين الإماراتي ثم البرونزية 3 مرات مع الأهلي "المشاركة في كأس العالم للأندية شيء مهم خاصة بعد موسم صعب، وهو مكافأة لنا على التتويج بالبطولات القارية."

فيما قال الظهير محمد هاني ظهير "كأس العالم للأندية هي البطولة المفضلة بالنسبة إلي. الجيل الحالي حقق 3 ميداليات برونزية وهذا شيء رائع. لدي ذكريات رائعة في البطولة مثل هدفي في مونتيري المكسيكي وتقديم عروض كبيرة أمام بايرن ميونخ وريال مدريد. أنا محظوظ بالمشاركة في كأس العالم للمرة الخامسة."

ليروي ساني يرحل عن بايرن ميونخ

ميونخ (ألمانيا) - ذكر تقرير إعلامي أمس الأربعاء أن ليروي ساني، لاعب فريق بايرن ميونخ الألماني لكرة القدم، لن يمدد تعاقده مع الفريق وسيرحل عن النادي بنهاية الموسم. وسافر ساني مع الفريق إلى أميركا للمشاركة في بطولة كأس العالم للأندية، ولكن عقده ينتهي يوم 30 يونيو قبل أسابيع قليلة من المباراة النهائية للبطولة يوم 13 يوليو.

وذكرت شبكة "سكاي" أن ساني تلقى عرضا معدلا من النادي ولكنه رفضه. وارتبط اسم ساني بالانتقال إلى قلعة سراي وفناربخشة من تركيا، كما ذكرت تقارير أن آرسنال مهتم بضم اللاعب. ولكن وفقا لصحيفة "بيلد"، فإن قلعة سراي في صدارة الأندية التي تسعى للتعاقد معه. وكتبت "بيلد"، "بعد مفاوضات متقدمة مع النادي التركي، الشيء الوحيد المتبقي هو توقيع ساني." ولم يكن هناك أي رد رسمي حول هذا الأمر. وانضم ساني إلى بايرن قادما من مانشستر سيتي في عام 2020 مقابل 50 مليون يورو (57.1 مليون دولار). ويعد ساني أحد لاعبي بايرن الذين يحصلون على راتب كبير، وبعد مفاوضات صعبة يقال إنه لم يوافق على تخفيض كبير في راتبه.

شكل ناجح

يرغب هاري كين، لاعب فريق بايرن ميونخ الألماني لكرة القدم، في منح زميله بالفريق توماس مولر الوداع المثالي، من خلال التتويج بلقب كأس العالم للأندية. وقال كين في مقابلة مع البوابة الإخبارية "أبسلوت فوسبول"، "نريد أن ننهي الموسم بشكل ناجح من أجله. إذا كانت المباراة النهائية لكأس العالم للأندية ستكون الأخيرة له مع النادي، فإن التتويج باللقب سيكون الطريق المثالي له لإنهاء مسيرته مع بايرن."

وسيرحل مولر عن النادي الذي قضى فيه 25 عاما حيث أنه لم يجدد تعاقده، وستكون بطولة كأس العالم للأندية آخر بطولة يشارك فيها مع بايرن. ولكن كين شدد على أنهم لا يريدون استخدام وضع مولر ليكون حافزا إضافيا في البطولة.

> اسم ساني ارتبط بالانتقال إلى قلعة سراي وفناربخشة من تركيا، كما ذكرت تقارير أن أرسنال مهتم بضم اللاعب

وقال المهاجم الإنجليزي "إنها بطولة نريد أن نأخذها على محمل الجد ونستعد لها بشكل جيد. نقترب من كأس العالم مثل أي بطولة أخرى. إنها عقلية مهمة." ويعتقد هداف الدوري الألماني (بوندسليغا) في الموسم الماضي أن بايرن لديه فرصة للفوز باللقب. وأضاف "بالتأكيد نحن من بين المرشحين لنيل اللقب. أعتقد أن هذا الموسم أظهر نوعية الفريق الذي نحن عليه. في يوم جيد، يمكننا الفوز على أي فريق في العالم."

إنجاز تاريخي

يعتقد مسؤولو بايرن ميونخ وبوروسيا دورتموند الألمانيين أن الفوز بلقب كأس العالم للأندية لكرة القدم بنظامها الجديد سيكون إنجازا تاريخيا. وصرح يان كريستيان دريسن، الرئيس التنفيذي لبايرن ميونخ، بأنه "تحد حقيقي، من المؤكد أنك ستحقق إنجازا تاريخيا إذا استطعت التتويج بأول بطولة عالمية تقام بين أندية منتمية إلى جميع القارات."

من جانبه قال هانز يواخيم فاتسكه، الرئيس التنفيذي لدورتموند، "يتذكر كل عاشق لكرة القدم تتويج أوروغواي بأول كأس عالم للمنتخبات عام 1930. وسيتكرر الأمر نفسه في المستقبل مع أول فائز بكأس العالم للأندية بشكلها الجديد." وتضم كأس العالم للأندية المجددة 32 فريقا، حيث تقام في 11 مدينة أميركية خلال الفترة من 14 يونيو إلى 13 يوليو المقبل، ويمثل ألمانيا العملاقان بايرن ميونخ وبوروسيا دورتموند في هذه التظاهرة الرياضية الكبيرة.

أنشيلوتي يقدم أوراق اعتماده.. البرازيل إلى كأس العالم 2026

ساو باولو (البرازيل) - تأهلت البرازيل والإكوادور إلى نهائيات كأس العالم لكرة القدم 2026، بعد حصولهما على ثاني وثالث المقاعد المؤهلة إلى البطولة من بين ستة مقاعد مباشرة لأميركا الجنوبية، بعدما تأهلت الأرجنتين حاملة اللقب في مارس الماضي.

وفازت البرازيل 1 – 0 على ضيفتها باراغواي، وتعادلت الإكوادور سلبيا مع بيرو، ليرفع الفريقان رصيدهما إلى 25 نقطة بفارق سبع نقاط عن فنزويلا صاحبة المركز السابع مع تبقي جولتين على نهاية التصفيات.

وتحتل أوروغواي وباراغواي ولهما 24 نقطة وكولومبيا التي حصدت 22 نقطة، المراكز الثلاثة المتبقية المؤهلة إلى كأس العالم قبل آخر جولتين في سبتمبر المقبل. وستحصل فنزويلا على مكان في الملحق العالمي ضد فريق من اتحاد قاري آخر إذا أنهت التصفيات في المركز السابع.

الانتصار الأول

في ساو باولو سجل مهاجم ريال مدريد فينيسيوس جونيور هدفا في اللحظات الأخيرة من الشوط الأول، ليمنح مدرب البرازيل الجديد كارلو أنشيلوتي الانتصار في أول مباراة للفريق على أرضه تحت قيادته. وقال فينيسيوس "أنا سعيد جدا بالنتيجة. كنا بحاجة إلى الفوز على أرضنا من أجل جماهيرنا، ومن أجل التأهل أيضا إلى كأس العالم وهو ما كان هدفنا."

وأضاف "سيكون لدى أنشيلوتي الآن المزيد من الوقت للعمل ليرى ما يمكنه تحسينه. لم تكن المباراة من أفضل مبارياتنا، لكن الأهم في التصفيات هو الفوز والاستعداد الجيد لكأس العالم." وعززت البرازيل رقمها القياسي باعتبارها الفريق الوحيد الذي شارك في كل نسخ كأس العالم، إذ من المقرر أن يشارك الفائز باللقب خمس مرات في النسخة 23 من كأس العالم في الولايات المتحدة وكندا والمكسيك.

وتأهلت الإكوادور إلى كأس العالم للمرة الثانية توالياً بعدما تجنبت الخسارة في بيرو. وتراجع الفريق الزائر إلى الدفاع في آخر 20 دقيقة بعد طرد لاعب خط الوسط آلان فرانكو لحصوله على البطاقة الصفراء الثانية. وأنهى التعادل آمال بيرو في التأهل بعدما رفعت رصيدها إلى 12 نقطة بفارق ست نقاط عن فنزويلا.

وفي وقت سابق اقتربت أوروغواي من ضمان التأهل إلى كأس العالم بالفوز 2 – 0 على ضيفتها فنزويلا في ملعب سينتيناريو، لتنهي مسيرة من أربع مباريات دون انتصار في تصفيات أميركا الجنوبية المؤهلة لكأس العالم.

هيمنة مطلقة

هيمنت أوروغواي على معظم فترات الشوط الأول لكنها عانت في اختراق دفاع فنزويلا المنظم حتى وضع رودريغو أجيري صاحب الأرض في المقدمة في الدقيقة 42 بضربة رأس من ركلة ركنية نفذها ماكسي أراوخو نحو القائم البعيد. وضاعف جورجيان دي أرسكايتا تقدم أوروغواي بعد دقيقتين فقط من بداية الشوط الثاني بتسديدة رائعة في الزاوية العليا اليسرى ليمنح فريق المدرب مارسيلو بيلسا فوزا يضمن له على الأقل مقعدا في الملحق.

> فينيسيوس سجل هدفا في آخر الشوط الأول، ليمنح مدرب البرازيل الجديد كارلو أنشيلوتي الانتصار في أول مباراة

وتحتاج أوروغواي إلى نقطة واحدة فقط من آخر مباراتين ضد بيرو وتشيلي لتتأهل إلى كأس العالم.

واحتاجت الأرجنتين إلى هدف من تياغو ألمادا في الدقيقة 81 لتفرض التعادل 1–1 على كولومبيا التي تقدمت عن طريق لويس دياز، لتتجنب الخسارة الثانية توالياً أمام فريق المدرب نيستور لورينسو. وانتهت آمال تشيلي في التأهل إلى كأس العالم بالخسارة 2 – 0 أمام بوليفيا، واستقال مدربها ريكاردو غاريكا بعد المباراة.

رقم صعب

العرب
الخميس 2025/06/12
السنة 48 العدد 13512

حنين إلى الغيوم.. هنود يطاردون المطر في الإمارات

يلاحق مغتربون هنود الأمطار في صيف الإمارات مستخدمين صور الأقمار الاصطناعية وبيانات الطقس، في حنين لأجواء الرياح الموسمية في كيرالا ليتحول شغفهم إلى مجتمع متفاعل عبر الإنترنت، متحديًا ندرة المطر والتغيرات المناخية.

شغف هندي

الشارقة - يلجأ الهندي محمد سجّاد لصور الأقمار الاصطناعية وبيانات الطقس لرصد مواقع هطول الأمطار المحتملة وملاحقتها في الإمارات، وترافقه مجموعة من المغتربين الذين يحنّون إلى موسم الرياح في بلدهم الأم.

انطلق سجّاد في رحلته لملاحقة الأمطار منذ سنوات، مدفوعا بالاشتياق إلى التساقطات الغزيرة في مسقط رأسه في كيرالا الهندية.

وينضم إليه اليوم العشرات لتتبّع الغيوم في أنحاء الإمارات والاستمتاع بقطرات تُعد نادرة.

ويشرح هاوي تتبع الأرصاد الجوية، البالغ 35 عاما، أن فكرته جاءت عندما هاجر قبل عقد من الزمن، وقال سجّاد، وهو موظف في شركة للعقارات في دبي، "عندما جئت إلى الإمارات في أغسطس 2015، كانت ذروة الصيف، بينما كانت الرياح الموسمية في ذروتها في كيرالا، حيث تهطل أمطار متواصلة ليومين أو ثلاثة".

وترافق سجّاد العشرات من السيارات في رحلاته شبه الأسبوعية، بعدما اكتسب شهرة على مواقع التواصل من خلال حسابه "رجل الطقس"، والذي بدأه في 2022.

وبعد قرابة أربع ساعات على الطريق، حطّت قافلة ملاحقي الأمطار هذه المرة في إمارة الشارقة القريبة من دبي. وفور وصولهم إلى الموقع، خرجوا من السيارات راقصين فرحا تحت المطر، والتقطوا صورا مع أصدقائهم وعائلاتهم.

وقال ساجد، وهو مقيم في دبي منذ 27 عاما ومشارك في الرحلة، "جميعنا من الهند. في منطقتي تهطل الأمطار بكثرة خلال فترة الرياح الموسمية". وأضاف "هذا أمر مدهش. لا يمكن وصف هذا الشعور".

ويوضح سجّاد أنه يفعل ذلك لإسعاد الناس، معلّقا "أريد جمع الناس تحت مظلة واحدة".

ومعظم سكان الإمارات هم من الأجانب، وتُعد الجالية الهندية الأكبر في الدولة الخليجية، إذ تضم نحو 3.5 مليون هندي.

وقالت أناكا، وهي هندية من كيرالا أيضا وتقيم في الإمارات "هذه المرة الأولى لي.. أنا متحمسة جدا".

وأضافت "في المرة السابقة شهدنا فيضانات وأمطارا، لكننا لم نستطع الاستمتاع بها لأنها اجتاحت الإمارات بأكملها،" في إشارة إلى فيضانات العام الماضي.

وفي أبريل 2024، هطلت أمطار غزيرة بكميات لم تشهدها الإمارات منذ بدء تسجيل منسوباتها قبل 75 عاما، ووصفها المركز الوطني للأرصاد بـ"حدث استثنائي في التاريخ المناخي للدولة".

واعتبر بعض خبراء المناخ أن ما حصل في الإمارات حالة جوية قصوى وأرجعوا سببها إلى التغيّر المناخي.

وقالت ديانا فرانسيس، وهي خبيرة في المناخ تدرّس في جامعة خليفة بأبوظبي، "تزايدت وتيرة الظواهر الجوية المتطرفة (مثل الأمطار الغزيرة المفاجئة) وشدّتها، ويرجع ذلك إلى الاحترار العالمي".

ولم يحظ ما يقوم به سجّاد بشعبية واسعة عندما بدأ رحلته لملاحقة الأمطار خلال الصيف، ولم تحرز الفيديوهات التي كان يشاركها في السابق انتشارا واسعا.

وأوضح أن الناس لم يثقوا بفكرته في البداية لاعتقادهم أن الأمطار تنحصر في فصل الشتاء، مضيفا "في الواقع المطر يهطل في ذروة الصيف".

وشرحت فرانسيس اختلافات الأمطار الموسمية، قائلة "معظم التساقطات في الإمارات تكون في الفترة بين ديسمبر وأبريل ويكون أغلبها في عواصف قصيرة وشديدة".

وأوضحت أن بين مايو وسبتمبر، "يُعد هطول الأمطار قليلا جدا، غالبا أقل من 5 ملم،" مضيفة أنها "تهطل أساسا في المناطق الجبلية الشرقية (مثل رأس الخيمة والفجيرة)."

وأضاف سجّاد "بدأتُ أقوم بالبث المباشر على إنستغرام وفيسبوك وتيك توك. ثم بدأ البعض بالانضمام لي ونشر المعلومة".

واليوم، يتابع حسابه في منصة إنستغرام وحدها نحو 130 ألفا.

ولتتبّع الغيوم المحمّلة بالأمطار، يعتمد سجّاد على صور الأقمار الاصطناعية والبيانات المتاحة على الإنترنت، بعضها مجاني وبعضها مدفوع، للوصول إلى بيانات الطقس.

وبعد تجميع البيانات، يشارك سجّاد توقعات التساقطات على صفحته في إنستغرام. ويحدّد نقطة تجمّع لكل الراغبين بالانضمام إليه، ثم يتوجّهون إلى موقع الأمطار.

وفي بعض الأحيان، يعودون خائبين في حال لم تجد عليهم السماء بأيّ قطرات.

لكن يؤكد سجّاد أن "بنسبة 80 في المئة أو 90 في المئة تأتي الغيوم كما هو متوقع تماما".

بيع دمية «لابوبو» في مزاد بـ150 ألف دولار

شنغهاي (الصين) - بيعت دمية "لابوبو" ضخمة في مزاد علني في بكين بـ150 ألف دولار، وسط طفرة عالمية في الطلب على المنتجات التي تجسد هذه الشخصيات المصنوعة في الصين.

وقد صمم الفنان كاسينغ لونغ المتحدر من هونغ كونغ دمى "لابوبو" المحشوة الصغيرة التي يمكن تشبيهها بأرنب بهيئة وحش، وتنتجتها العلامة التجارية الصينية "بوب مارت".

بألوانها الجذابة، أصبحت هذه الشخصيات إكسسوارات رائجة في غضون أسابيع قليلة، وحملتها نجمات مثل ليزا من فرقة "بلاك بينك" الكورية الجنوبية والمغنيتان ريهانا ودوا ليبا.

والثلاثاء، بيعت دمية باللون الفيروزي لشخصية "لابوبو"، بجسم ورأس مشعرين وبطول 131 سنتيمترا، بسعر هائل بلغ 1.08 مليون يوان (150 ألف دولار) في مزاد ببكين، وفق دار "يونغلي" للمزادات التي أشارت إلى أن هذه القطعة "الوحيدة من نوعها في العالم".

وعُرضت الدمية إلى جانب منتجات أخرى من "لابوبو"، بينها مجسم صغير بشعر بني بطول 160 سنتيمترا، بيع بمبلغ 820 ألف يوان (114 ألف دولار).

ولدى "بوب مارت" أكثر من 400 متجر حول العالم.

وبلغت شعبية ألعاب "لابوبو" المحشوة حدا دفع العلامة التجارية الشهر الماضي إلى إزالتها من متاجرها التقليدية في المملكة المتحدة، نظرا إلى طوابير الانتظار الطويلة التي قالت إنها تثير مخاوف أمنية.

وفي سنغافورة، أظهرت لقطات من كاميرات المراقبة عائلة تسرق دمى "لابوبو" من آلة لتوزيع ألعاب الدببة المحشوة، وفق موقع "إيجيا وان" الإلكتروني السنغافوري.

وفي الولايات المتحدة، اقتحم لصوص متجرا في كاليفورنيا الأسبوع الماضي وسرقوا الكثير من ألعاب "لابوبو"، بالإضافة إلى أجهزة إلكترونية ومقتنيات ثمينة أخرى، وفقا لشبكة "إيه بي سي".

وأدت هذه الألعاب إلى ازدهار سوق إعادة بيعها، بالإضافة إلى مجتمع إلكتروني من المعجبين الذين يتشاركون نصائح لتخصيص ألعابهم المحشوة.

الإماراتية أريام تغني باللهجة الأردنية

أبوظبي - أطلقت الفنانة الإماراتية أريام أغنيتها الجديدة بعنوان "قلي مرحبا" باللهجة الأردنية، في أول تجربة لها مع هذا اللون الغنائي، مسجّلة بذلك حضورها الأول في الساحة الغنائية الأردنية.

وأكدت أريام أن هذه الأغنية جاءت كإهداء خاص منها للأردنيين، وتحديدًا في هذا التوقيت الذي يحتفل فيه الأردن بتأهله التاريخي إلى كأس العالم، مضيفةً أن مشاعرها الصادقة تجاه الأردن كانت الدافع الأكبر لخوض هذه التجربة الغنائية الفريدة. وأشارت إلى أن اختيارها اللهجة الأردنية لم يكن مجرد توجه فني، بل تعبير عن تقديرها الكبير للشعب الأردني، وثقته الدائمة بها كفنانة عربية، لافتةً إلى أنها أرادت أن تكون هذه الأغنية مشاركة وجدانية في فرحة وطنية يشعر بها الجميع، بصيغة فنية صادقة وقريبة من القلب.

الأغنية من كلمات الشاعر الأردني إيهاب غيث، وألحان مستوحاة من الفلكلور الأردني، بينما تولى التوزيع الموسيقي فراس عودة، وتم تسجيل الآلات الموسيقية في الأردن، في حين سُجّل صوت أريام في أستوديو حاتم منصور في دبي، ليحمل العمل ملامح واضحة من الهوية الموسيقية الأردنية.

من جانبه، عبّر الشاعر إيهاب غيث عن اعتزازه بهذا التعاون، مؤكدًا أن العمل مع فنانة إماراتية على أغنية أردنية الهوية يُعد محطة خاصة في مسيرته الفنية. وأضاف "يشرفني أن تكون هذه الأغنية قد انطلقت من دولة الإمارات، التي أعتبرها وطني الثاني، ليس فقط بحكم الإقامة، بل لما وجدته فيها من احتضان ودعم دائم لمسيرتي الإبداعية. إنها بيئة محفّزة تحتضن الفن والمبدعين، وكان لها أثر كبير في تطوري الشخصي والمهني."

كما أعرب عن سعادته بأن يكون هذا العمل بمثابة جسر فني يربط بين الأردن والإمارات، مؤكدًا أن مشاعر الانتماء والمحبة لكلا البلدين كانت حاضرة في كل مرحلة من مراحل كتابة الأغنية.

سفينة شباب عُمان تُبحر برسالة سلام في إيطاليا

جنوى (إيطاليا) - شاركت سفينة البحرية السلطانية العُمانية "شباب عُمان الثانية" في الاستعراض البحري الذي أُقيم بمناسبة اليوم السنوي للبحرية الإيطالية في ميناء جنوى، وذلك تحت رعاية رئيس الجمهورية الإيطالية.

وتنظّم البحرية الإيطالية استعراضًا بحريًا سنويًا يُعرف باسم "فيستا دلا مارينا"، يُحتفل به في العاشر من يونيو كل عام، حيث تشارك فيه مجموعة من السفن الحربية الإيطالية الحديثة والقديمة، إلى جانب سفن من بحريات دول صديقة، في إطار تعزيز التعاون العسكري المشترك.

وكانت سفينة "شباب عُمان الثانية" قد رست في وقت سابق بميناء جنوى في إيطاليا، ضمن مسار رحلتها الدولية السابعة إلى القارة الأوروبية تحت عنوان "أمجاد البحار"، والتي ستشمل عدّة محطات وموانئ.

وقد نجحت سلطنة عُمان في إدراج برنامج سفينة التدريب الشراعي "شباب عُمان" للسّلام والحوار الثقافي المستدام، بوصفه ملفًا وطنيًا في قائمة أفضل ممارسات صون التراث الثقافي غير المادي للإنسانية في منظمة اليونسكو. ويُعد هذا البرنامج الأول من نوعه الذي يُسجّل باسم سلطنة عُمان في هذه القائمة، التي تجسد أهداف ومبادئ اتفاقية عام 2003 لصون التراث الثقافي غير المادي.

وحظي برنامج سفينة "شباب عُمان" بإشادة واسعة من لجنة خبراء تقييم الملفات بمنظمة اليونسكو، ما يعكس جهود سلطنة عُمان وإمكاناتها في تفعيل الاتفاقية الدولية لصون التراث الثقافي غير المادي.

صباح العرب

محمد شعير
كاتب مصري

حكيم القرية المجنون

في عالم عربي يفتح عينيه صباحًا على متابعة الأخبار الأكثر انتشارًا (تريند) على مواقع التواصل، ينغمس فيها لمدة ساعة أو أكثر، يزيل من خلالها آثار النوم، تظهر للمراقب أشياءً تبدو ضربًا من الجنون.

الكل يريد الإعلان عن نفسه، وموقفه، وإن يكن في ما لا يخصه، فالكل على وسائل التواصل له منصته. يمكن أن يخوض في سيرة الكل؛ أحياءً أو أمواتًا، دون تيقن أو تحقيق، دون رادعٍ من دين أو وازعٍ من ضمير.

تنتشر صورة خطاب عاطفي أليم منسوب إلى ممثلة راحلة محبوبة كتبته لمطرب راحل كبير، فتتبارى الأغلبية في إبداء الرأي والتعليق، والخروج بالنتائج، حول زواجهما، مع هجوم لا ينقطع على المطرب الذي ترك الممثلة في هذه الحالة من الألم، وهي التي يتمناها الجميع.

يتم تداول الأنباء المشككة في زواج مذيعة من ممثل راحل كبير، برغم ظهورهما معًا خلال حياته باستمرار، فلا تترك الجماهير الحكاية لأطراف القصة الرئيسيين أو من يعرفون الاثنين معرفة شخصية، ولا ينتظر الناس فصلًا في المسألة بأحكام قضائية، فلماذا ينتظرون؟ ولماذا لا يحكمون؟

تكفي أسطر قليلة يخطها المدونون، بغضب أو سب أو سخرية، لتقدم القول الفصل في المسألة، من السياسة إلى الاقتصاد، ومن الفكر إلى الفقه، ومن الشأن العام إلى الحيوات الشخصية. لماذا لا يفعلون؟ فالكل حر، والأغلبية تمرح في نعيم الحرية، وفردوسها الأزرق.

عندئذ؛ لا تملك إلا أن تتساءل في صمت: فيم تستخدم الجماهير حريتها؟ وتتصاعد فورة الغضب داخلك، ليتطور السؤال إلى الأسوأ؛ هل تستحق هذه الجماهير الحرية؟ يبدو السؤال دكتاتوريًا بشدة. وتجد نفسك كأنما تقف في مربع واحد مع طغاة، طالما طرحوا السؤال، كي يتهربوا من الحرية.

لكن المراجعة واجبة، والتفكير النقدي يفرض نفسه، ويعود السؤال إلى صياغة متزنة، ليصبح: كم عام، أو عقد من الزمان، نحتاج ليتطور وعي الناس؟ وكيف؟ أيكون ذلك ببناء الوعي عبر التعليم والثقافة والإعلام؟

ربما، لكنك أيضًا لا تفتأ تجد مثقفين كبارا، ومشتغلين على تطوير الوعي والتنوير، يبادرون على صفحاتهم إلى نشر أخبار لم تثبت صحتها، لمجرد أنها تخدم وجهات نظرهم، أو صور يمكن لطفل اكتشاف زيفها بنظرة عين، ليبنوا عليها آراء وتحليلات وأفكارًا إستراتيجية.

يبدو الأمر بائسًا، وكأن العدوى في فردوس الحرية الأزرق أسرع ما تكون، فما أسهل إصابة المثقفين بفايروس السطحية والابتذال وعدم التدقيق. ما أيسر الانزلاق إلى المستنقع.

الأصعب هو أن يمدنَّ أحدٌ يده بكلمة أو فكرة عاقلة. عندئذ يبدو مثل حكيم القرية المجنون، الذي قد يثق الكثيرون في حسن نواياه، لكنهم يضحكون منه، ويسخرون، أو يلقونه بالحجارة مع الملقين، فهو وحده، ولا سلاح عنده إلا الفكرة.

ولا يملك المرء عندئذ سوى أن يتراجع إلى الوراء. يقف وحيدًا. يراقب حزينًا. يتسلح بالصمت، فيمتنع عن البوح برأي قد يكون ثقيل الظل والوطأة على قلوب حالمة، أو هازلة، ونفوس هي في الأصل متعَبة، فاستكانت إلى ما يريحها، وإن يكن بلا معلومة أو دليل أو واقع يؤيده.

ليسترح الكل. وأنت لن تصلح الكون، يقول الحكيم المجنون لنفسه، ويعود إلى مكتبته، ليلج بطرف عين كتابه الأثير "سيكولوجية الجماهير"، ويستعيد أفكار جوستاف لوبون "الجماهير تنفعل ولا تعقل.. تتأثر ولا تفكر." فما الغرابة إذًا؟ ولم الحزن؟ ويظل يتمنى أن يصرخ يومًا في الكل.. كن أنت.. كن ذلك الفرد المستقل.. ولا تكن جزءًا من قطيع.